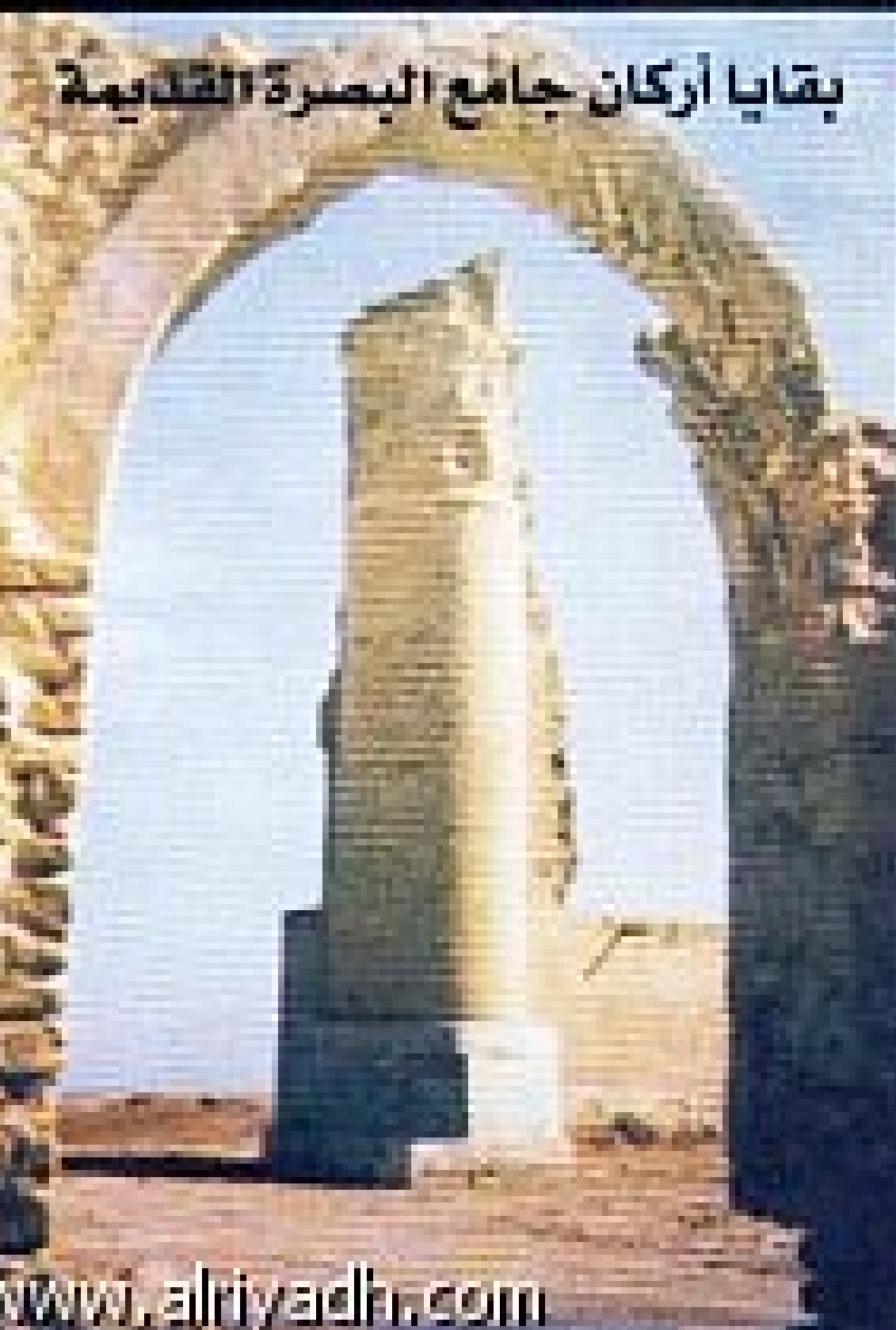




جامع الزبير بن العوام



جمعية ومدرسة النجاة الأهلية



بقايا أركان جامع البصرة القديمة

الزبير

قبل خمسين عاماً

مع نبذة تاريخية عن نجد والكويت

تأليف

يوسف حمد البسام

الزبير

قبل خمسين عاماً

مع نبذة تاريخية عن نجد والكويت

تأليف

يوسف حمد البسام

حقوق الطبع

محفوظة للمؤلف

١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م

ثمن النسخة - دينار واحد كويتياً أو ما يعادلها من العملات الأجنبية

طبع هذا الكتاب في المطبعة العصرية - الكويت

الإهداء

إلى كافة أبناء الزبير الكرام
وإلى كل الذين وردت أسماؤهم في هذا الكتاب أقدم كتابي هذا

المؤلف

كلمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه
أجمعين .

وبعد: فقد طلب مني بعض الإخوان أن أضع تاريخاً مختصراً عن الزبير
منذ تأسيسها حتى ما قبل خمسين سنة فجمعت مجموعة من المصادر المدرجة
عناوينها في آخر هذا الكتاب مع أسماء مؤلفيها . وأخذت منها هذه النبذة المختصرة
عن تاريخ الزبير وأطلقت عليها اسم (الزبير قبل خمسين عاماً) لأنه ليس تاريخاً
شاملاً كاملاً حتى يصح لي أن أسميه تاريخ الزبير . كما أتي أعتذر إذا كان هناك
نقص أو أخطاء في هذا الكتاب لأن دوري كما ذكرت هو جمع المعلومات
من المصادر وتبويبها . وأرجو من القراء الكرام موافقاتنا بكل ما لديهم من
الانخبار الصحيحة والمعلومات المنقولة من أوثق المصادر التاريخية لتفادي
النقص في الطبعة الثانية إن شاء الله .

وأضفت إلى ذلك نبذة تاريخية عن نجد والكويت إكمالاً للفائدة .
وأخيراً أشكر كلاً من فضيلة الشيخ عبدالله بن محمد الرابع والأخوان عبدالله
ابن محمد الزيد وعبد العزيز بن سعود الباطين على جهودهم التي قدموها حتى
أصبح هذا الكتاب في حيز الوجود .

المؤلف

يوسف حمد البسام

الزبير ٥ ربيع الثاني ١٣٩١ هـ

الموافق ٢٩ مايس ١٩٧١ م

نسب المؤلف

ينتسب البسام الى الوهبة . والوهبة من بني تميم . وبني تميم من القبائل العربية العدنانية .

لقد كانت قبيلة بني تميم تسكن في شمال نجد . قرب قفار البلدة المعروفة قرب حائل . وفي وقت ما ولسبب من الأسباب تركت بنو تميم حياة البداوة وسكنت بلدة أشيقر بالوشم .

أما أسرة البسام . فإنها تنتسب إلى بسام بن عقبة بن ريس بن زاخر بن علوي ابن وهيب بن قاسم . ووهيب بن قاسم هو الجد الجامع إلى جميع الوهبة .

وكان لبسام بن عقبة ثلاثة أولاد هم عساكر ، وعبدالله ، ومنيف ولعساكر ولد اسمه بسام على اسم أبيه ولمنيف أيضا ولد اسمه بسام على اسم أبيه .

أما عبدالله فله ولد اسمه أحمد وقد كان أحمد هذا عالماً وفقياً . ترح من بلدة أشيقر سنة ١٠١٠ هـ واستوطن بلدة (ملهم) حيث تولى القضاء فيها . ثم إنه لم ترق له الإقامة في ملهم . فتركها في نفس السنة وتوجه إلى بلدة (القصب) وتولى القضاء فيها بناءً على طلب من أهلها . وفي سنة ١٠١٥ هـ ارتحل من القصب وسكن بلدة (العيينة) وتوفي فيها سنة ١٠٤٠ هـ عن ولد اسمه عبدالله على اسم أبيه وتوفي عبدالله عن ولد اسمه محمد وتوفي محمد عن ولد اسمه إبراهيم . ثم إن إبراهيم ارتحل من العيينة وسكن بلدة (حرمة) في سدير (لعله سنة ١١٦٠ هـ) وفي سنة ١١٧٩ هـ ارتحل ابنه حمد من حرمة وسكن بلدة (عنيزة) في القصيم . وتوفي فيها سنة ١٢٠٤ هـ عن ستة أولاد هم محمد ، وسليمان ، وعبد القادر ، وإبراهيم ، وعبد الرحمن ، وعبد العزيز .

توفي عبد الرحمن في عنيزة سنة ١٢٦١ هـ عن أربعة أولاد . هم محمد ، إبراهيم ، عبد المحسن ، عبدالله . وقد توفي محمد سنة ١٢٨٩ هـ في عنيزة وكان له ولدان هما عبدالله المتوفى سنة ١٢٨٦ هـ ووالده على قيد الحياة . وحمد المتوفى في ٢٠ محرم سنة ١٣٣٧ هـ بدون عقب .

ولعبدالله من الأولاد الذكور ثلاثة هم فهد ، وسليمان ، وعبد العزيز
وفي أوائل النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري . انحدر عبد العزيز
من نجد وسكن الزبير . حيث توفي فيها سنة ١٣٥٣ هـ عن ولد اسمه حمد لا يزال
قيد الحياة .

وعليه يكون مؤلف هذا الكتاب - هو يوسف بن حمد بن عبد العزيز
ابن عبدالله بن محمد بن عبد الرحمن بن حمد بن إبراهيم بن محمد بن عبدالله
ابن أحمد بن عبدالله بن بسام بن عقبة بن ريس بن زاخر بن علوي بن وهيب
ابن قاسم .

ووهيب بن قاسم هو وهيب بن قاسم بن موسى بن مسعود بن عقبة بن سنيح
ابن نهشل بن شداد بن زهير بن شهاب بن ربيعة بن أبي سؤد بن مالك بن حنظله
ابن مالك بن زيد بن مناة بن تميم .

وتميم بن مر بن أد بن طابخه بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان



يوسف حمد البسام (مؤلف هذا الكتاب)

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .
وعلى آله وأصحابه وبعد :

فلقد راودت أذهان الكثير من أبناء هذا البلد فكرة تأليف كتاب يضم بين دفتيه تاريخ بلدة الزبير بن العوام ابن صافية عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم .
الصحابي المعروف وأحد العشرة المبشرين بالجنة . ويطول الحديث في ذكر هذا الصحابي الكريم بحيث لا يتسع لفضائله هذا الكتاب .

إن هذا البلد الذي انتشر أبناؤه شأنهم شأن غيرهم في النزوح والاستيطان وهذه سنة في البشر . أخذت الرغبة تلح في انجاز كتاب مطبوع ليعرف لما لهذا البلد الذي بني على انقاض البصرة القديمة ولما لأهله من خصائص وصفات إسلامية كريمة .

ولقد منيت جميع المحاولات بالفشل إلى أن قبض الله له رجلاً من أبنائه قاموا بتضافر جهودهم على اخراج هذه الفكرة الى الواقع بحيث تصبح حقيقة تاريخية تضاف الى المكتبة العربية . فقد عهد الذين ذكرهم المؤلف في كلمته بالفكرة فقام مشكوراً بما أنيط به خير قيام . واعتمد على النصوص الموثوقة وترك الباب مفتوحاً لمن يريد التوسع في ذلك .

والناظر في التاريخ يرى أن له مصدران صحيحان أولهما الآثار إذ أن الآثار وثيقة بارزة لتاريخ أية أمة وهي صورة حية عن ذلك الواقع . لأن التاريخ هو الصورة الواقعية للماضي . أما المصدر الثاني فهو الرواية . والرواية مصدر وثيق للتاريخ يعتمد عليه في نقل تلك الصورة . وقد قام أسلافنا بتدوين تاريخنا بأمانة ودقة عن هذين المصدرين .

أما إذا كان التاريخ مؤلفاً من قصص من نسج الخيال أو خليطاً يطبعه المؤلف بنفسيته فهذا لا معول عليه لأنه ليس من التاريخ الصحيح . فلم يحظ

بالنصوص والآثار . لذلك نجد الأخ يوسف البسام قد أسند كل نص إلى مصدره .

وكل ما جاء في هذا الكتاب من آثار أو روايات يترك للقارئ الحكم عليها من مصادرها فنشكره على هذا الكتاب الذي جاء وافياً بالمطلوب . وقد عهدنا بالأخ يوسف حمد البسام الصدق والأمانة . وهو من عائلة معروفة بالتجارة والعلم وهي غنية عن التعريف .

ولقد توفرت الشروط وتحققت الفكرة التي راودت أبناء هذا البلد فجاء محققاً للآمال . والناظر إلى تاريخ البصرة التي بني الزبير على انقاضها يجد أنها تسلمت طلائع المسلمين . فتبوأ مكانة عالية في نفوسهم لما لها من وسطية عجيبة فغرباً مكة المكرمة والمدينة المنورة وشمالاً الكوفة وبغداد والموصل . وبين ذلك دمشق والقدس وشرقاً والشمال الشرقي بلاد الري وخراسان . وجنوباً خليج البصرة الذي أكسبها مداً وجزراً على أرضها ومياهها العذبة الرقراقة وحدائقها الغناء . فإنك أيها القارئ الكريم حين تشاهد مياه شط العرب في مداها وجزرها تروي بساتينها ونخيلها الباسقات بشكل خلاب . تعرف ما للبصرة وأرضها الطيبة المعطاة من مكانة في نفوس المسلمين . فعندما تقف على أطلال البصرة القديمة . الزبير الآن . وترسل ناظريك صوب الشرق تشاهد بلاد السواد . سواد الخضرة والمياه الجارية . أحد العراقيين وبنديقة العرب . وإذا اتجهت بناظريك غرباً شاهدت الجزيرة برمالها الذهبية المترامية الأطراف . وهناك بين هذا وذاك الخليج العربي تطل منها على البحر العربي والمحيط الهندي والدنيا بأسرها . وصدق ابن الزبير الذي شيد بلده منذ أربعة قرون على تلك الأطلال . حين يقول واصفاً إياها بالمثل المشهور عنده (الدنيا بصرة) أنه يصف الدنيا بزهوها وجمالها وحب الإنسان لها يصفها وكأنها البصرة الفيحاء .

لقد مصرها أجدادنا الأمجاد وبرعوا بالعلوم العقلية والنقلية وغيرها وقد أنجبت علماء أفذاذاً . ساهموا في العلوم الانسانية وعُنوا بها وأثروا تأثيراً فعالاً ووضعوا القواعد وأحاطوا اللغة العربية بسياج من الضبط والدقة . فما يستشهد بقول أو بنص أو قاعدة إلا ويرد ذكر للبصرة على لسانه .

وفي عصرنا هذا قامت مدن في العالم أخذت مكائنها فلم تتأخر البصرة
بل وجدناها سباقه في أخذ مكائنها . وقد استخرج منها النفط وشيدت فيها
جامعة . وأن النهضة ستتلاً بإذن الله على أيدي أبنائها البررة وتأخذ البصرة
مكائنها في دنيا الناس . سدد الله الخطى ووفق الجميع الى الخير . . .

عبدالله محمد الزيد

٢٦ رجب سنة ١٣٩١ هـ .

١٧ أيلول سنة ١٩٧١ م .

كلمة تقديم لتاريخ الزبير

من السيد عبدالله بن السيد محمد الرابع

اطلعت على تاريخ مدينة الزبير ومعرفة المهتم من الأحداث التي وقعت فيها ومعرفة مبدأ تأسيسها وسكانها فوجدته تاريخاً نافعا جدا حافلا بالمهم من الأحداث والوقائع التي وقعت فيها مما يعتبر لذة للقارئ ومنفعة لمن يريد الوقوف على مثل هذه الأحداث لا سيما وقد اعتمد جامعه ومؤلفه الأخ الجليل الحاج يوسف بن حمد البسام على المصادر المهمة المختلفة في ضبط هذه الأحداث وقد جاء كما قلنا جامعاً المهم منها . ولقد كانت فكرة جمع هذه الأحداث وتاريخها وتاريخ مدينة الزبير أملاً يراود أذهان أناس عديدين حاولوا الكتابة عن الزبير وتاريخها وكنا نسمع منذ عقلنا في صغرنا أن هنالك بعض المثقفين والمتحمسين لتاريخ الزبير وجمع أحداثه ووقائعه في كتاب حيث أن هذه الفكرة لم يسمع أن أحدا قام بها بالفعل إنما هنالك محاولات وآمال يبدئها بعض الناس ويؤيدها الآخرون ، ويقوم بتنفيذها وكتابتها بالفعل . وأول من علمت أن قام بكتابة تاريخ الزبير الأخ عبدالله بن محمد الشارخ في عهد والدي السيد محمد الرابع وقد طلب منه حين كان عبدالله الشارخ في البحرين طلب منه أن يكتب له في موضوع مشيخة الشيوخ ال ابراهيم شيوخ مدينة الزبير سابقا فكتب له والدي ما يعلمه ويعرفه في هذا الموضوع بصفته كان صديقا للشيخ ابراهيم الراشد واخوانه وأنا بنفسى وبخطي كتبت لوالدي ورقات بما يخص ذلك ولكن مع ذلك لم نسمع أن هذه الكتابات عن تاريخ الزبير نفذت وأخرجت للناس في كتاب يطلع عليه الراغبون في الاطلاع على ذلك وسمعت أيضا بعد ذلك أن الشيخ محمد العسافي أحد العلماء في الزبير جمع شيئا من ذلك لغرض اخراجه بالفعل لتاريخ الزبير والآن بل ومنذ ما يزيد على عشرين سنة قام الأستاذ عبد الرزاق الصانع والأستاذ عبد العزيز العمر وهما لا يزالان يجمعان ويكتبان تاريخا للزبير ولا ندري متى يخرجان هذا الكتاب ليقرؤه الراغبون في الاطلاع على ذلك وكنا نتوقع من الأخ يوسف البسام انه هو الذي يمكن أن ينفذ هذه الرغبة لما نعده فيه من الهمة والجد في كل أمر يحاول القيام به

وقد تحقق هذا الأمل فعلا فجزاه الله خيرا على ما بذل من جهد وتعب في جمع
هذه الأحداث وتنسيقها وتنظيمها حتى صارت بالفعل تاريخا مفيدا ممتعا
كما لا ننسى من أعان على اخراجه بالطبع وهو الأخ الوجيه السيد عبد العزيز
ابن سعود البابطين جزاه الله خيرا وشكر له هذه المساعي الحميدة والمعونة
المشكورة والله يتولى الجميع بتوفيقه ورعايته

كتبه بقلمه

عبدالله محمد الرابع

تمهيد

شبه الجزيرة العربية :

تقع شبه الجزيرة العربية في الجنوب الغربي من قارة آسيا

يحدّها من الشمال الهلال الخصيب (المكوّن من العراق وسوريا ولبنان وفلسطين) ومن الجنوب البحر العربي . ومن الشرق خليج البصرة وخليج عمان . ومن الغرب البحر الأحمر .

مساحتها :

تقدر مساحة شبه الجزيرة العربية بـ ٣.٠٠٠.٠٠٠ ر ٣ ملايين كيلومتر مربع أي بطول ٢٢٥٣ كيلومتراً وعرض ١٨٥٠ كم تقريباً

نفسها :

لم يحص عدد سكان شبه الجزيرة العربية بصورة مضبوطة ولكن يقدر بـ ١٢.٠٠٠.٠٠٠ باثني عشر مليون نسمة تقريباً .

أقسامها :

تنقسم شبه الجزيرة العربية اليوم إلى الأقسام التالية :

- أ - المملكة العربية السعودية : وتتألف من (نجد والحجاز والاحساء وعسير)
- ب - اليمن الشمالية .
- ج - اليمن الجنوبية .
- د - الكويت
- هـ - جزر البحرين وإمارات الخليج العربي وهي (قطر ، أبو ظبي ، دبي ، الشارقة ، عجمان ، أم القيوين ، الفجيرة ، رأس الخيمة .
- و - سلطنتي مسقط وعمان .

البصرة

البصرة القديمة

البصرة مدينة إسلامية مشهورة بنيت ومصرت في أيام الخليفة الثاني سيدنا عمر بن الخطاب (رض) سنة (١٥ هـ ٦٣٦ م) .

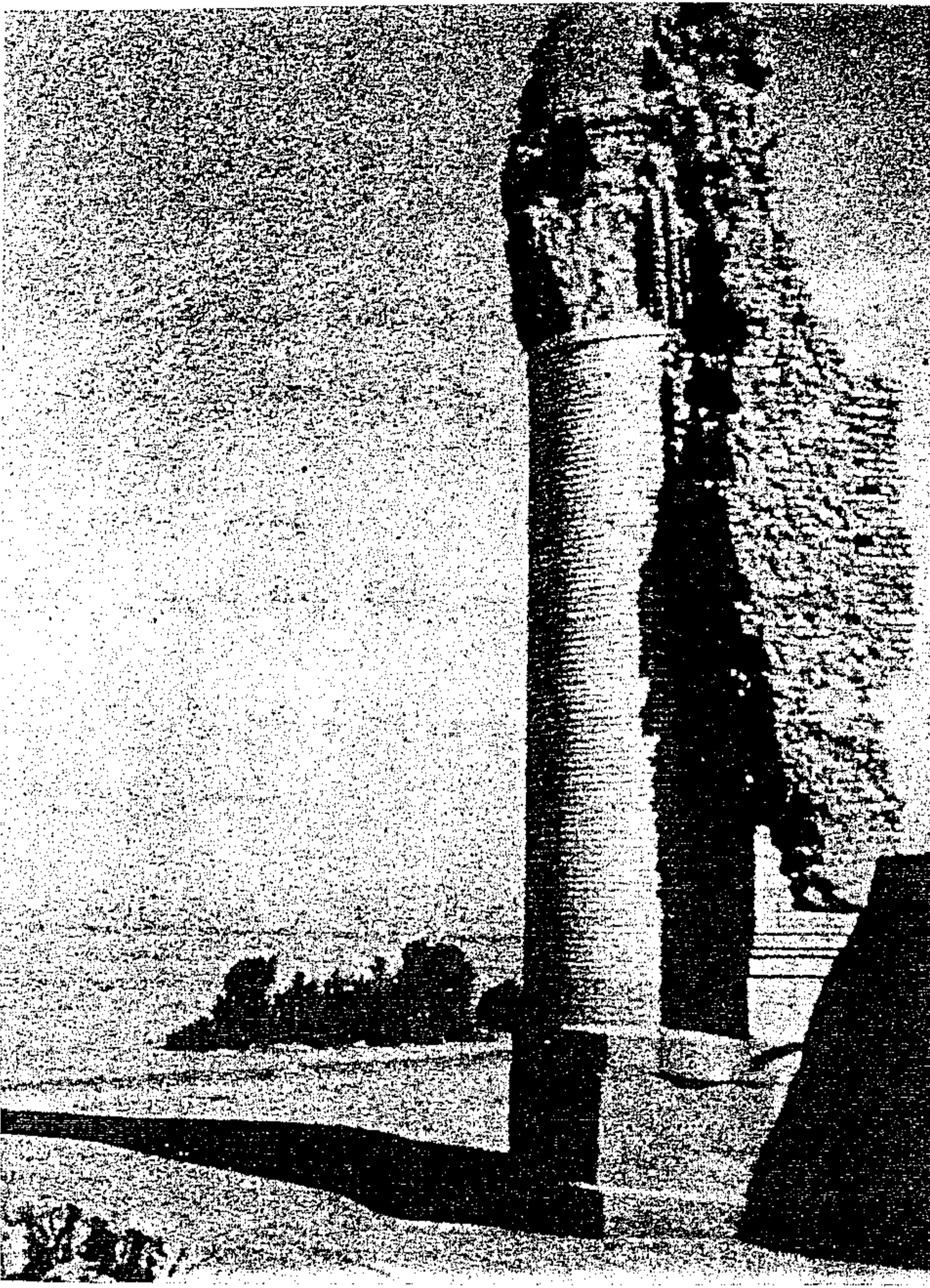
وذهب بعضهم أن عمر أنفذ عتبة بن غزوان سنة (١٤ هـ) إلى البصرة فنزلها ومصرها فلعله أنفذه سنة ١٤ ومصرها سنة ١٥ جمعاً بين الروايتين .

وكان في مكانها محل يسمى (الخريبة) تقيم فيه عساكر كسرى لتمنع العرب من العبث .

وكان سويد بن قطبة الذهلي وبعضهم يقول قطبة بن قتادة يغير في ناحية الخريبة من البصرة على العجم . ولما بلغ عمر (رض) خبر سويد وما يصنع بالبصرة رأى أن يوليها رجلاً من قبله . فولأها (عتبة بن غزوان) بن جابر ابن وهيب بن نسيب أحد بني مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة حليف بني نوفل بن عبد المناف . وكان من المهاجرين الأولين . وكان قصد عمر (رض) بذلك أن تتخذ البصرة للمسلمين مدينة يشتون بها ويستريحون من غزواتهم . في بلاد الفرس . وكان البناء بالقصب لكثرتة هناك .

ثم أرسل إلى عمر (رض) للاستئذان بالبناء باللبن . فقال افعلوا ولا يزيدن أحدكم على ثلاث أبيات ولا تتناولوا في البنيان والزموا السنة تلزمكم الدولة .

وأول شيء بني فيها مسجدها ووضعوه بالوسط حيث تتفرع الشوارع منه .



بقايا جامع البصرة القديمة

سبب تسميتها بالبصرة :

يقال أن عتبة بن غزوان . لما كتب إلى عمر (رض) يستأذن في تمصيرها
وصفها له بقوله :

إني أرى أرضاً كثيرة القضة . في طرف البر إلى الريف ودونها منافع فيها
ماء وفيها قصباء . فقال عمر (رض) هذه أرض بصره قريبة من المشارب
والمراعي والمحتطب .

(ومعنى البصرة في اللغة الأرض الغليظة أو الأرض ذات الحجارة الرخوة
البيضاء وهي موجودة بها) .

فتزل عتبة وبني مسجدها من القصب وبني امارتها دون المسجد في (الرحبة)
التي يقال لها رحبة بني هاشم .

وكان أول مولود ولد بها هو عبد الرحمن بن أبي بكره . وأبو بكره
هذا هو أول من غرس النخيل بالبصرة .

ثم استعمل عليها عمر (رض) المغيرة بن شعبة . ثم أبا موسى الأشعري
سنة (١٧) للهجرة . فبنى الجامع باللبن وكذلك دار الامارة .

ولما استعمل معاوية زياداً على البصرة . بنى المسجد بالجص وسقفه بالساج .
ولكن لكثرة ما حصل على البصرة من التقلبات والحروب والفتن . خربت
تلك البصرة وأنشئت البصرة الحديثة وكان إنشاؤها في أول القرن الثامن الهجري -
الرابع عشر الميلادي .

هذا وقد كان في قديم الزمان في البصرة علماء أعلام . انتهت إليهم كثير
من العلوم العقلية والنقلية . فمنهم أبو الأسود الدؤلي واسمه ظالم بن عمر بن سفيان .
واضع علم النحو وكان شاعراً ومن شعره :-

وكنت متى لم ترع سرك منشراً
توازعه من مخطئ ومصيب
فما كل ذي لب بمؤتيك نصحه
وما كل مؤت نصحه لييب

وقال أيضاً يخاطب ابناً له لا يطلب الرزق :

وما طلب المعيشة بالتمني
ولكن أدل دلوك في الدلاء
تجئ بمثلها طوراً وطوراً
تجئ بحمأة وقليل ماء

وقال أيضاً :

يقول الأردلون بنو قشير
بنو عم النبي وأقرباه
فإن يكن جهم رشداً أحبه
طوال الدهر لا تنسى عليا
أحب الناس كلهم إليا
ولست بمخطئ إن كان غيا

توفي أبو الأسود سنة ٦٩ للهجرة بالبصرة .

ومن علمائها أيضا الخليل بن أحمد الفراهيدي . ويكنى أبا عبد الرحمن .
ولد بالبصرة عام (١٠٠) للهجرة . ونشأ بها واشتغل بالعلوم وصنف عدة
كتب أجلها في فن العروض . وهو أول من وضعه توفي في البصرة سنة ١٦٠
لهجرة ومن علمائها أيضا الحسن بن أبي الحسن البصري . ومحمد بن سيرين المعبر
ومنذ سنة ٢٥٧ هـ والبصرة آخذة بالتقهقر والانحطاط . كما تغلب عليها
صاحب الزنج وقتل أهلها ثم أصابها مصائب التتر ونواب العجم وتسلط
السفلة والجهلة عليها من الأعراب والأعجام . حتى أمست ظللاً دارساً . وكانت
البصرة في صدر حضارتها من أشهر المدن وأكثرها أدباً وعلماً وتجارة وعزاً .
وأجلها شأناً وأبهجها مركزاً ولا سيما في أيام العباسيين الذين زادوا في عمارتها
وأشادوا فيها الأبنية الجليلة من صروح ومقاصير ومساجد . وقد كانت بعد
بغداد في الأهمية والذكر وكانت مركزاً للتجارة بين (أوروبا والهند والعراق
وإيران) . وكانت السفن تأتيها بالبضائع بحراً والقوافل تقبل إليها براً .

وأما في العلوم والفنون

فكانت أشهر من أن تذكر فخرج منها فطاحل علماء المسلمين وفقهائهم
وأنشئت فيها في القرن الرابع الهجري مدرسة عظيمة فطار صيتها في الأفاق .
ودعيت البصرة قبة الاسلام . ودعي أصحاب هذه المدرسة (بإخوان الصفا) .
وقد بثوا أفانين العلوم الدينية والفلسفة بمؤلفاتهم ، ومصنفاتهم الكثيرة .

وكانت البصرة تناظر الكوفة في المذاهب العربية . وهو أمر مشهور في كتب
النحاة . ولذا كانت أشهر من أن تذكر في صحة العربية وثقتها . وقال العلماء
حيث ما وجد اختلاف بين البصريين والكوفيين . فمذهب البصريين أصح من
جهة اللفظ . ومذهب الكوفيين أصح من جهة المعنى . غير أنها بعد تلك العظمة
أخذت تسقط شيئاً فشيئاً . ويتقلص ظلها . وقد أسرع في انحطاطها غزوات
العرب حتى أشرفت على الخراب في أواخر القرن السادس الهجري - الثاني عشر
الميلادي .

وقد اندثرت عن آخرها سنة (٧٠١) هـ وأرخوا خراب البصرة . بقولهم
(خامدون) .

وقد دخلها ابن بطوطة في أول القرن الثامن الهجري - الرابع عشر الميلادي
وقد أثنى ابن بطوطة برحلته بمكارم الاخلاق وإيناس الغريب والقيام بحقه .
وقال فلا يستوحش بينهم قريب سوى أنه رأى خطيبهم يوم الجمعة يلحن في
خطبته على المنبر . وذلك لقلّة وجود العلماء في البلدة .

وفي ذلك يقول العلامة الشيخ عثمان^(١) بن سند المالكي الشهير آخر فضلاء
البصرة .

لقد كانت البصرة الفيحاء من قدمٍ مجرى الابحر نحو تقذف الدررا
فأصبحت وهي صفراء الوشاح فلا نحو فيها سوى نزر وهم فقرا

(١) الشيخ عثمان بن سند من أهل البحرين توفي في بغداد سنة (١٢٥٠) هـ تقريبا .

وقعة الجمل

خلاصتها أن علي بن أبي طالب (رض) كان متجهزاً إلى الشام في أواخر سنة (٣٨) للهجرة . فأتاه الخبر بأن (طلحة والزبير وعائشة) رضي الله عنهم قد خرجوا من مكة المكرمة قاصدين العراق للأخذ بثأر (عثمان بن عفان) (رض) . فخطب علي في قومه . وحثهم على مناصرته . فأجابوه . وعاد نحو البصرة بتلك الجموع التي كان عازماً بها على الشام . ونظمت له جموع أخرى حتى بلغت قواته نحو (٩) آلاف . وقيل نحو (١٢) ألفاً . فسار بهم فنزل (الزاوية) وسار من الزاوية يريد البصرة .

وسار طلحة والزبير وعائشة . فالتقوا عند موضع قصر (عبيد الله بن زياد) وكان نزولهم في عام (٣٨) . وعند قرب الحرب بلغت جموع علي بن أبي طالب (٢٠) ألفاً . فجرت بين الفريقين مذاكرات بالصلح . حتى تم الصلح بينهما وناموا تلك الليلة وهم عازمون على الصلح . ثم في أثناء الليل قاموا وتشاوروا على إنشأب الحرب . فغدوا مع الغلس . وما يشعر بهم أحد . وخرجوا متسللين وعليهم ظلمة . فقصد مضرهم إلى مضرهم . وربيعةم إلى ربيعةم . ويمنهم إلى يمنهم . فوضعوا فيهم السلاح . فثار أهل البصرة . وثار كل قوم في وجوه أصحابهم الذين أتوهم . وبعث طلحة والزبير إلى الميمنة . وهم ربيعة أميراً عليها عبد الرحمن بن الحرث . وإلى الميسرة عبد الرحمن بن عتاب . وثبتا في القلب وقالوا ما هذا . قالوا طرقتنا أهل الكوفة ليلاً . فقالوا لقد علمنا أن علي غير منته حتى يسفك الدماء وإنه لن يطاوعنا .

فرد أهل البصرة أولئك الكوفيين إلى عسكرهم . فسمع علي وأهل الكوفة الصوت . فخرج وأرسل رؤساء الميمنة والميسرة . وأقبل كعب بن سور . حتى أتى عائشة رضي الله عنها . فقال لها أدركي فقد أبى القوم إلا القتال . لعل الله أن يصلح بك .

فركبت وألبسوا هودجها الادراع . فلما برزت من البيوت وهي على الجمل بحيث يسمع الغوغاء ، وقفت واقتتل الناس . وقاتل الزبير . فحمل عليه عمار بن ياسر فجعل يحوزه بالرمح . والزبير كافٍ عنه . وبينما عائشة واقفة إذ سمعت ضجة شديدة فقالت ما هذا . قالوا ضجة العسكر . قالت بخير أو بشر . قالوا بشر .

فما فاجأها إلا الهزيمة . فمضى الزبير من وجهه الى (وادي السباع) .

فأما طلحة فأتاه سهم غريب فأصابه فشك رجله بصفحة الفرس . وهو ينادي إلي إلي عباد الله الصبر الصبر . فقال له القعقاع بن عمر (يا أبا محمد) انك جريح وإنك عما تريد لعليل . فأدخل البيوت . ودخل ودمه يسيل وهو يقول . اللهم خذ لعثمان مني حتى ترضى . فلما امتلأ خفه دمًا وثقل ، قال لغلامه : أردفتي وأمسكني وأبلغني مكاناً أنزل فيه . فدخل البصرة . وأنزله في دار فمات فيها .

وأما الزبير فإنه لما انحاز . قال الأحنف بن قيس : من يأتيني بخبر الزبير . فقال عمرو بن جرموز أنا . فأتبعه فلما لحقه نظر اليه الزبير . قال ما وراءك قال إنما أريد أن أسألك . فقال غلام للزبير . اسمه (عطيه) إنه معد قال ما يهولك من رجل . وحضرت الصلاة . فقال ابن جرموز الصلاة فقال الزبير الصلاة . فلما نزل استدبره ابن جرموز فطعنه في جربان درعه فقتله . وأخذ فرسه وسلاحه وخاتمه وخلي عن الغلام . فدفنه في (وادي السباع) . ورجع الى الناس بالخبر . وقال الأحنف لابن جرموز والله لا أدري أحسنت أم أسأت فأتى ابن جرموز علي (رض) . فقال لحاجبه استأذن لقاتل الزبير . فقال علي أذن له وبشره بالنار . وأحضر سيف الزبير عند علي . فأخذه فنظر اليه . وقال طالما جلي به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم . وبعث به الى عائشة لما انجلت الواقعة . وانهزم الناس يريدون البصرة .

فلما رأوا الخيل أطافت بالجمل . عادوا قلباً كما كانوا حيث التقوا وعادوا في أمر جديد .

ووقعت ربيعة بالبصرة ميمنة وبعضهم ميسرة . وقالت عائشة لما أنجلت الواقعة وانهم الناس لكعب بن سور خل عن الجمل . وتقدم بالمصحف فادعهم إليه . وناولته مصحفاً فاستقبل القوم والسبيبة أمامهم . فرموه رشقاً واحداً فقتلوه . ورموا أم المؤمنين في هودجها . فجعلت تنادي البقية البقية يا بني . ويعلو صوتها . كثرة الله الله أذكروا الله والحساب . فيأبون إلا إقداما . وبالأخص أهل الكوفة الا القتال . ولم يريدوا إلا عائشة التي ذكرت أصحابها فاقتلوا حتى نادوا . فتحاجزوا ثم رجعوا فتقاتلوا . فقال علي من يحمل على الجمل . فأنشد له هند بن عمر الجملي . وجعل القوم يتقاتلون على خطام البعير . حتى لم ير مثل ذلك اليوم منظرأ . وكان الناس الجبل الاسود يتساقطون تحت الجمل كالفراش على السراج . هذا يأخذ خطام الجمل . ليأسر أم المؤمنين . والآخر يأخذه ليخلصها . حتى ضاع الخطام بين الايدي . فنادى علي (رض) اعقروا الجمل فإنه إن عُقر تفرقوا . فضربه رجل فسقط . فما سمع صوت قط أشد من عجاج الجمل .

فرمى البعير نفسه على شقه ، وجرجر البعير . فقال القعقاع لمن يليه أنتم آمنون . واجتمع هو وزفر على قطع بطان البعير . وحمل الهودج فوضعا وإنه كالقنفذ لما فيه من ضرب السهام . ثم اطاقابه وفر من وراء ذلك من الناس . فلما انهزموا أمر علي (رض) منادياً فنادى ألا لا تتبعوا مدبراً . ولا تجهزوا على جريح ولا تدخلوا الدور وأمر علي نفر أن يحملوا من بين القتلى وأمر أخاها محمد بن أبي بكر أن يضرب عليها قبة وقال أنظر هل وصل اليها شيء من جراحه فأدخل رأسه في هودجها . وقيل لما سقط الجمل أقبل محمد بن أبي بكر اليه ومعه عمار بن ياسر فأحتملا الهودج فنحياه فأدخل محمد يده فيه فقالت أم المؤمنين من هذا أحرق الله يده فقال لها قولي في الدنيا فقالت في الدنيا .

فأتاها علي (رض) وقال كيف أنت يا أمه فقالت بخير قال يغفر الله لك قالت ولك فلما كان الليل أدخلها أخوها محمد البصرة وأنزلها في دار عبدالله ابن خلف الخزاعي على صفية بنت الحرث بن أبي طلحة بن عبد العزيز بن عثمان ابن عبد الدار وهي أم طلحة الطلحات بن عبدالله بن خلف . وتسلى الجرحى

من بين القتلى ليلاً فدخلوا البصرة فأقام علي خارج البصرة ثلاثة أيام وأذن للناس في دفن موتاهم فخرجوا اليهم فدفنوهم وكان عدد القتلى عشرة آلاف خمسة من أصحاب علي وخمسة من أصحاب عائشة .

ثم جهز علي (رض) عائشة بكل ما ينبغي لها من ركب وزاد ومتاع وغير ذلك وبعث معها كل من نجا ممن خرج معها إلا من أحب المقام واختار لها أربعين امرأة من نساء البصرة المعروفات وسير معها أخاها محمد بن أبي بكر فلما كان اليوم الذي ارتحلت فيه أتاها علي فوقف لها وأحضر الناس فخرجت وودعهم .

وقالت يا بني لا يعتب بعضكم على بعض إنه والله ما كان بيني وبين علي في القديم الا ما يكون بين المرأة وبين أحمائها وإنه علي معتبتي لمن الاخيار .

وقال علي (رض) صدقت والله ما كان بيني وبينها الا ذاك وإنها لزوجة نبيكم في الدنيا والآخرة وخرجت (يوم السبت غرة رجب وشيعها علي أميالاً وسرح بنه معها يوماً .

فكان وجهها الى مكة المكرمة . فأقامت الى الحج ثم رجعت الى المدينة المنورة .

المربد

المربد بكسر الميم وسكون الراء المهملة وفتح الباء الموحدة وسكون الدال المهملة . اسم موضع في البصرة القديمة من جهتها الغربية على طرف البر . قبلي الزبير وقرب ضريح الحسن البصري . لما قدم العرب بقيادة عتبة بن غزوان أناخوا بذلك الموضع . وجاء في قول الأصمعي المربد كل شئ حبست فيه الابل . ويسمى هذا المربد مربد البصرة .

كان المربد في أول الامر محطاً ومناخاً للقوافل التي ترد البصرة أو تصدر منها . وهكذا كان شأنه في عهد الخلفاء الراشدين سوقاً عاماً تباع فيه اللوازم من التمور والابل وغيرها .

وقد سكن المربد قسم من القبائل التي أرسلها سيدنا عمر (رض) لسكنى البصرة . وبنيت في المربد آنذاك مساجد وأسواق منها (سوق الدباغين) وقصر زربي وقصر جعفر بن سليمان العباسي . وقد اصطبغت حياة المربد بصبغة سياسية حريرية . وكذلك علمية وأدبية دوتها كتب التاريخ .

فالحركة السياسية المشهورة (بوقعة الجمل) بعد مقتل سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه . فلما تحركت الجيوش من الحجاز قادمةً الى البصرة تحت قيادة الزبير وطلحة . دخلت المربد فاحتلته .

وقد غص المربد بالجماهير الغفيرة من الناس بحيث لو رموا حجراً ما وقع إلا على رأس إنسان . أخذ المربد يتسع مركزه ويرتفع شأنه فصار محلة كبيرة وسوقاً عظيمة في عهد الامويين وقد كانت وفود الاقوام العربية تؤم المربد من فصحاء وشعراء وأدباء . فصار معرضاً لكل قبيلة تعرض شعرها ومفاخرها وآدابها وتاريخها . وأصبح مجتمعاً عظيماً بعد أن أخذ (سوق عكاظ) في الجاهلية في الخمول والاندثار . فصار المربد صورة معادلة في الاسلام لسوق عكاظ في الجاهلية ولئن كان لسوق عكاظ في الجاهلية الأثر الكبير في اللغة العربية

بألفاظها وأساليبها ومفاخرها فإن المربد أيضا عظيم الأثر .

ويشبه المربد عكاظ في أمر الشعر وحلقاته بل يزيد عليه . فلكل شاعر مجلس ولكل قبيلة ناد وشاعر يذود عنها . لقد دون الأدباء في كتبهم ما استقوه من المربد ما يعجز تعداده سواء في الأدب واللغة والبيان وأفانين الشعر الى غير ذلك .

فقد فصل كتاب (النقائص) ما كان بين جرير والفرزدق من المهاجاة والمفاخرة ولكل منهما عبقرية بعيدة الغور تفتق له من الشعر الواناً تشغل به السامعين من البدو والحضر . واستمر المربد يؤدي أغراضه زمناً غير يسير . ثم أضحى في الصدر العباسي الأول يؤدي غير تلك الأغراض . إذ أن العصبية القومية ضعفت في النفوس بمهاجمة الفرس للعرب . وكثرت الاغلاط في اللغة وأحس العرب بما هم فيه من خطر . وقوي نفوذ الفرس ، وبدأ الناس في البصرة يحيون حياة اجتماعية هي أقرب الى حياة الفرس .

وقد أخذ المربد في دوره الثاني يعلو شأنه وتستجيب له أسباب الكمال حتى برز منه فحول الشعراء وعلماء اللغة والنحو والآداب ورواة الشعر والحديث . فمن أبطاله البارزين . بشار . وأبو نواس ، والأصمعي ، وأبو عمرو ابن العلاء ، والمقفع الأديب والفيلسوف المشهور . والمازني ، والمبرد ، والجاحظ وغير هؤلاء .

خراب المربد على يد صاحب الزنج :

بقي المربد على حاله تلك سنيماً وأعواماً . حتى امتدت عليه وعلى البصرة عوادي الدهر من الفتن وغيرها .

وكان أهمها الكارثة العظمى التي أتى بها صاحب الزنج (محمد علي) في حربه مع أهل البصرة . وقد كان مبدأ حركته يوم الأربعاء ٢٦ رمضان سنة (٢٥٥) هـ ومنتها يوم السبت ٢ صفر سنة (٢٧٠) هـ .

لقد شن على البصرة غارات طاحنة هدم أكثر مساجدها وشب حريقا في مسجدها الكبير . وهدم القصور والبيوت وفتك بالناس . فأحرق منازلهم وأسواقهم وكتبهم .

ثم بدأ المربد بعد انخزال صاحب الزنج وقتله من قبل (الموفق بالله) العباسي في سنة ٢٧٠ هـ يسترجع مكانته . ورغم تلك النكبات بقي في المربد شعلة ضئيلة تضطرم بهدي الناس .

وقد تخرج فحول من الرواة والعلماء نسبوا الى المربد منهم سماك بن عطية المربدي وأبو الفضل عباس بن عبدالله بن الربيع بن راشد المربدي . وغيرهم كثيرون ثم إن المربد بعد تلك النكبات التي حلت به لم يبق منه الا اليسير . واتخذت بعض عرصات خرابه مقابر . ولما أتى السائح ناصر خسرو الى البصرة سنة ٤٤٣ هـ ذكر أن معظمها خرائب وذكر منها ثلاث أسواق سوق خزاعة . سوق عثمان ، سوق القداحين ولم يشر الى ذكر المربد . أما ياقوت الرومي (المعروف بكثرة أسفاره للتجارة وتردده على البصرة) فقد ذكر في كتابه معجم البلدان سنة ٦١٣ هـ إنه رأى المربد بائنا عن البصرة . فيقول مربد البصرة من أشهر محالها وكان سوقاً للابل قديماً . وبه كانت مفاخرات الشعراء والخطباء . وهو الآن بائن عن البصرة نحو ثلاثة أميال . فيستدل من أقواله أن المربد كان في زمانه شبه قرية بعيدة عما تبقى من بيوت البصرة .

وأما ابن بطوطة الرحالة المشهور والذي زار البصرة سنة (٧٢٦) هـ لم يذكر أي أثر للمربد ، فهذا مما يؤكد أن المربد أندرت آثاره قبل مجيء ابن بطوطة . ولم يبق من مشاهد البصرة سوى الجامع الكبير وثلاثة محلات . وهذه اندرت عند منسلخ سنة (٨٠٠) هـ وانتقل بقية سكان البصرة القديمة الى أرض البصرة الحديثة . .

الزبير

الزبير

موقعها :

تقع الزبير غرب مدينة البصرة الحالية وهي تبعد عنها أكثر من سبعة أميال أو ثمانية . والبلدة واقعة على آثار مدينة البصرة القديمة وعلى مقربة من أرض وقعة الجمل الشهيرة . وكان موقعها سابقاً محطاً لتجمع قوافل تجار البصرة عند سيرها إلى الشام وشبه الجزيرة العربية .

سبب تسميتها بالزبير :

يقع الزبير في وادٍ يقال له (وادي النساء) لأن النساء كن يظهرن إليه ويلتقطن منه الكماء . ثم سمي (وادي السباع) قيل ان أسماء بنت دريم مر بها وائل بن قاسط فرآها منفردة في خبائها فهم بها فقالت له والله لأن هممت بي لأدعون أسبعي . فقال ما أرى في الوادي غيرك فصاحت بينها (يا كلب ، يا ذئب ، يا فهد ، يا دب ، يا سرحان ، يا سيد ، يا سبع ، يا ضبع ، يا نمر) فجاءوا يتعادون بالسيوف ، فقال وائل بن قاسط ما هذا إلا وادي السباع . فلزم هذا الاسم ذلك الوادي ثم لما دفن فيه الزبير بن العوام سنة (٣٨) هـ بعد وقعة الجمل صار يسمى (الزبير) .

تأسيسها :

يعتقد أن تأسيس الزبير هو في سنة (٩٧٩) هـ لما أمر السلطان سليم بن سليمان الثاني أن يقام فيها مسجدٌ على ضريح الصحابي الجليل الزبير بن العوام (رض) فشيّد المسجد وأقيمت القبة على ضريح الزبير رضي الله عنه وذلك في شهر رجب من سنة ٩٧٩ هـ .

آثارها :

١ - خرائب مدينة البصرة القديمة . والبصرة من المدن الإسلامية أسست في عهد الخليفة الثاني سيدنا عمر بن الخطاب (رض) سنة (١٤) هـ .

٢ - ضريح الصحابي الجليل سيدنا الزبير بن العوام (رض) داخل الجامع المسمى باسمه . والزبير بن العوام هو ابن صفية عمة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . وأحد العشرة المبشرين بالجنة . قتله عمرو بن جرموز سنة (٣٨) هـ وعمره (٦٨) سنة .

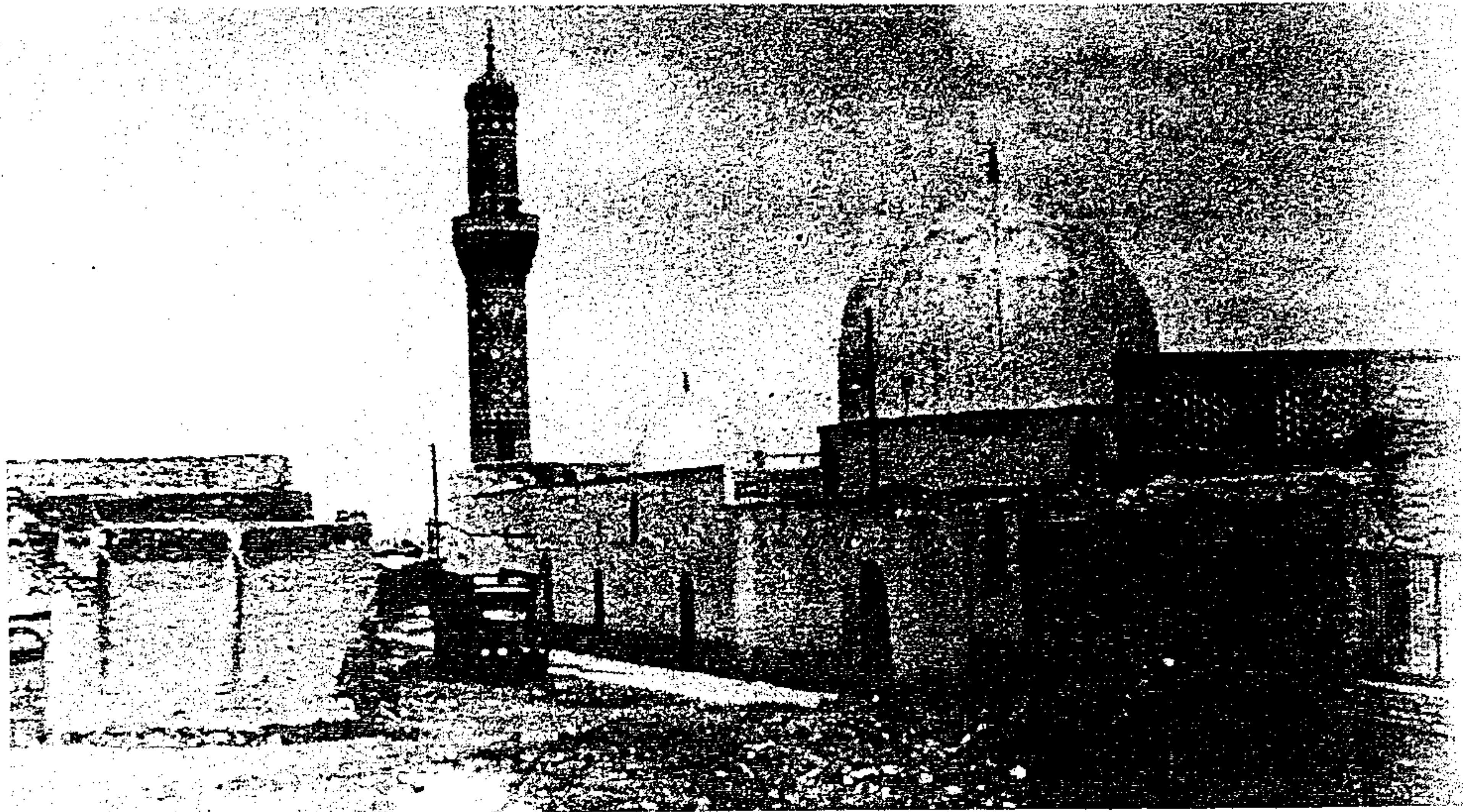
٣ - ضريح عتبة بن غزوان مؤسس مدينة البصرة القديمة والمتوفى سنة (١٦) هـ وضريحه داخل الجامع تعلوه قبه (ويقال ان صاحب هذا الضريح ليس عتبة بن غزوان بل هو عتبة غلام أنس بن مالك) (رض) .

٤ - ضريح أنس بن مالك . شمال البلدة في (الشعبية) تعلوه قبة . وقد كان أنس بن مالك هذا خادماً للنبي محمد صلى الله عليه وسلم ارتحل من المدينة المنورة وسكن البصرة وتوفى سنة (٩٣) هـ وعمره مائة سنة .

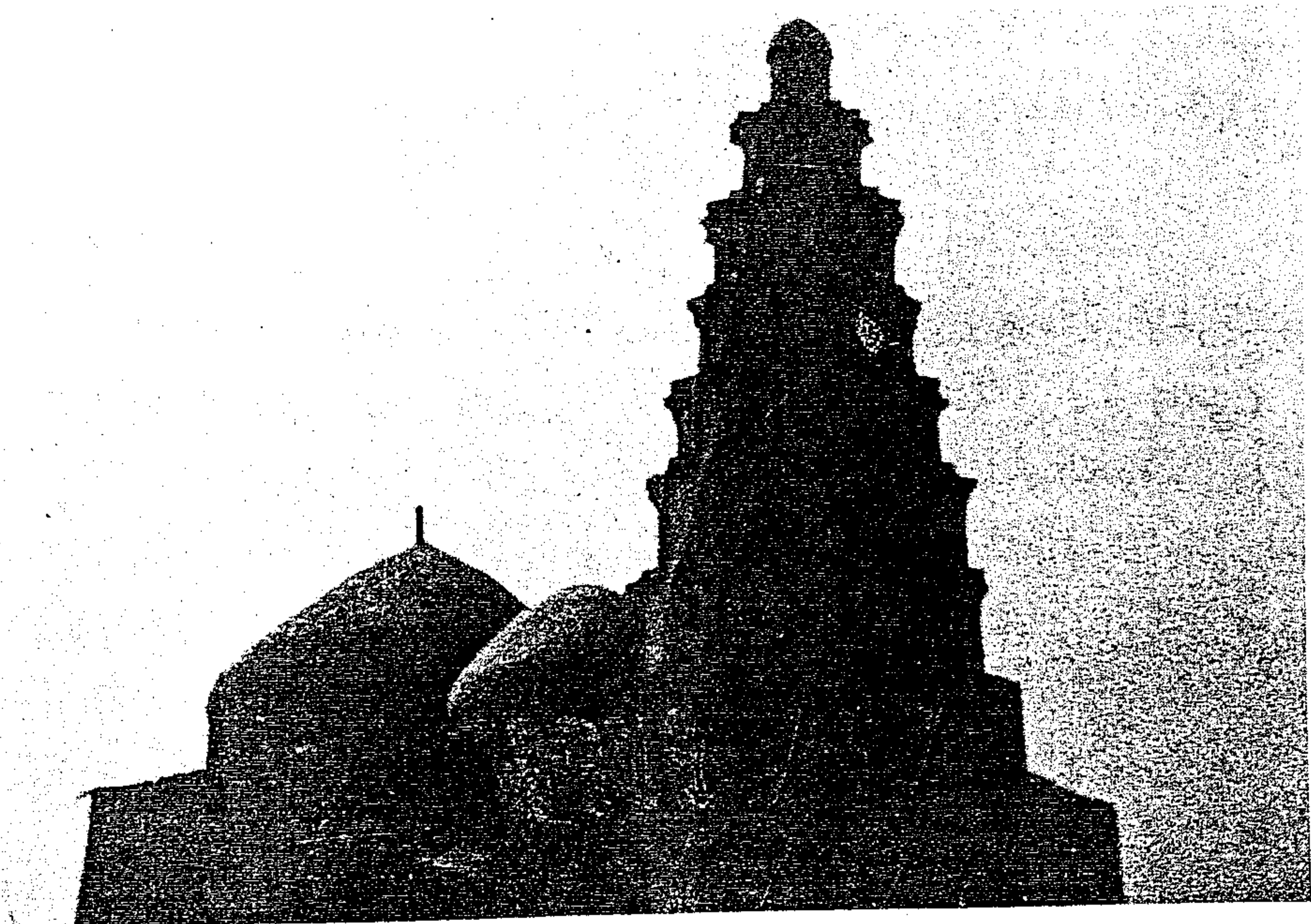
٥ - ضريح طلحة بن عبيد الله شرق البلدة على مسافة ثلاثة أميال منها تقريباً تعلوه قبة . وهو طلحة بن عبيدالله بن عثمان . ابن عم الخليفة الأول أبي بكر الصديق (رض) وأحد العشرة المبشرين بالجنة توفى في البصرة سنة (٣٨) هـ متأثراً بجرح أصابه أثناء وقعة الجمل .

٦ - ضريح الحسن البصري المتوفى سنة (١١٠) هـ وهو من التابعين ضريحه في وسط مقبرة الزبير المسماة باسمه تعلوه قبة منخروطية الشكل .

٧ - محمد بن سيرين المعتبر من التابعين ومن كبار علماء البصرة القديمة توفى سنة (١١٠) هـ أثناء المرض الذي اجتاح البصرة في ذلك التاريخ ضريحه مجاور لضريح الحسن البصري داخل الحجرة .



جامع الزبير بن العوام



ضريح الحسن البصري

جو الزبير :

الجو في الزبير معتدل ولكنه شديد الحرارة في فصل الصيف أحياناً .
كما تنشط رياح السموم في بعض الأحيان . والهواء على العموم جيد .

التجارة :

لا يوجد في الزبير نشاط تجاري كبير . ومعظم السلع والبضائع ترد إليها
من البصرة وتستهلك محلياً .

الزراعة :

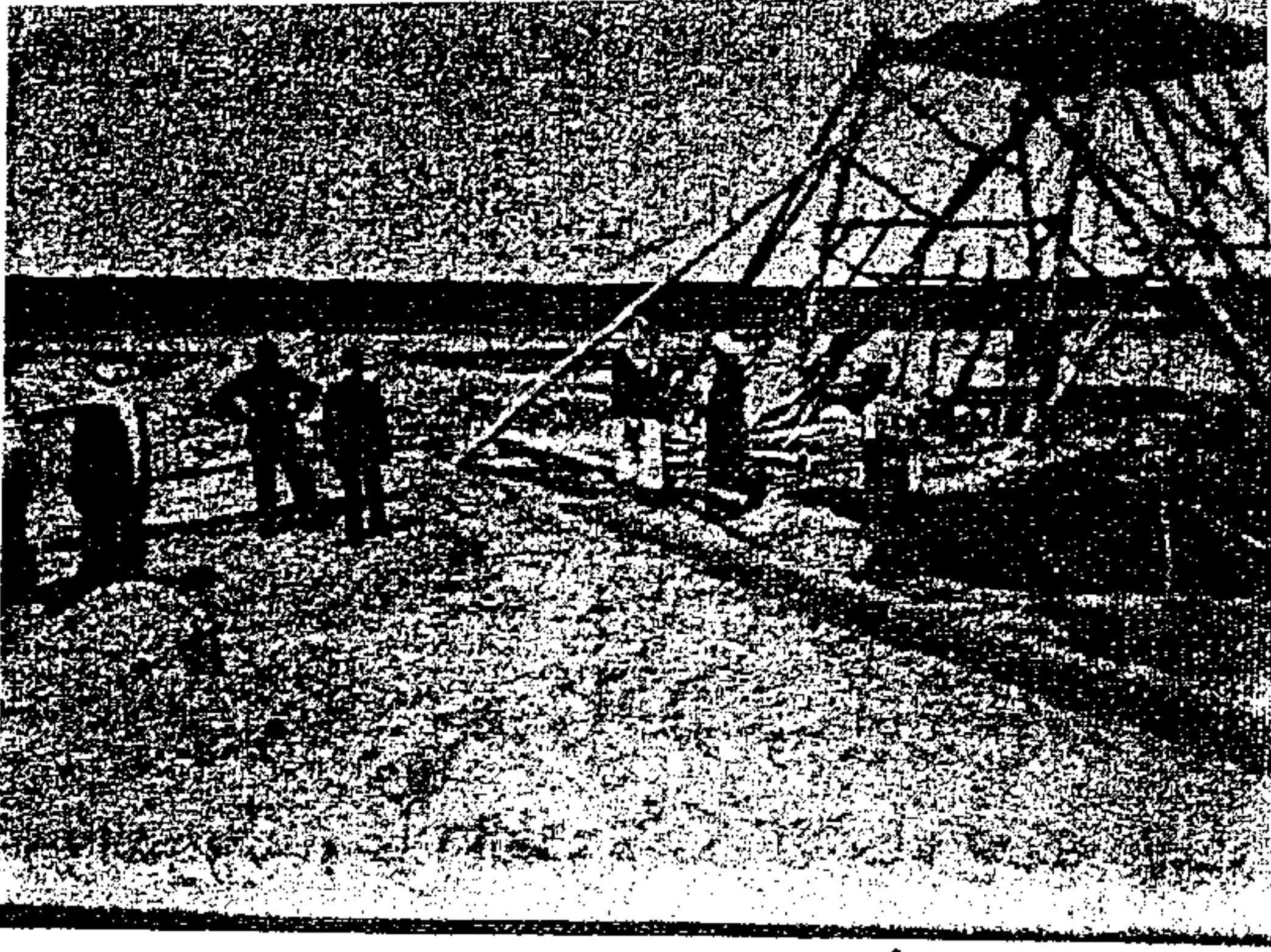
ليس في الزبير زراعة ذات شأن كبير . وذلك لقلة المياه وان اضطر أحد
للزراعة فيجب أن يستند الى حفر (بئر) يسحب منها الماء (١) وأهم المزروعات
هي (الطمامة ، والبطيخ ، والبصل ، والثوم) وأكثر ما يغرس فيها (الاثل)
وهو شجر يستفاد منه بالوقود . وتنتج في بريتها الكما وذلك إذا جادت
الأمطار الموسمية كما تنتج الاعشاب وتكون الصحراء حدائق غناء ومراعي
خصبة يستفيد منها البدو الرحل الذين يعيشون على الحيوانات ومنتجاتها .

الصناعة :

تكاد تكون معدومة ، إذ لا تتعدى الحدادة والنجارة وغيرها من الحرف
والأعمال الأخرى . وربما يقوم بعض أفراد الطائفة الاحسانية في نسج (العبي)
أحياناً . والصناعة في الزبير قليلة جداً إذا ما قورنت مع الكويت أو البصرة .

ذمة عرسه في طائفة كانت أهم عرسانته لسلم قبيلي ولا لحرز له عند أصل لمر والبارية ان ك
تس كالحماكة او الحناطة او الحماره او يكون اسكاسا او هزرقا او صرارزا او ضامعا ونما الى
اعمال ترينستكك الزبير من العمل بشي من و يستبرو لراسن اسمان غير القبييليين وهذه
رغاه عند العرب صميا في الحريرة الزبير

(١) لقد كانت تستخدم الحيوانات لسحب المياه من الآبار أما الآن فاستعوض عنها بالماكينات الحديثة .



بكرة على بئر



سقاء في آبار الدرهمية

موارد مياه شرب أهل الزبير :

يعتقد أن الزبيريين أول ما نزلوا الزبير كانوا يشربون من آبار في مكان هو الآن وسط المدينة يعرف (بالحسي^(١)) الحصي وربما تحولوا عن تلك الآبار عندما دنت البيوت إليها الى آبار الدريهية المعروفة جنوب البلدة . وكثيراً ما تتغير مياه هذه الآبار بسبب قلة الامطار وكثرة الوارد عليها . أما الشيوخ والاغنياء فقد حفروا لشربهم آبار خاصة في مناطق أخرى مثل الشعبية ولوذان والذروية وعلى العموم تكون مياه جميع تلك الموارد عذبة في موسم الأمطار . وتقل عذوبتها كما تقل المياه أيضا في فصل الصيف .

في سنة ١٩٢٦م تألفت إدارة ماء الزبير ولخصه هزان
بسطر وسط العصبه على أنقاض المدرسة الرشيدية الهنانية المطما
سنة ١٩٢٤ هـ ١٩١٤م بين السجاء الدولة الهنانية من البصرة وراس
الذريه على رأسه . وفي سنة ١٩٤٨م تم حفر المياه من القامحة الى حوره الملاذ
البريطانية بالعمارة نواحي البوت وطوره كما أُنح نهر اوصلت المياه الى
المنازل بواسطة الأنابيب وكانت المياه قبل ذلك تنقل بالقرص على ظهر
لدواب من هزان المياه وسط البلده

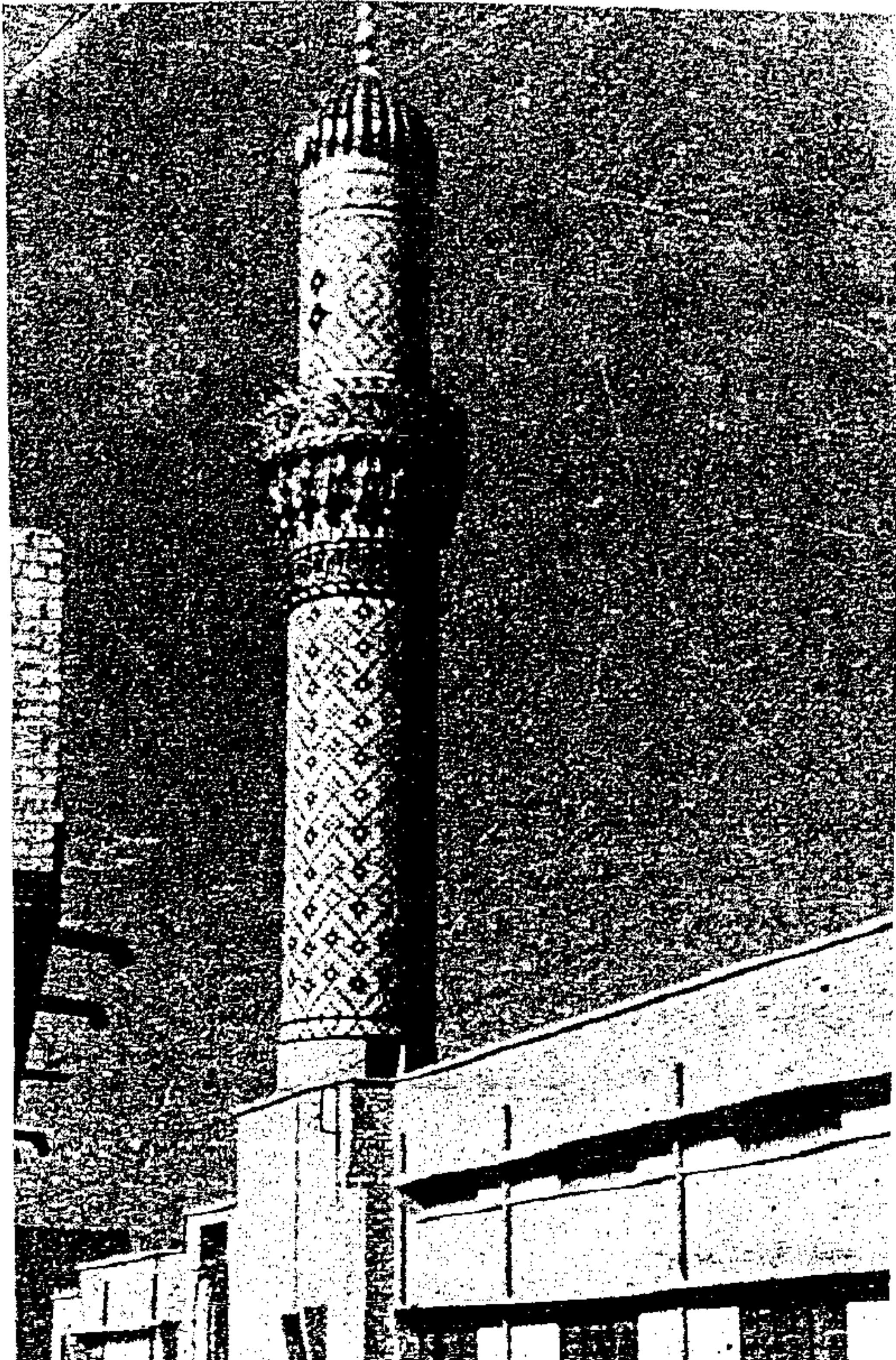
(١) الآبار العذبة القريبة المياه كما هو معروف تسمى حسيان . ومفردها حسو ، وربما قالوا حسيات تصغير حسيان وحسي تصغير حسو ثم تحرف الاسم فيما بعد وأصبح (حصي) .

بعض الأماكن المشهورة في الزبير

جبل سنام :

هو الجبل الوحيد في صحراء الزبير المترامية الأطراف . ويشاهد من مسافات بعيدة وهو أفضل هاد ودليل لسالكى تلك المنطقة يقع جنوب غربي مدينة الزبير . على بعد أربعين كيلو متراً تقريباً والذي يسلك طريق الزبير - الكويت يرى هذا الجبل من مسافات بعيدة . وكذلك يراه السائر على ظهر الباطن من مسافات أبعد .

(ويقول السيد عبد الجبار الراوي في كتابه (البادية) اني شاهدت هذا الجبل (جبل سنام) من كل أطرافه وصعدت إلى قمته فلم أجد فيه آثاراً قديمة غير فوهة أشبه بفوهة بئر على سفحه الغربي لا يزيد قطرها على ثلاثة أرباع المتر . ولكن الذي يضع راحة كفه على فم الفوهة يشعر ببخار حار له رائحة النفط وقد فهمت من بعض الرعاة أن (أخصائين أجانب زاروا هذا الجبل وشاهدوا هذه الفوهة وأدلوها فيها بعض الأطفال حيث شاهدوا في الداخل فسحة عظيمة وعمقاً لا نهاية له) انتهى كلام الراوي .



جامع التجارة في الزبير

والمسافة بين هذا الجبل والبحر تقدر بأقل من خمسين كيلو متر . وأقرب منطقة على البحر لهذا الجبل هي (أم قصر) .

سفوان :

موضع شرق جبل سنام مسافة خمسة عشر كيلو متراً تقريباً . وتبعد سفوان عن مدينة الزبير مسافة خمسة وثلاثين كيلو متراً تقريباً . وفيه آبار غزيرة المياه وعذبه . وتنمو به زراعة النخيل والفواكه والخضروات وعلى بعد خمسة كيلومترات شرقي سفوان توجد آبار شديدة الملوحة وعلى مثل هذه المسافة غرباً توجد آبار عذبة مثل آبار سفوان ويسمى هذا الموضع (الصخيري) ويملك آبار سفوان آل سويط شيوخ قبيلة الظفير وأناس من أهل الزبير منهم (آل نقيب وآل بسام وآل تركي) وغيرهم .

أم قصر :

موضع يقع على البحر . يقال إن سبب تسمية هذا المكان بهذا الاسم نسبة إلى قصر شيده أحمد^(١) بن رزق الأسعد التاجر المشهور والمتوفى سنة ١٢٢٤ هـ .

مع هذا الموضع مائة سنة ١٨٦١ م
المقدم (المجدم)

موضع على ساحل البحر من جهة الغرب بين مدينة الزبير وأم قصر أطلق عليه هذا الاسم لأن السفن الشراعية كانت سابقاً تأتي من الكويت إلى الزبير وترسو فيه محملة بالبضائع والمسافرين . ولما كان الطريق البري بين الزبير والكويت غير آمن آنذاك بسبب تعرض البدو وقطاع الطرق للمسافرين يفضل بعض أهل الزبير السفر إلى الكويت بحراً . كما أن أجرة السفر في البحر أقل من أجرة السفر عن طريق البر . (ومن هذا المرفأ سافر إلى الكويت الشاعر المشهور محمد بن حمد اللعبون) .

(١) ينتسب أحمد بن رزق الأسعد إلى قبيلة بني خالد ، أصله من أهل حرمة انتقلت أسرته منها وسكنت الغاط وكلاتها من قرى نجد ثم رحل والده إلى الإحساء ثم ارتحل هو من الإحساء ونزل الزبارة في قطر وبعدها رحل إلى البصرة وتوفي فيها في مكان يسمى قردلان مقابل مدينة البصرة من جهة الشرق يفصله عنها شط العرب .

الدرهيمية موضع جنوبي مدينة الزبير يبعد عنها مسافة أربعة أميال تقريباً وفي وسط هذا المكان منخفض فسيح أحيط من جهاته الثلاثة الشمالية والجنوبية والشرقية بسدة ترابية ارتفاعها ثلاثة أمتار تقريباً وكذلك العرض وذلك لحفظ مياه الأمطار في هذا المنخفض حيث آبار الدرهمية المشهورة التي يشرب منها أهل الزبير سابقاً . (قبل تأسيس إسالة الماء سنة ١٩٣٦ م) وعلى طرف هذا المنخفض من جهة الشمال برج دائري الشكل (طوبه) يستعمل لحماية السقائين عند غدوهم ورواحهم وقت الحاجة ، كما يوجد برج آخر شمال الدرهمية في موضع يقال له الشمريه للغرض نفسه .

البرجسية :

غرب البلدة بمسافة عشرة كيلو مترات تقريباً . والبرجسية من أجمل المنزهات في الزبير فيها قصور خربة ونخيل غير عامرة . يملكها أناس من أهل الزبير . منهم الباطين . والنصر الله وغيرهم وفي منتصف الطريق بين مدينة الزبير والبرجسية . تلال ترابية قليلة الارتفاع تسمى (الجبيلات) .

كويده :

مكان شمال غربي البلدة فيه آبار عذبة يبعد عن بلدة الزبير مسافة خمسة عشر كيلو متراً تقريباً . تحيط به أشجار الأثل من كل جانب . وقد كان بعض أفراد قبائل الظفير تقطن كويده صيفاً حول هذه الآبار وشرقي كويده مكان يسمى (أم شداد) أطلق عليه هذا الاسم لوجود تل من التراب يشبه شداد البعير .

السده :

شرق بلدة الزبير على مسافة أربعة أميال منها تقريباً . وهي أرض منبسطة ممتدة من الشمال الى الجنوب . بين الزبير والبصرة . وهذه الأرض سبخة جرداء لا ماء فيها ولا نبات ما عدا شجيرات مالحة تنبت في المنخفضات في فصل الصيف . كما يوجد ملح الطعام الذي أجوده ما هو قريب للشعبيه . وذلك

لعدم مرارته بسبب بعده عن البحر . وتمتد هذه الأرض الواسعة من كرمة علي شمالاً حتى البحر جنوباً . وأما مياه الفيضان فانها تأتي من جهة الشمال بسبب ارتفاع مناسيب المياه في نهري (دجلة والفرات) ويسمونه ماء (الموح) . وعندما ترتفع مياه البحر التي يسمونها (البحيره) فانها تغطي جزءاً كبيراً من هذه الأرض .

وكانت الحيوانات سابقاً هي واسطة النقل بين البصرة والزيير . وكان المسافرون من الزيير واليهما يركبون ظهور الإبل والخيل والحمير في ذهابهم وإيابهم ونقل البضائع والأمتعة .

وفي موسم الفيضانات تستعمل القوارب الصغيرة التي يأتي بها أصحابها من البصرة خصيصاً لهذا الغرض . حيث تقوم بنقل المسافرين والبضائع من البصرة الى الزيير وبالعكس . حتى جفاف مياه الفيضان . وشرقي الزيير أيضاً على مسافة ميلين تقريباً بقايا جامع البصرة القديمة وفي القرب منه تل مرتفع يعرف باسم (جبل سعود) نسبة الى الإمام سعود بن عبد العزيز آل سعود الذي نصب خيمته على هذا الجبل أثناء محاصرته للزيير سنة (١٢١٨ هـ) . وخلف جبل سعود شرقاً موضع يعرفه باسم (الحصوة) وقد كان هذا الموضع مرفأً ترسو فيه القوارب التي تنقل المسافرين أثناء تغطية السده بمياه الفيضان . وعندما احتل الانكليز البصرة سنة ١٩١٤ م وبعد معركة الشعبه الشهيرة سنة ١٩١٥ م انشأت قوات الاحتلال البريطاني سده ترابية من المعقل (ماركيل) الى الشعبه لتسيير القطار^(١) من البصرة الى بغداد . وقد أقيمت أيضاً سده ترابية بين البصرة والزيير وعبد الطريق بالقيروا واصبح صالحاً لسير السيارات من الشعبه الى البصرة على طول أيام السنة . (هذا وفي الزيير أماكن مشهورة أخرى . ولكن ذكرنا ما هو قريب من البلدة ومشهور) .

(١) انشئت في شمال الشعبه قرب ضريح أنس بن مالك محطة للقطار يركب منها المسافرون من الزيير ويتزود القطار بما يحتاجه من ماء وغيره .

عادات الزبيريين

العيد في الزبير :

لا يعرف الزبيريون عطلاً أو أعياداً . عدا عيدين إسلاميين هما عيد الفطر وعيد الأضحى . أما عيد الفطر كما هو معروف عند جميع المسلمين يحل بعد الانتهاء من صيام شهر رمضان المعظم . وأوله اليوم الأول من شهر شوال . ويعرف اليوم الأول من شوال برؤية الهلال مساء آخر يوم من شهر رمضان ، أو إكمال عدة رمضان ثلاثين يوماً . أما عيد الأضحى أوله كما هو مألوف بين المسلمين اليوم العاشر من شهر ذي الحجة . ويحل بعد يوم الحج . يوم الوقوف بعرفة مباشرة .

للعيد هنا من الأبهة والجلال مثل ما له في سائر الأقطار الإسلامية فهناك ترى رمز المحبة الإسلامية ظاهراً . والاتحاد الديني محكماً . وهناك ترى الاحقاد تتطاير من القلوب ، والضغائن تذهب من الصدور ، وهناك ترى الحكمة في مشروعية تلك العبادة الشريفة متحلية بأعظم مظاهرها . يحس بها من القوم حتى الصغير ، يستيقظ كل فرد منهم من نومه مبكراً . وبعد أن يغتسل ويتطيب ويرتدي أجمل ما لديه من ملابس (ملابس العيد) يذهب إلى صلاة العيد في (مصلى العيد) الذي عادةً يكون خارج البلدة في أطراف البناء ، يذهبون مهللين ومكبرين وحامدين الله على ما خصهم به من جزيل النعم . ثم يؤدون صلاة العيد خلف إمام واحد ثم الاستماع إلى خطبة العيد . وحتى النساء يذهبن لأداء صلاة العيد واستماع الخطبة .

طعام العيد :

اعتاد أهل الزبير منذ أول تأسيسها بصنع طعام خاص للعيد وذلك في صبيحة اليوم الأول منه . فبعد عودتهم من صلاة العيد مباشرة يخرجون بالطعام إلى الشوارع والطرقات على شكل جماعات ، جماعات يجلسون

على الأرض جميعاً لا فرق بين كبيرهم وصغيرهم غنيهم أو فقيرهم . يأكلون جميعاً وعند الفراغ من الأكل ، يوزع باقي الطعام على الفقراء ، وأغلب الفقراء عادةً يكونون من البدو المقيمين حول المدينة . وقد اعتادوا أن يكون طعام العيد من الأرز واللحم ، أو الدجاج مع الأرز ويعتنون بطهي طعام العيد عناية خاصة . وبعد تناول الطعام يعود كل فرد إلى منزله .

مراسيم العيد :

بعد الانتهاء من صلاة العيد تبدأ التهاني . فيقول المهني لأخيه (عيدك مبارك وبجيبه بقوله أيامكم سعيدة) والعيد ثلاثة أيام الأول والثاني والثالث . تعطل خلالها جميع الأعمال . ثم تستأنف بعدها ومن المراسيم التي اعتاد عليها الزيريون منذ القدم . أن يزور كل فرد أقاربه وأصدقاءه في منازلهم مهنتاً بالعيد .

كما تفتح المجالس (الدواوين) أبوابها لاستقبال المهنيين ، ومن العادة الجارية أن كل محله تفتح مجالسها في وقت واحد حتى يتمكن الزائرون من الزيارة وتقديم التهئة ، وجرت العادة أيضاً أن تكون الزيارة في صبيحة اليوم الأول لمحلة الرشيدية . وفي مساء اليوم نفسه محلة الشمال وفي صباح اليوم الثاني محلة الكوت وفي المساء محلة الزهيرية ولا تزال جميع تلك العادات جارية حتى يومنا هذا ، وتقدم القهوة العربية كما يقدم الشاي للزائرين .

عوائد العيد :

اعتاد الأغنياء والذين أنعم الله عليهم مساعدة الفقراء والأرامل واليتامى والمساكين في أيام العيد لكي يشعروا بعطف الناس عليهم ويشاركوا الناس بالأفراح والمسرات . وكثيراً ما يقدم الأغنياء للفقراء الدراهم أو الطعام من تمر أو أرز أو دقيق وغير ذلك قوتاً للفقراء أيام العيد أو بتقديم الكسوة لهم (ملابس العيد) .

وبعد الانتهاء من سلام العيد وتقديم التهاني يخرج بعضهم للترهة أو الصيد في الخارج وذلك للانس والترويح عن النفس حتى انتهاء أيام العيد . ومن عاداتهم أيضاً اللعب (بالعرضه) والعرضة مشهورة ومعروفة في نجد والكويت



صورة الدوايب في أيام العيد



قطيع من الماعز في طريق عودته إلى الزبير من المرعى

والخليج العربي . أما الأطفال فانهم يرتادون محلات الأيس واللعب التي أعدت لهم في أيام العيد (الدواليب) أما النساء فلا يخرجن من بيوتهن سواء كان ذلك في أيام العيد أو غيرها .

عادات الزيريين في مجالسهم :

المجلس هو الذي يقابل المرء فيه زائرية أو يدعو إليه أصحابه ويسمى (ديواناً) ويكون في جناح الحرم فيه حجرة أمامها بهو في أحد جوانبه (إيوان) للصيف . وفي صدر الحجرة صفت آلات (القهوة) والشاي وقماقم ماء الورد ومجامر العود صفاً متقناً .

أما (الوجاغ) وهو الموقد الذي تصنع فيه القهوة . فهو حفرة مجوفة مربعة على حافتها مجلسان صغيران أقيم لكل واحدٍ (متكئاً) (جدار صغير) أحدهما يجلس فيه رب البيت بنفسه والزائر الوجيه . والثاني لصانع القهوة .

وأحياناً يوجد خلف المجلس الأخير أو عن يساره مخزن (للحطب) ومجموعة آلات القهوة تسمى (دلال) جمع (دله) أو (معامل) وهي مؤلفة من أباريق مستوية أشكالها في حين اختلافها في الحجم والاسماء فمنها (المصب) وهو الذي تسكب منه القهوة للشاريين و(اللقمة) وهي التي تطبخ فيها و(الخمرة) وهي ما تكون مجمعةً لبقاياها . وقد يوجد في المجلس من كل نوع عدة . ومن تلك الأباريق ما يصنع في بغداد أو الشام وتسمى آلات الشرب (فناجيل) تحريف (فناجين) والمفرد (فتجان) وهي من الكؤوس الصغيرة ، وليس من العادة المتبعة أن يملأ الكأس كما يصنع ذلك في بعض الجهات . وهناك (المحماس) وهو الذي تقلى فيه القهوة على النار ثم تدق في (الهاون) وهو قالب من الحديد مجوف . وللقهوة أهمية عند أهل الزير وكذلك عند أهل نجد واليمن وأهل الكويت والخليج العربي والأحساء في البادية . بحيث لا يتم إكرام الزائرين بدون تقديمها ، مهما قدم من لذيذ المأكل والمشرب . ومن هنا كثرت أشعارهم في مدحها . وهناك نموذجاً مما قالوه فيها لتعرف مقدار أهميتها عند القوم .

(قال شاعر نجد الكبير محمد العبدالله القاضي في وصف القهوة العربية
وكيفية صنعها ومبلغ احتفائهم بها) .

يا من لقلب كل ما التم الاشفاق
يجاهد جنود في سواهيج الاطراق
الى عن له تذكارة الاحباب واشتاق
قربت له من غاية البن مالاق
أحمس ثلاث يا نديمي على ساق
حذراك والنيه وبالك والاحراق
الى أصفر لونه ثم بش بالاعراق
وعطت بريح فاضح فاخر فاق
دقه بنجر يسمعه كل مشتاق
واحشه بدله مولع كنها ساق
خله تفوح وراعي الكيف يشتاق
قموره صفار كالزمرد بالاسعاق
وزله على وضحابها خمسة ارناق
مع زعفران والشمطري إلى انساق
الى اجتمع هذا وهذا بتفاسق
بفنجال حين صافي عنه الارماق
الى حب فابصر جوهره تقل شبراق
خمر الى منه تساقا بالارياق
راعية كنه شارب ريق ترياق
يحتاج من خمر السكرى الى فاق
عبث يميل بحبته ما بعد ماق
بين اشفتيه الى غنج حق براق
سطر كتب من حبر عينه بوراق
كن العرق بأخدودها جمر الارناق
بالعنق كن المسك والخد براق

من عام الاول به دواليك واخفوق
ويكشف له أسرار كتمها بصندوق
باله وطف بخاطره طاري الشوق
بالكف صافيا عن العذف منسوق
ريحه على جمر القضا يفضح السوق
واصبح تعير بعاجل الحمس مطفوق
وبقت كما الياقوت يطرب له الموق
لا عنبر ريحه بالانفاس منشوق
راعي الهوى يطرب الى دق بخفوق
بلوره منصوبه تقل غرنوق
الى طفح له جوهر صح له لوق
واكبارها الطافح كنها صافي الموق
هيل ومسمار بالاسباب مسحوق
ريحه مع العنبر على الطباق مطبوق
وحبه كغيث العوق عن كل مخلوق
يفضي وكرسيه غدان المعشوق
أو دم جوف امزع منه معلوق
وعليه من صافي الورد مذلوق
كاس الطرب وسرور من ذاق له ذوق
طفل يشف شفاه والعتق مفهوق
وهو يضاهي باهي البدر معشوق
عجل رفيقه بالطها يعطي اطبوق
خديه صادين ونونين من فوق
ينثر على الوجنات باللون معشوق
والمشخص بصدره الشاخ مدقوق

يمشي برفق خائف مدمج الساق
الى حصل لك ساعة وانت مشتاق
فلا حضر ما قلت عندي فالارزاق
وصلاة ربي عدد ما بارق حاق

(ويقول راكان بن حثلين رئيس قبيلة العجمان في القهوة)

يا محلا الفنجال مع سيحة البال
هذا ولد عم وهذا ولد خال
يابو هلا طير الهوى نخبث البال
في مجلس ما فيه نفس ثجيله
وهذا رفيج ما لقينا مثيله
طبعه خبيث والحباري جليله

(هذا والقهوة تقدم لكل شخص مهما صغر مقامه ولكن إذا سما مقامه
فإن القهوة تحضر له من جديد . ولا يصح الاعتذار عن قبولها) .

الكرم :

الكرم من الصفات المعروفة عند العرب في الجاهلية والإسلام ، ولا يزال
العرب حتى الآن يتفاخرون به . وفي الحديث الشريف (من كان يؤمن بالله
واليوم الآخر فليكرم ضيفه) ولا يكاد يخلو بيت من بيوت الزبير من مضيف
(مكان يقابل فيه الضيوف) قد يكون حجرة واحدة قريبة لباب المنزل وقد
يكون جناحاً مستقلاً . واحترام الضيف وحمايته من المسائل المسلم فيها في
بلاد العرب وحق الحماية ثلاثة أيام . كما أن حق الضيافة ثلاثة أيام أيضا .
هذا إذا كان الضيف أجنبيا أما إذا كان من الأقارب أو الأصدقاء ، فإنه يبقى
وكأنه في منزله بين أهله .

وينادي السيد خادمه يا ولد . وإذا كان يريد القهوة فإنه (يقول هات
قهوة) والخادم ينادي سيده (عمى) وسيدته (عمتي) .

ومن حق القادم من سفر أن أصدقاءه ومعارفه يزورونه في بيته ويقولون
لأقرب الناس إليه . قرت عينك (أي سررت لحضور فلان) فيرد بقوله
بوجه نبيك . وعند لقائهم يقبل الأصغر وجه الأكبر أو كتفه . والغالب أن
يدعو أصدقاء القادم صديقهم الى دعوة عشاء أو غداء أو على القهوة بعد المغرب

مع جمع من أصدقائه . ويقول المدعو لصاحب الدعوة عند خروجه من المنزل
(أكرمك الله) ويرد الداعي بقوله (حياك الله) .

المساواة :

إذا استثنينا التفاضل في الانساب والامارة فالناس فيما سوى ذلك يكادون
يتساوون في جميع ما لهم من الحقوق وما عليهم من الواجبات . والناس جميعاً
سواء في نظر الشريعة الاسلامية . لا فضل لشريف ولا لسيد ولا لحاكم .
إذا تعدى أي شخص كان على شخص آخر . فالحاكم الشرعي كفيل بإنصافه
ورد الحق اليه .

والزيريون ديمقراطيون بفطرتهم . وهم لا يعرفون الألقاب ولا يعتبرونها
يدعو بعضهم البعض بأسمائهم المجردة أو بابي فلان إذا كان كبيراً في السن .

عادات أهل الزبير في شهر رمضان :

شهر رمضان معروف في العالم الاسلامي كله . فرض الله سبحانه وتعالى صيامه
وصيام شهر رمضان كما هو معروف فرض من فروض الإسلام الخمسة .
التي أولها (شهادة أن لا إله الا الله) وأن محمدا عبده ورسوله . وثانيها إقامة
الصلاة . وثالثها : إيتاء الزكاة . ورابعها : صوم شهر رمضان وخامسها : حج
بيت الله الحرام لمن استطاع اليه سبيلا) .

ويحل شهر رمضان برؤية الهلال في مساء آخر يوم من شعبان ، أو إكمال
عدة شعبان ثلاثين يوماً .

وفي أول ليلة من رمضان ، بعد صلاة المغرب تفرع الطبول في الأسواق
والطرقات تأكيداً لرؤية الهلال . وفي منتصف كل ليلة تفرع الطبول في كل حي من
المدينة كي يستيقظ الناس من النوم لصنع طعام (السحور) ويسمى قارع الطبل
(أبو طبيلة) وبعد انتهاء الشهر وعند حلول موسم التمر يقوم بضرب الطبل
أمام البيوت فمنهم من يعطيه التمر ومنهم من يعطيه نقودا . وعند حلول شهر
رمضان ينهئ بعضهم بعضاً . بقولهم (مبارك عليك الشهر) ويرد المخاطب

قائلاً (علينا وعليكم بالأعمال الصالحة) .

ومن عاداتهم أيضاً أن يقوم كل منهم بزيارة أقاربه مهنتاً . وتفتح (الدواوين) ويزور بعضهم البعض .

أما الأغنياء فربما يعدون طعام الإفطار في بيوتهم . وقد اعتاد بعض الفقراء الإفطار عندهم في منازلهم .

(أما زكاة الفطر (الفطرة) فهي معروفة لدى جميع المسلمين تدفع عن كل مسلم ذكرٍ كان أم أنثى صغير أو كبير (وحتى الجنين الذي هو في بطن أمه) . وقدرها صاع من تمر أو صاع من بر أو زبيب أو غير ذلك على أن يكون من غالب قوت أهل البلد) ويتصدق الأغنياء على الفقراء في كل وقت . خصوصاً في شهر رمضان . ويحرص القوم على أداء الصلاة في المساجد مع الجماعة وحتى النساء يسمح لهن بالخروج لصلاة (التراويح) في المساجد في مكان خاص أعد لهن خلف الرجال محاطاً بستار .

الطعام :

والعادة في الطعام (الأكل) أن تقدم قصعة واحدة أو عدة قصعات إذا كان العدد كبيراً . ويحيط عدد قليل أو كثير بالقصعة . بدون تفاوت في منزلتهم يأكلون جميعاً بأيديهم من قصعة واحدة . والعادة أن الإنسان إذا شبع يكف عن الأكل ولا يقوم حتى يقوم الجميع مرة واحدة . فإذا قام واحد خطأ قام الجميع . ويعدون بقاء البعض بعد قيام بعض الآكلين من الشره . والنساء في العادة لا يأكلن مع الرجال بل يأكلن على حده ومن العيوب العظيمة أن تأكل المرأة مع زوجها . أو الأم مع أولادها الكبار . أما الأطفال الصغار فيأكلون مع أبيهم أو أمهم . ولكن إذا كبرت البنات انفصلن في الأكل عن أبيهن وصرن يأكلن مع أمهن فقط ، وهذه العادة ليست خاصة في الزبير بل في الكويت ونجد .

والعادة في الطعام أن لا يجهز بكمية تناسب الآكلين فالبيت الذي يضم ثلاثة أنفار مثلاً . يحضر الطعام فيه لخمسة أو ستة احتياطاً للطوارئ فإذا لم

يحضر ضيف أعطي الطعام للفقراء أو القمي للحيوانات . وطريقة طبخ الطعام مختلفة . كما أن أنواع الطعام أيضا عديدة .

ومن طرق اكرام الضيف تقديم القهوة . والعادة أن يصب للضيف بضع قطرات من القهوة ثم يتكرر الصب مرة أخرى حتى يهز الضيف يده مكتفياً . والقهوة في كل البلاد العربية تحضر بدون سكر . والقهوة من امارات الكرم . كما جرت العادة أن يتناول الفنجان الأول صاحب البيت إن كان هو المتولي لخدمة ضيوفه . أو الخادم المتولي للصب . والغالب في الضيافات أن يرش الضيف بماء الورد والبخور من قبل زيادة الإكرام . وإذا حضر للضيف بخور العود أو ماء الورد . فلا يجوز المكث بعد ذلك . ومن قبل الامثال الدارجة (ما بعد العود قعود) .

ويطلق على المرش (قمقم) (وهي كلمة فارسية الأصل ان لم تكن تركية) إشارة للضيف قم ولا تجلس . ولذا أكثر المضيفين يأخرون ماء الورد والبخور حتى لا يهيم الضيف بالانصراف . (ومن العادات الإسلامية التي لا يزال أهل نجد محافظين عليها الانصراف بعد الأكل بقليل (فاذا طعمتم فانتشروا) والدعوة الى شرب القهوة . كالدعوة إلى شرب الشاي في البلاد المتمدنة ولا شئ ينال من إحساس العربي أكثر من إهانة الضيف أو أن يسخر أحد من الجالسين في مجلس بشخص آخر مهما كانت منزلته . أو يأتي بغيبة أي شخص غائب . ويعتبر مثل هذا إهانة لصاحب المجلس نفسه . كما أن صاحب المجلس يكون مسئولاً ومعاتبا عما يحدث في مجلسه . وأكثر الناس لا يسمحون للمغتائب والذين يخوضون في أعراض الناس بارتداد مجالسهم خشيةً من المشاكل والفتن التي تحدث بسببهم . . .

المرأة :

المرأة على العموم في الزبير غير متعلمة . ولكنهن في الغالب يتعلمن في صغرهن قراءة القرآن الكريم وشؤون المنزل . أما الكتابة فلا تعرف إلا نادراً ولقد قامت قيامة أهل الزبير حول موضوع تعليم البنات سابقاً (أما الآن فقليل

من البنات غير متعلمات) وفي السابق يعتبر تعليم المرأة من العيوب النسائية (أما في الوقت الحاضر فيعتبر جهلها من العيوب) .

ولقد كانت النساء في الزبير يلازم بيوتهن ولا يخرجن منها الا لضرورة قصوى كزيارة الأقارب أو عيادة المرضى . ويكون ذلك غالباً في الليل ومن المفاهر عند الزبيرين أن المرأة لا تخرج من بيتها إلا بإذن من زوجها وليس للمرأة رأي حتى في الزواج . فأهلها يوافقون على الزواج وهي تخبر به على سبيل الاخبار فقط . وليس لها حق الاعتراض وإن اعترضت فلا يسمع لها رأي .

والغالب في الزواج التبكير في الرجل والمرأة وكان من الشائع اجبار بنت العم على الزواج من ابن عمها . وليس لها أن تتزوج بأجنبي إلا إذا أذن ابن العم لها بذلك . وقد يحدث الخلاف بين أبناء العم أيهم أولى بالزواج .

ومع أن الرسول (ص) أذن برؤية الزوجة قبل الزواج ، فان هذا الاذن لا يعرف مطلقاً ويعتبر من العيوب عند أهل الزبير . فالزواج يتم بدون أن يرى الزوج زوجته الا ليلة الزفاف .

(أما في الوقت الحاضر فالمرأة هي صاحبة الأمر والنهي . لا ينفذ شيء الا باذنها حتى وان كان ذلك خلافاً للعادات والتقاليد العربية الموروثة من الآباء والاجداد . فهناك نجد من ينادي بحرية المرأة والسفور وغير ذلك من عادات وتقاليد الأمم الشرقية أو الغربية . كمساواة المرأة بالرجل في جميع الحقوق والواجبات (في الوقت الذي جعل الله سبحانه وتعالى المرأة نصف الرجل بكل شيء بالميراث وفي الشهادة وغير ذلك وقال تعالى في محكم كتابه العزيز (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض) .

الزواج :

(الزبيريون كغيرهم لا يتصاهرون إلا مع من يتكافأ معهم حسباً ونسباً) وعادتهم عند الزواج أن يقوم والد الزوج أو ولي أمره بالاتصال بوالد الزوجة

أو ولي أمرها شفهيًا أو يكون الاتصال أحياناً بواسطة شخص آخر أو كتاب
ويسمى هذا الاتصال (الخطبة) .

وبعد أن يتشاور أهل الزوجة فيما بينهم ويتراجعون في الموضوع ويسألون
عن الزوج وأخلاقه وأهله ، وهل الزوج أهلٌ للزواج يعطون رأيهم بالموافقة
أو عدمها . ويكون الرفض بعذر مقبول (كصغر السن أو ما شابه ذلك) .

وبعد موافقة أهل الزوجة يدفع الزوج مبلغاً من النقود يسمى (الدزّه)
ثم بعد ذلك يتفق على موعد (الزفاف) وذلك بعد العقد الشرعي على الزواج .
فإذا كان اليوم المتفق عليه أعلن الزوج ذلك ودعى أصحابه وأصدقاءه .

وقد جرت العادة أن يؤدي الزوج صلاة العشاء في المسجد . وبعد انتهاء
الصلاة يخرج من المسجد متوجهاً الى منزله يحيط به أصدقاءه والمدعوون
وفي (ديوانية) الزوج يتناول المدعوون القهوة الخاصة وتكون عادة حلوة
ممزوجة بالسكر . ثم يطاف عليهم بماء الورد والبخور وإذا كان منزل الزوج
صغيراً ، تطلب ديوانية أقرب المجاورين له . ولا يرون في ذلك شيئاً بل
حق الجار على الجار .

هذا وأصدقاء (العريس) وأقاربه كثيراً ما يساعدونه إذا كان فقير الحال .
ويعتبرون هذا واجباً عليهم نحو صديقهم أو قريبهم . وربما أعاروه ملابس
الزواج إذا كان لا يملك ملابس تناسب الزواج ، ويساعد المجاورين أهل
الزوج في أسبوع الزواج . ويقدمون لهم كل ما يحتاجون من ملابس وحلي
ومفروشات للزينة أمام الناس في أيام الزواج . وبعد أن يهنأ الزوج بزواجه
وتقدم التهاني أيضاً إلى أهله وأقاربه من الذكور الموجودين معه . يدخل
الزوج مع لفيف من أصدقائه وأقاربه الى البيت . وسط صفوف من النساء
يحين الزوج ومن معه بالهلاهيل (الزغاريد) وبعد بضعة دقائق من اقامتهم
في الحجرة ، يطاف عليهم بماء الورد والبخور ثم ينصرفون ويبقى الزوج
وحده في الحجرة . وبعد دقائق تحضر الزوجة محوطة بأقاربها ، وتقدم الى الزوج .
ويقوم الزوج وليمة يدعو اليها أصدقاءه وأقاربه بمناسبة زواجه . .

الولادة والحضانة :

المرأة في الزبير لها القدرة الكافية على أن تقوم بواجب القابلة لنفسها في أي وقت وعلى أي وضع كان إضافة إلى وجود مولدات (قابلات) متمرنات على حرفة التوليد . والأم هي التي (ترضع وتحضن) وتربي الولد بصورة عامة . ولكن البعض يترك حضانة الولد ورضاعته إلى غير أمه حتى ولو كانت قادرة على ذلك .

الختان :

ويسمونه (الطهر) وقليلاً من أهل الزبير من يطهر ابنه وهو في دور الرضاعة بل أغلبهم لا يختن ابنه إلا إذا بلغ أربع سنوات أو خمس . وربما تجاوزوا هذا السن إلى تسع سنوات أو عشر . ويقوم بعملية الختان هذه عادةً بعض (الحلاقين) الذين يتقنون هذه المهنة .

التربية والتعليم :

الزبيريون كغيرهم يعتنون بتربية أولادهم سواءً كانوا ذكوراً أو إناثاً يعلمونهم ما ينفعهم في دينهم ودنياهم .

فهم لا يزوجون بناتهم إلا من أزواج أكفاء تتوفر فيهم الديانة والأخلاق الحسنة والاستقامة والرجولة بكاملها . كما أنهم لا يختارون زوجات لأولادهم إلا من أسر كريمة . تتكافأ معهم حسباً ونسباً . ويعتنون بالأولاد عناية كبيرة . حيث أن الأب لا يفارق ابنه والابن لا يفارق أباه إلا إذا كبر . والقصد من ذلك هو أن يتعلم الأبناء من الآباء الخصال الطيبة والسجايا الحميدة . وكثيراً ما يرافق الأبناء آباءهم في العمل وفي السفر والصيد وغيره .

ويرسل الأولاد إلى الكتاتيب (الملاي) وهي المدارس المعروفة في ذلك الوقت . يتعلمون القرآن الكريم والكتابة والقراءة وبقية العلوم الأخرى المعروفة في ذلك الوقت . فمنهم من يكمل تعليمه ومنهم من يترك فتكون نتيجة الحرمان في المستقبل . وقد كانت هذه (الملاي) تقوم مقام المدارس النظامية

في الوقت الحاضر .

أما البنات فانهن يرسلن الى النساء المتعلمات يتعلمن على أيديهن القرآن الكريم فقط . وربما تعلمن القراءة والكتابة ولكن هذا لا يكون إلا نادرا . وإذا بلغت البنت الحادية عشرة أو الثانية عشرة من عمرها تمنع منعاً باتاً من الخروج من المنزل أو الوقوف في باب المنزل أو قربه ولا يراها أحد حتى على سطح المنزل ويطلقون على هذا الحجر اسم (تخفير) وتبقى البنت هكذا حتى زواجها وعندئذ يكون زوجها مسؤول عنها .

(ولكن هذه العادة تغيرت الآن كما تغير كل شئ في كل مكان وأخذ الناس يسيرون مع موكب الحضارة العصرية) .

عاداتهم عند الموت :

الموت سنة الله في خلقه وفي الآية الكريمة (فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) فكل حي مصيره الفناء والبقاء لله الواحد القهار . والمسلم لا يعترف لغير الله بقدرة في هذا الكون . ويعتقد بأن ما هو مكتوب عليه لا بد وأن يقع . ولهذا لا يتكل على غير الله ولا يخضع لأحد غيره سبحانه وتعالى .

(وهذه سنة أهل التوحيد) .

والزبيريون موحدون بفطرتهم لا يشركون مع الله أحداً ولا يعتقدون بغير الله . وقد نهى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يدعى أحد غير الله . والدعاء لغير الله شرك . والشرك كفر . وقد جاء في الحديث الشريف (ان الله سبحانه تعالى يغفر جميع الذنوب إذا شاء ولكن لا يغفر لمن أشرك به) .

ولهذا نرى الموحدين لا يندبون ميتاً ولا يحزنون على عزيز مات ، فهم يعتقدون أن الإنسان أمانة الله أعطها ثم استردها ولصاحب الأمانة الحق في استردادها متى شاء .

وفي الزبير إذا مات الميت يغسل ويكفن ويصلى عليه ويدفن حسب الآداب الإسلامية . وبعد الفراغ من الدفن يقف ذووه صفاً واحداً لاستقبال

تعازي المشيعين . ويحرص ذوي الميت وأقاربه وجيرانه وأصدقائه وغيرهم
من يعرفه أو لا يعرفه على الحضور أمام المنزل لتشييع الجنازة . وحملها على
الأكتاف الى المسجد وعادةً يكون (مسجد الدروازة) لقربه من المقبرة وبعد
الفراغ من الصلاة على الجنازة تحمل على الأكتاف حتى المقبرة وتوارى التراب .

ولا تقم النساء الغزاء في بيوتهن كما يفعل ذلك أهل المدن وأهل البدع
والخرافات^(١) . وقد نهى النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال (ليس
منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعى بدعوى الجاهلية) وقال أيضا
(لعن الله العدادات والنواحيات) وأهل الميت لا يضعون الطعام لدعوى الناس
إليه . كما يفعل ذلك أهل المدن . ولكن الاغنياء من المجاورين يصنعون
طعاماً لأهل الميت لمدة ثلاثة أيام فقط . ويقال أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم
أمر أهله أن يصنعوا طعاماً لأهل جعفر بن أبي طالب وقال (اصنعوا لآل طالب
طعاماً فقد أتاهم ما يشغلهم) وقد جاء في الحديث الشريف . لا حزن بعد ثلاثة أيام .

ويقول المعزي (عظم الله أجرك) ويرد المخاطب (استجاب الله دعاك)

الطب والتمريض :

كان أهل الزبير يعتمدون في التداوي على الطب القديم وتجارب المجربين
وقد كان ولا يزال الكثيرون يحترفون التطيب العربي مما يضعه لهم عجائز الحي
وشيوخه . وقد اشتهر الكثيرون من النساء والرجال بمعرفة هذا النوع من الطب
واتخذه البعض مهنة لهم .

وكثيرا ما يشفى بعض المرضى من الوصفات التي يصفها هؤلاء المتطيبون
والتي تكون على الأكثر مركبة من الحشائش والنباتات البرية . وقد برز رجال
مشهورون بإخراج العظام المكسورة ، ومعالجة جميع أنواع الكسور والرضوض
واستعمال الكي . وغير ذلك من أنواع الطب العربي القديم وكثيراً ما يكتب

(١) يقف بعض العلماء في الوقت الحاضر ضد البدع والخرافات ولا سيما ما كانت وسيلة للشرك ، كالتمسح
بالقبور والصلاة عندها وطلب الحاجة منها وفضيلة الشيخ (محمد بن عبد الرحمن السند) إمام وخطيب
مسجد النجادة هو أشد المكافحين لهذه البدع والضلالات والداعين الى التوحيد - المؤلف .

للمرضى الشفاء . ولكنهم لا يهتمون بالأمراض المعدية والسارية التي تنتقل بواسطة العدوى . والتي خطرهما أكبر وانتشارها أكثر كالجدري ، والسل ، والكوليرا وغير ذلك من الأمراض ، وتكثر الوفيات بين الأطفال الذين هم في دور الرضاعة . وذلك إما لمرض أمه لاصابتها بمرض معدٍ ينتقل إلى الطفل . أو أن يكون الطفل نفسه مريضاً وبين فترة وأخرى تجتاح الزير بعض الأوبئة . التي تنتشر بين الناس انتشار النار بالهشيم وتفتك بهم . وعندما تجتاح الزير هذه الأمراض السريعة العدوى والانتشار ، يتعذر على هؤلاء الذين لا يعرفون غير الطب العربي القديم مكافحتها وتحصين الناس منها . وعلى هذا تكثر الوفيات ويقل عدد السكان .

وقد اشتهر من أهل الزبير أناس كثيرون يتقنون الطب العربي القديم يصفونه للناس عندما يشتكي أحد من مرض . ومن أبرز هؤلاء (الحاج مثال المطيري) من قبيلة مطير المعروفة . وهو مشهور خصوصاً فيما يخص العظام وتركيبها والكي . كما تشتهر البادية بهذا النوع من الأطباء الذين كثيراً ما يأتون إلى الزبير لقضاء حاجاتهم منها . ويصفون أنواع الأدوية النباتية وغيرها من المواد الموجودة عند (العطار) والتي يستعملها كثير من المرضى . ونالوا الشفاء على أيديهم . ومن أشهر أطباء البادية المدعو (عبود الخصيلي) من الصلبة ويعرف (بالحاج سليمان) .

ومن الأدوية الشائعة للأمراض المستعصية ولا سيما الأمراض (العصبية) كتابة سورة من القرآن في صحن . ثم محو الكتابة بماء الورد ثم سقيها للمريض . ويتخذ البعض من هذا التطيب تجارة رابحة . وعندما يصاب أحد بمرض (نفساني) أو قلق أو يصاب الأطفال بالارق (قلة النوم) تكتب سورة (الفاتحة) وبعض سور القرآن الكريم . وعلى الأكثر تكون أول سورة (يس) تكتب بورقة وتغلف بجلده يسمونها عوذة تعلق بالرقبة أو تربط بالساعد . ومن الأدوية الشائعة لكثير من الأمراض حتى القروح المستعصية . أن يذهب أحد أقارب المريض . ومعه فنجان فيه ماء ثم يقف على باب المسجد . لينفث فيه المصلين عند خروجهم من المسجد . ومنهم من ينفث بلا قراءة . ومنهم من ينفث بعد

قراءة ما يريد من قرآن ودعاء. ويداؤون مرض الحصبة عند الأطفال بحجزهم في حجر مظلمة لا تدخلها الشمس وحمية الأطفال حمية تامة عن جميع المأكول. ويداؤون (اليرقان) الذي يسمونه أبو (صغير) بالكفي في أصابع اليد والرجل. وقد كانوا ينهون عن تنظيف العين المصابة بالرمم الصديدي الذي يسمونه (أبو طبيق) ويكتفون بمنع الطفل عن بعض المأكول. وقد تكون النتيجة إصابة الكثير بالعمى أو غيره من الأمراض.

ومن العقائد الشائعة في الزبير أن الجروح تشم أو تتأثر بالروائح العطرية فتتفخ وتؤذي المريض. ولذا فالجرحى يضعون قطعة من الحلتيت في خرقة يسدون فيها أنوفهم حتى لا يشموا أو حتى لا يتأثر الجرح بالروائح الطيبة. ويعتقد بعض الشيطان من الناس بأن من يشرب ماء (الساده) أو يأكل طعامهم. لا تلدغه حية أو عقرب. ومتى ما لدغ فانهم يأتون بشيء يسمونه (خرزة الساده) توضع على مكان اللدغه.

(أما الآن فقد قل استعمال الطب القديم أو انعدم تقريباً إلا فيما يخص كسور العظام وتجبيرها. ويشتهر ناصر بن حسن المبيض بذلك وبمهارة جيدة قد تفوق على التجبير العصري الحديث بالجبس. في بعض الأحيان. وقد زالت جميع الاعتقادات الشائعة سابقاً. وحل الطب الحديث محل الطب القديم وأخذ الناس من تلقاء أنفسهم يقبلون على التطعيم ضد الأمراض. وانتشر ذبوع الطب الحديث بسبب القضاء على الجهل وانتشار العلم والثقافة في كل مكان)

الصيد :

أهل الزبير مولعين بالصيد ولعاً كبيراً ، يشدون الرحال الى الصحراء بقصد الصيد ، فمنهم من يقضي يوماً كاملاً في هذه الهواية الممتعة . ومنهم من يقضي أياماً عديدة بدون كلل أو ملل . ويستعملون للصيد البنادق النارية أو (الصقور) وربما اقتنى البعض الكلاب السلوقية . حيث تربى عندهم وهي صغيرة ، ويعتنون بتدريبها على الصيد .

أما الصقر فهو عادة يصطاده الصيادون في فصل الخريف . ويعتنون به
وبتدريبه على الصيد . وقد يعهد إلى أناس يكونون على الأكثر من (الصلبيه)
بتربية الصقور والعناية بها وتدريبها ويطلقون عليه اسم (صقار) نسبة إلى الصقر .

(أما الطريقة التي يعملها الصيادون الذين يصطادون الصقور فهي على
الوجه الآتي :

يقومون أولاً بصيد الحمام البري (الجميري) الذي يكثر في آخر فصل الصيف
وأوائل الخريف وبواسطته تصطاد الصقور في أماكن مختلفة مثل (النخيله)
شمال الزبير أو البحر جنوباً . ويختفى الصياد في مكان يعده لنفسه ثم يطلق
الحمامة بعد أن تربط رجلها بجبل ناعم وقوي . وإذا شاهد الصقر الحمامة
من بعيد . قدم إليها محاولاً اقتراسها . ولكن الصياد لا يعطيه الفرصة بل يجر
الحبل شيئاً فشيئاً . كي يتبعها الصقر إلى أن تصل الحمامة إلى الشبكة . والصقر
يعدو وراءها ثم يقع في شباك الصيد فيأتي إليه الصياد ويأخذه منها . وبعض
الصيادين الغير متمرنين أو الذين تأخذهم الغفلة . فان الصقر يعدو على الحمامة
يفترسها وهي في الجو أو يقتلها قبل أن يتخذ الصياد ما يجب اتخاذه وكثيراً
ما يربح الصيادون من صيدهم ولكنهم أحياناً يعودون بخفي حنين صفر اليدين .
ومن أشهر أنواع الصيد البري الطباء ، والأرانب ، والحبارى ، والحمام ،
والقطا ولكل منها مواسم خاصة مع وجودها في المواسم الأخرى أحياناً .
فتكون (الطباء) على الأكثر في فصل الصيف (والأرانب) في ليالي الصيف
المقمره . (والحبارى) في فصل الربيع . (والحمام) في الخريف . (والقطا)
في الصيف خصوصاً عند موارد المياه . وقد كانت (كويده) مشهورة بكثرة
(القطا) .

وتستعمل بنادق الصيد لجميع أنواع الصيد . أما الكلاب السلوقية فانها
تساعد في صيد الأرانب والظباء . كما أن الصقور تستعمل لصيد الحبارى .
أما الآن فقد انعدم استعمال الكلاب السلوقية . وقل استعمال الصقور . وانصرف
أغلب الناس عن الصيد .

عادات أخرى

(وهناك بعض العادات التي انقرضت تماماً . أو في طريقها إلى الزوال منها :-
انهم في آخر يوم من شعبان يصنعون طعاماً . يكون غذاء جيداً باعتبار اليوم
الذي يليه غرة رمضان . ويجتمع الجيران من النساء فقط . في بيت احدهن
كل واحدة تأتي بطعامها كما هي العادة في طعام العيد . ولكن طعام العيد يكون
في الشوارع ويختص به الرجال . أما طعام آخر يوم من شهر شعبان . فيكون
في أحد البيوت . وتختص به النساء ويسمون هذا اليوم يوم (الكريش) .
ويجي البعض ليلة (النصف من شهر شعبان) بالدعاء وقراءة القرآن كما أن
البعض الآخر من الصبيان يحییها باستعمال البوتاس وإشعال الشموع والطرب .

ويجوب الصبيان الشوارع والطرقات . يطوفون البيوت في ليلة الخامس
عشر من شهر رمضان . حيث توزع عليهم المكسرات والزبيب والفسق
وغيرها من الحلويات ويسمونه (كركيعان) كما أن بعض نساء الحي يجتمعن
في بعض البيوت حتى وقت السحور للتسلية .

ويعتقد بعض النساء والجهلة من الرجال أن ليلة (التاسع) من ذي الحجة
من الليالي المباركة . فيقومون بطلاء بقعة من الأبواب والشبابيك المقابلة للقبلة .
وكذلك يطلون بقعة من الحيوانات البيضاء أو التي يغلب البياض على أكثر
جسمها ، كالغنم ، والبقر ، والدجاج . ويكون الطلاء اما فوق الرأس أو
على الظهر .

وتقام الموالد الشريفة في مناسبات مختلفة منها . ذكرى ميلاد (النبي
محمد صلى الله عليه وسلم) في الثاني عشر من ربيع الأول . وليلة الإسراء
والمعراج . في يوم ستة وعشرين رجب . كما تقام الموالد عند الختان ، أو
العودة من أداء فريضة الحج ، أو من سفر طويل والشفاء من مرض مزمن



رجل من أهل الزبير يحمل بيده صقراً



شاهير الاطباء والمرحوم الحاج عثمان الشري من الصيادين من طبر والمرحوم هادي بن
عبد الخصيلي (طبيب البادية) من الصلبة ويعرف بالحاج سليمان
تكرم السيد

جوامع الزبير ومساجدها :

في الزبير الآن نحو خمسة وعشرون مسجدا منها نحو سبعة جوامع تقام فيها صلاة الجمعة وهذه الجوامع هي :

١ - جامع الزبير بن العوام : يقع وسط البلدة في محلة الكوت . وهو أول مسجد أسس في الزبير . أنشأه الأتراك بعد أن احتلوا البصرة سنة (٩٥٣) هـ . أما تأسيس المسجد فهو في سنة (٩٧٩) هـ . وأطلق عليه هذا الاسم نسبة الى الصحابي الجليل الزبير بن العوام (رض) وفي داخل المسجد ضريح الزبير (رض) تعلوه قبة . وبالقرب منه من جهة الشرق ضريح (عتبة بن غزوان) مؤسس مدينة البصرة القديمة . أما بناء المسجد (عمارته الحالية القائمة الآن) فقد قامت على نفقة المرحوم الشيخ (قاسم بن محمد الإبراهيم) (أهل الدوره) سنة ١٣٣٥ هـ وبإشراف المرحوم الشيخ (عذبي محمد الصباح) .

٢ - جامع (النجادة) : لم نقف على تاريخ تأسيسه بالضبط . ويقال أنه أسس سنة (١٠٠٣) هـ وقيل سنة (١٠٠٧) هـ وقد أطلق عليه اسم النجادة نسبة الى الذين يسكنون حوله من أهل الزبير الذين انحدروا من نجد في ذلك الوقت . أما عمارته الحالية . فقد قامت على نفقة المرحوم الشيخ (عبدالله السالم الصباح أمير دولة الكويت السابق) .

(ويذكر الرحالة الألماني (نيور) الذي زار البصرة سنة (١٧٦٥) م الموافق سنة (١١٧٨) هـ تقريبا قوله .

ولما كان المسلمون يرغبون في أن يدفنوا موتاهم بجانب أوليائهم . فما زال كثير من الأموات يجلبون من البصرة الحديثة الى البصرة القديمة (الزبير) . لقد دمرت المدينة في آنها إلا حد كبير . حتى أنه لم يباشر بتشيد بعض البيوت الصغيرة حول قبر الزبير من جديد إلا منذ ثلاثين أو أربعين سنة وقد سميت البصرة القديمة منذ ذلك الحين (بالزبير) وسكن هذا المكان منذ ثمانية أو عشرة أعوام عدد غفير من السنة الذين طردهم من نجد مؤسس المذهب الجديد

عبد الوهاب^(١) حتى أصبح بالامكان تسمية الزبير بالمدينة الصغيرة وذلك لأنه شيد هناك (جامع آخر إضافة الى الجامع المذكور) انتهى كلام نيور .

٣- جامع (الخشيرم) يقع في محلة الزهيرييه . أسسه محمد الخشيرم ويعرف الآن باسم (مسجد الحنيف) نسبة الى عائلة الحنيف . الذين توارثوا الامامة والخطابة فيه اكثر من مائة سنة . كان امامه الشيخ جاسم الحنيف المتوفى سنة (١٣٠٠) هـ ثم ابنه يوسف المتوفى سنة (١٣٤١) هـ ثم محمود المتوفى قبل بضع سنوات . أما امامه وخطيبه الحالي فهو الشيخ عباس رشيد الأعظمي البغدادي .

٤- جامع النقيب : يقع جنوبي السوق في المكان المعروف (دروازة الدريهمية) أسسه المرحوم السيد أحمد بن السيد محمد سعيد النقيب سنة (١٣٠٧) هـ وفي وسطه قبر تعلوه قبة صغيرة هو قبر (السيد يعقوب النقيب) وقد توفي السيد أحمد النقيب مؤسس الجامع في ٢٨ جمادى الآخرة سنة ١٣٢٣ هـ أما والده السيد محمد سعيد النقيب فقد توفي في ربيع الأول سنة ١٣١٤ هـ .

٥- جامع الرشيدية : يقع وسط محلة الرشيدية على الشارع العام تأسس سنة (١٣١٠) هـ ويقول ابن غملاس في كتابه (المساجد والأئمة) خططت محلة الرشيدية سنة (١٣١٠) هـ وتأسس المسجد وفرغ من بنائه سنة (١٣١٣) هـ ومؤسسه هو محمد الصبيح . وقد جدد بناء هذا الجامع سنة (١٣٧٢) هـ الموافق (١٩٥٣) م على نفقة الحاج صبيح البراك الصبيح .

٦- مسجد مزعل : في محلة الشمال شرق البلده . ويقال ان محلة الشمال كانت تسمى سابقاً (العزيرية) ومؤسس هذا الجامع هو مزعل باشا السعدون سنة (١٣٢٤) هـ .

(١) أخطأ نيور بذكره ان أهل الزبير طردوا من نجد : الحقيقة انهم هم انحدوا من تلقاء انفسهم ولم يطردهم أحد ، وأما عن ذكره عبد الوهاب ، الصحيح هو : الشيخ محمد بن عبد الوهاب مجدد المذهب الحنبلي ولم يأت بمذهب جديد بل هو مصلح عظيم . . .

٧ - جامع (المتفك) :

يقع غربي البلده في محلة العرب . أسسه الحاج عبدالله عبد اللطيف العثمان التاجر الكويتي المعروف . وقد توفي المؤسس في تلك السنة (١٣٨٥) هـ .

٨ - مسجد الرواف :

يقع شرقي السوق . وهو من المساجد القديمة في الزبير . ويقال ان مؤسسه هو محمد الرواف .

٩ - مسجد المجصه :

جنوب الشارع العام (الباطن) وهو أيضاً من المساجد القديمة في الزبير أسسه السميظ .

١٠ - مسجد غانم :

يقع في المجصه جنوبي مسجد المجصه . أسسه غانم الغانم ويعرف الآن باسم (مسجد بن لاحق) ولا نعلم كيف لحقه هذا الاسم .

١١ - مسجد الزهيري :

مؤسسه الحاج ابراهيم بن عبد اللطيف الزهير سنة (١٣١٧) هـ عندما قام المذكور بتخطيط محلة الزهيري . وزاد فيه محمد بن براك العصيمي .

١٢ - مسجد البسام :

يقع في بقشة الرشيد المعروفة على الشارع العام مؤسسه هو علي محمد البسام سنة (١٣٨٤) هـ .

١٣ - مسجد الخال :

يقع شرقي جامع النقيب أسسه عبدالله الخال سنة (١٣١٠) وقد توفي عبدالله الخال سنة ١٣١٤ عن ولد اسمه أحمد وتوفي أحمد سنة ١٣٨٩ هـ .

١٤ - مسجد الخضيرى :

مؤسسه علي العبد العزيز الخضيرى . والمسجد مقابل بيت السيد هاشم النقيب في محلة الكوت .

١٥ - مسجد المشري :

يقع في محلة الكوت قرب بيوت المشري وهو من المساجد القديمة لم نقف على تاريخ تأسيسه غير أن أول إمام فيه توفي سنة ١٢٩٥ هـ حسب ما رواه ابن غملاس في كتابه المخطوط . وأما مؤسسه هو حسين باشا المشري المتوفي في ١٨ رجب سنة ١٣٢٠ هـ ويعرف (بمسجد الكوت) .

١٦ - مسجد القرطاس :

يقع قبالة جامع الزبير أسسه الحاج عيسى القرطاس والد عبد الوهاب باشا القرطاس سنة (١٣٠٧) أما وفاة المؤسس فهي في سنة ١٣٠٨ هـ .

١٧ - مسجد الدروازه :

يقع وسط السوق . ويقال إن مكانه كان سابقاً مزرعة يملكها عبد المحسن الخترش وقد قام المذكور ببناء دار لتوضع فيها توابيت الموتى . ثم انه وسع تلك الدار وجعلها مسجداً . وأطلق عليه اسم مسجد الدروازه . لأن موقعه عند باب السور القبلي . وهو الباب الذي تخرج منه الجنائز الى المقبرة وقد اعتاد أهل الزبير الصلاة على الجنائز في هذا المسجد لكونه قريباً من المقبره . وفي سنة (١٣٠٠) هـ أمر المرحوم عبدالله^(١) المشري بتوسعة المسجد وإعادة بنائه من جديد على نفقته الخاصة .

١٨ - مسجد الذكر :

يقع في محلة الرشيدية . قرب مدرسة النجاة الأهلية . مجاوراً لها من جهة الجنوب وقد أسس هذا المسجد سلمان وحمد الذكر سنة ١٣٤١ هـ . *عبدالمعز بن أبي الصمد الرشيدية*
١٩ - مسجد ديم خزام :

قبلي البلدة أسسه محمد بن فوزان الدليجان سنة (١٣١١) هـ . أطلق عليه هذا الاسم لكونه في موضع يعرف (بديم خزام) يقال أن جمل عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها عقر في هذا المكان أثناء وقعة الجمل الشهيرة سنة (٣٨) هـ .

(١) توفي عبدالله المشري في ٨ ربيع الثاني سنة ١٣٢١ هـ .



(حاتم الزبير) المرحوم عبدالله بن محمد بن عبد الرحمن المشري المشهور (بكرمه وجوده وإحسانه)

٢٠ - مسجد (الحصي) :

وسط البلده عن السوق شمالاً وقد ذكر عبدالله بن ابراهيم الغملاس في كتابه المخطوط (الأئمة والمساجد) ان مؤسسي هذا المسجد هم الحسن والمطلق . ويقول غيره أسسه الملحم والله أعلم . غير أن أول إمام فيه هو الشيخ محمد الدايل المتوفى سنة ١٣٢٠ هـ . أسسه الملحم المقيم في بازار هلال

٢١ - مسجد الباطن :

يقع شمال الباطن . وهو من المساجد القديمة . أسسه عثمان آل زهير جد المرحوم قاسم باشا بن محمد الزهير . وأول امام كان فيه هو الشيخ عبدالله بن جميعان الذي تولى القضاء في الزبير من سنة ١٢٧٦ هـ حتى سنة ١٢٨٥ هـ .

٢٢ - مسجد سوق الجت (البرسيم) :

يقع في وسط المدينة في سوق الجت المعروف . تأسس سنة (١٢٥٣) هـ أسسته فاطمة بنت حمد بن ابراهيم البسام المتوفية في بغداد سنة (١٢٥٨) هـ وقد كان المرحوم الشيخ صالح المبيض قاضي الزبير إماماً فيه من سنة ١٢٩٦ هـ حتى وفاته سنة ١٣١٥ هـ .

٢٣ - مسجد الابراهيم :

يقع وسط البلده على الشارع العام . اختلفت الروايات فيمن هو مؤسسه فمنهم من قال الابراهيم . ومنهم من يقول الشبلي ويقول آخرون غير ذلك . ولكن أطلق عليه اسم مسجد الابراهيم لكونه ملاصقا بمنزل عبد الرحمن الابراهيم الراشد ثم ابنه الشيخ عبدالله الابراهيم . ولم نوفق أيضا بتاريخ تأسيسه بالضبط . إلا أن أول إمام كان فيه هو المرحوم عبد العزيز المكيتزي المتوفى سنة ١٣٨٩ هـ . أسسه راطم الشبلي

٢٤ - مسجد الخمسة :

يطلق عليه هذا الاسم ولا نعرف سبب هذه التسميه . كما أننا لم نقف على تاريخ تأسيسه . ويقال أن مؤسسه هو عبد المحسن الشدي وقيل أسسه العبد الكريم . ويجوز أن تكون الرواية الأخيرة هي الأصح لتواترها عند الناس .

يقع في محلة الشمال جنوبي الشارع العام .

٢٥ - مسجد بن فرج :

مسجد بن فرج يقع شمال البلده في محلة الرشيدية . أما كيف تأسس هذا المسجد . لقد كان قرب مسجد ديم خزام عنه شمالاً مسجداً صغيراً يسمى (مسجد بن رفة) مسوراً بجدار قليل الارتفاع وهذا المسجد هو مكان (بيت سعد الجاسم وبيت عبدالله المنيف) الآن . وعندما تولى الشيخ ابراهيم بن عبدالله الابراهيم مشيخة الزبير . أمر بازالة هذا المسجد لكونه قريباً من مسجد ديم خزام . وتحويله الى مكان آخر شمال البلدة . فاختط أرض قرب مزرعة ناصر الشماس لتكون مسجداً ولكنه تركها بدون بناء . ترك هذه الأرض مدة من الزمن لعدم وجود بناء هناك آنذاك . ومنذ أكثر من أربعين سنة تقريباً أسس المرحوم ناصر الفرّج هذا المسجد . وقد أحاطه من جهاته الأربع بجدار ارتفاعه ثلاثة أمتار تقريباً . وتركه لعدم وجود سكان في تلك المنطقة . ولضعف حاله من الناحية المادية من الجهة الأخرى . ومنذ ثلاثين سنة تقريباً أكمل الحاج محمد الناصر الصالح وإخوانه بناء المسجد . من ثلث شقيقتهم زوجة الشيخ مشاري الإبراهيم . وقد ساهمت زوجة المرحوم السيد عبد المحسن الطباطبائي . المتوفية يوم الأحد ٣ جماد الثاني سنة ١٣٩٠ هـ وتبرعت في الأبواب والشبابيك بواسطة المعمار المرحوم عبدالله الحمد العليان . وقبل خمسة وعشرين سنة تقريباً جاء الحاج محمد الناصر الصالح بشخص من أهل الكويت يدعى عبد الوهاب القطامي لتصحيح قبلة المسجد فوجدت منحرفة شمالاً وهذا لا يجوز . وقد ورد في القرآن الكريم (وحيثما تكونوا فولوا وجوهكم شطره) أي المسجد الحرام في مكة المكرمة . وورد في الحديث الشريف قول النبي محمد (ص) الكعبة قبلتكم أحياءً وأمواتاً . ولما تقاعس الحاج محمد الناصر الصالح عن تصحيح القبلة نهض صالح العثمان المطير وجمع الاعانات من المحسنين . وهدم المسجد وأعاد بناءه من جديد سنة (١٣٧٣) هـ وكان أكثر من تبرع الحاج محمد الصالح وإخوانه وقدر ما تبرعوا به هو (٢٠٠) ديناراً أما تكلفة المسجد فقد بلغت (٤٦٠٠) دينار .

مصلى العيد القديم :

المعروف الجامع هو الذي تقام فيه صلاة الجمعة ، كالجوامع السابقة الذكر .
أما المسجد فهو الذي تقام فيه بقية الفروض . ما عدا الجمعة . والمصلى هو الذي
لا يوجد فيه أذان ولا إقامة (كمصلى العيد) .

ويذهب بعض العلماء واتباع المذهب الحنبلي على أفضلية صلاة العيدين في
الصحراء خارج البناء .

وعلى هذا الأساس اختط مصلى العيد القديم ، خارج السور شمال غربي
(البلدة) وأخذ الناس يخرجون لأداء صلاة العيدين في هذا المكان واستماع
الخطبة ويؤم الجميع في الصلاة ، إمام وخطيب (مسجد النجادة) باعتباره أكبر
مساجد الزبير وأقدمها .

وفي سنة (١٣٠٠) هـ سور الحاج عيسى القرطاس المصلى من جهاته الأربع
وأقام فيه محراباً للصلاة ومنبراً للخطبة . وكان قصد الحاج عيسى القرطاس من
بناء الجدار حفظ المسجد من الأوساخ والقاذورات التي تلقى حوله . وفي سنة
(١٣٢٧) هـ بيع مصلى العيد هذا على (علي الفريح) بمبلغ (٣٤) ليرة (وبموجب
موافقة قاضي الزبير ، الشيخ عبدالله بن حمود) وبعد وفاة علي الفريح سنة ١٣٣٠ هـ
آل المصلى إلى ابنه أحمد الفريح وفي سنة ١٣٣٥ هـ باعه أحمد الفريح على الشيخ
إبراهيم عبدالله البراهيم شيخ الزبير .

وفي سنة ١٣٤٣ هـ بعد عودة الشيخ إبراهيم من بغداد ، اتفق مع إخوته على
أن يكون النصف القبلي من بيتهم ملكاً للشيخ إبراهيم ، والنصف الشرقي ملكاً
للشيخ محمد .

أما مصلى العيد ، فيكون النصف الجنوبي للشيخ أحمد والشمالى للشيخ فهد
وقد بنى الشيخ أحمد له بيتاً في قسمه وسكنه مع عائلته ، وكذلك الشيخ فهد ،
وقد باع أخيراً الشيخ فهد على الحاج عبد العزيز البسام ، ثم إن ورثة المرحوم الشيخ
أحمد باعوا قسمهم على المذكور بعد وفاة والدهم (هذا هو مصلى العيد القديم) .

وفيما يلي نص الفتوى التي أفتى بها فضيلة الشيخ عبدالله العبد الرحمن الحمود قاضي الزبير حول بيع مصلى العيد القديم ، منقولة (من كتاب ابن غملاس) المخطوط . وعنوان هذا الكتاب (الأئمة والمساجد في الزبير) .

(وقد توفي الشيخ عبدالله بن إبراهيم الغملاس مؤلف هذا الكتاب نحو سنة ١٣٥٤ هـ (رحمه الله) .

نص الفتوى

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين .

الحمد لله الذي شرع بناء المساجد لإقامة شرائع الدين ، ووعدها بانها ابتغاء وجه الله تعالى بيتاً في أعلى عليين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الحاملين شرائع الدين صلاةً وسلاماً دائماً متلازمين إلى يوم الدين ، وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد : فقد سئل الشيخ عبدالله بن حمود من علماء الحنابلة عن بقعة عينها أهل البلد في الصحراء من حريم البلد ومرافقه ارضاداً لمصلى العيد لتحصيل السنة .

ثم الآن انتشر حولها البنيان فانتفى عنها اسم الصحراء وكرهت الصلاة فيها لغير عذر شرعي . فحصل متشوق ان يجعلها بيتاً له ويبنى عوضاً عنها مصلى عيد خارج البنيان مساحته وارتفاعه معلوم على الوجه الشرعي فأفتيته بذلك والحالة هذه على ما كتب في المذهب .

وقال في آخر الرسالة

ولا أظن بعد هذا النظر أن يفتي عاقل فاضل من أهل العلم (بوقفية) تلك البقعة التي سلبت اسم المصلى عنها وسلبت اسم الصحراء ، صارت معطلة من كل مصلحة بل مأوى للغائط والنجيف ولعب الصبيان من أهل البادية حولها وكلابهم وطريقهم . فقد اتضح بان البقعة المسئول عنها لا شبه في جواز التعرف فيها بوجه من الوجوه سواء كانت محدودة أو محوطة أو لا وثمنها يصرف في تعمير مصلى خارج

البنیان شرعاً يتولاه حاكم أو من يعول عليه من وجوه البلد هذا مقتضى المذهب والقواعد الشرعية .

قال : وكان الفراغ من تسويدها سنة ١٣١٦ هـ .
وبيعها في اليوم الثاني من شعبان سنة ١٣٢٧ هـ .

مصلى العيد الحالي :

في سنة (١٣١٧) هـ تأسس مصلى العيد الموجود حالياً ، والكائن غربي البلدة جنوب ديم خزام وشمال الحسن البصري . أشرف على بنائه الحاج سعد الخليوي بأمر من الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن الحمود قاضي بلدة الزبير آنذاك . ثم انتقلت صلاة العيد اليه وبعد سنوات عديدة من تأسيسه تهدم بناءه (جدرانه) فأعاد الحاج محمد سليمان الغليل بناءه من جديد على نفقته الخاصة وهو البناء الموجود اليوم . وقد أحاط به البناء من كل جانب ، وأصبح وسط البلدة ولا يزال إمام وخطيب مسجد (النجادة) يلقي خطبة العيد فيه كما هو سابقاً .

مدرسة الدويحس الدينية :

تأسست هذه المدرسة سنة (١١٨٥) هـ ومؤسسها هو دويحس بن عبدالله الشماس . وقد أوقف عليها (٢٠) عشرون جريباً من النخيل في البصرة (تديرها وتشرف عليها الآن دائرة أوقاف البصرة) درس فيها عدد من العلماء والمشايخ منهم الشيخ إبراهيم الجديد ، والشيخ أحمد بن عثمان الجامع ، والشيخ إبراهيم الغملاس ، والشيخ -سيب بن قاسم آغا الكروي البغدادي ، والشيخ عبدالله العبد الرحمن الحمود . ثم عطلت الدراسة فيها وأخيراً سعى جماعة من أهل بلد الزبير بأعادة فتحها من بينهم الشيخ عبدالله الرابع والسيد عبد العزيز عمر العلي والسيد عبد الرزاق الصانع . وقد أستثفت الدراسة فيها سنة ١٣٦٦ هـ تقريباً وعين الشيخ محمد الحمد العسافي مدرساً فيها ثم عين الشيخ عبدالله بن محمد الرابع حتى سنة (١٣٨٧) هـ جمعت جميع المدارس الدينية في البصرة والزبير بمدرسة واحدة مقرها في البصرة ونقل الاستاذ الشيخ عبدالله الرابع للتدريس في هذه المدرسة ولا يزال حتى الآن .

ألفت سنة ١٩٦٨ والحققها المدرسة الرشيدية ، لدينه الكوفة
ثم ألفت جميع المدارس الدينية وردت في فهرسها المعرف بال
الكاتب بن العبد وال...

(التكية) الواقعة قرب مسجد الزبير من جهة الشمال . ويفصلها عنه الطريق العام كانت سابقاً أرض خالية من البناء يحدها شمالاً (مقبرة الرفاعي) وفي سنة (١٣٠٧) هـ أمر السيد أحمد بن السيد محمد سعيد النقيب في بناء التكية على نفقته الخاصة وجعلها مأوى يسكن فيه الفقراء (والدراويش) وبقيت على هذه الحالة حتى سنة (١٣٨٠) هـ تقريباً ، حيث هدمت وأعيد بناؤها من جديد . على نفقة والده الشيخ عبد العزيز السعود الصباح ، إلا أن المشرف على البناء صالح العمّان المطير سلمها إلى دائرة أوقاف البصرة لتكون مدرسة دينية في الزبير ولكن الأوقاف أجرتها على دائرة المعارف . وأصبحت (روضة للأطفال) وبعد أن نقلت الروضة إلى مكان آخر في البلدة أُجرت الروضة (التكية) على امام مسجد الزبير وسكنها مع عائلته . *أُزيلت التكية المذكورة نهائياً سنة ١٩٧٤ م*

(أما مقبرة الرفاعي ، فهي مقبرة قديمة يرجع تاريخها الى وقت تأسيس الزبير . وكانت أسرة الرفاعي البصرية يدفنون موتاهم فيها ولكن منذ مدة طويلة من الزمن أخذت الأسرة المذكورة كغيرها تدفن في مقبرة الحسن البصري (المقبرة العمومية في الزبير) . *لم يبق لهذا المقبره أثر إلا حيث أضحى مؤلفنا للبارحة*

بئر الحصي (النازوحه)

في سنة (١٣١٤) هـ قام محمد بن فوزان الدليجان مؤسس مسجد ديم خزام بحفر بئر في الحصي المعروف (النازوحه) وتقع هذه البئر قبلة الحصي قرب بيت سالم الحميد . وأمام هذا البئر حوض مستطيل الشكل متجهة نحو الشمال . وأستأجر مؤسس المشروع الخيري هذا شخصاً بمرتب شهري يقوم بسحب الماء من البئر وصبه في الحوض كي تشرب منه الحيوانات من ابل وحمير وأغنام وغيرها . وبعد وفاة محمد الدليجان قطع المرتب الشهري الذي كان يعطى للشخص الذي يقوم بسحب الماء من البئر وأخذ كل إنسان يسحب الماء من البئر بنفسه لسقي حيواناته . وفي سنة ١٣٦٨ هـ تقريباً دفنت البئر وزال أثرها بسبب دفن مستنقع الحصي المعروف وسط البلدة . *والمستنقع عيارة التماسيح سنة ١٩٧٤ م*

(لعبدالله بن محمد الربيعه الشاعر المعروف والمتوفى سنة ١٢٧٢ هـ بستان غرسه في النخيل والأشجار (يسمى الخابور) ويقع قرب المدرسة الرشديه . وكانت مياه السيول تدخله من جهة الشمال بواسطة فتحات وتخرج شرقاً . وفي سنة ١٣٣٤ هـ أمر الشيخ ابراهيم العبدالله إبراهيم الزبير أنذاك بفتح الطريق المقابل لمسجد الحصني بعد ان اشترى البستان المذكور من محمد العبدالله الربيعه المتوفى سنة ١٣٣٦ هـ وفتح الطريق والفضله استدخلها المجاورون بثمان .

بئر ديم خزام :

في سنة (١٣١٤) هـ أمر السيد أحمد بن السيد محمد سعيد النقيب بحفر بئر على الجانب الجنوبي من (حفرة ديم خزام) وكان مأوها عذباً شديد العذوبة يشرب منها الناس وترد عليها المواشي ، وعمل السيد أحمد النقيب حوضاً دائري الشكل تشرب منه الحيوانات .

ولما رأى السيد أحمد النقيب كثرة الناس على هذا البئر وتزاحمهم عليه كل يريد أن يستقي الماء لنفسه أو يريد أن يسقي حيواناته ، أمر بحفر بئر أخرى تبعد عن البئر الأولى مسافة قريبة . وقد دفنت هاتان البئران عندما ردمت حفرة ديم خزام المشهورة والواقعة غربي البلدة (مكان بيع الأغنام في الوقت الحاضر) .

بركة ديم خزام (المدى) :

في سنة (١٣١٤) هـ حفر محمد بن فوزان الدليجان بئراً شمال مسجد ديم خزام وأحاط الأرض التي حولها من جوانبها الأربعة بجدار ارتفاعه ثلاثة أمتار تقريباً وغرس النخيل الموجود في ديم خزام اليوم . وأنشأ (المدى) المعروف والكائن شمالى المسجد وجعله ملاصقاً لجدار (البقشة) ومستطيل الشكل يصب فيه الماء بواسطة ساقية من بئر البستان المذكور وكانت هذه البئر عذبة بسبب وجود حفرة ديم خزام حولها من جهة الغرب . وهذه الحفرة تكون مملوءة بمياه الأمطار في معظم أيام السنة لوقوعها في طريق (شعيب) ديم خزام الذي يكون اتجاهه من جهة الغرب ثم ينساب شرقاً ماراً في بستان محمد الدليجان ومخترباً البلدة عن طريق الحصي ثم تخرج مياه السيول الى الخارج من جهة الشرق في

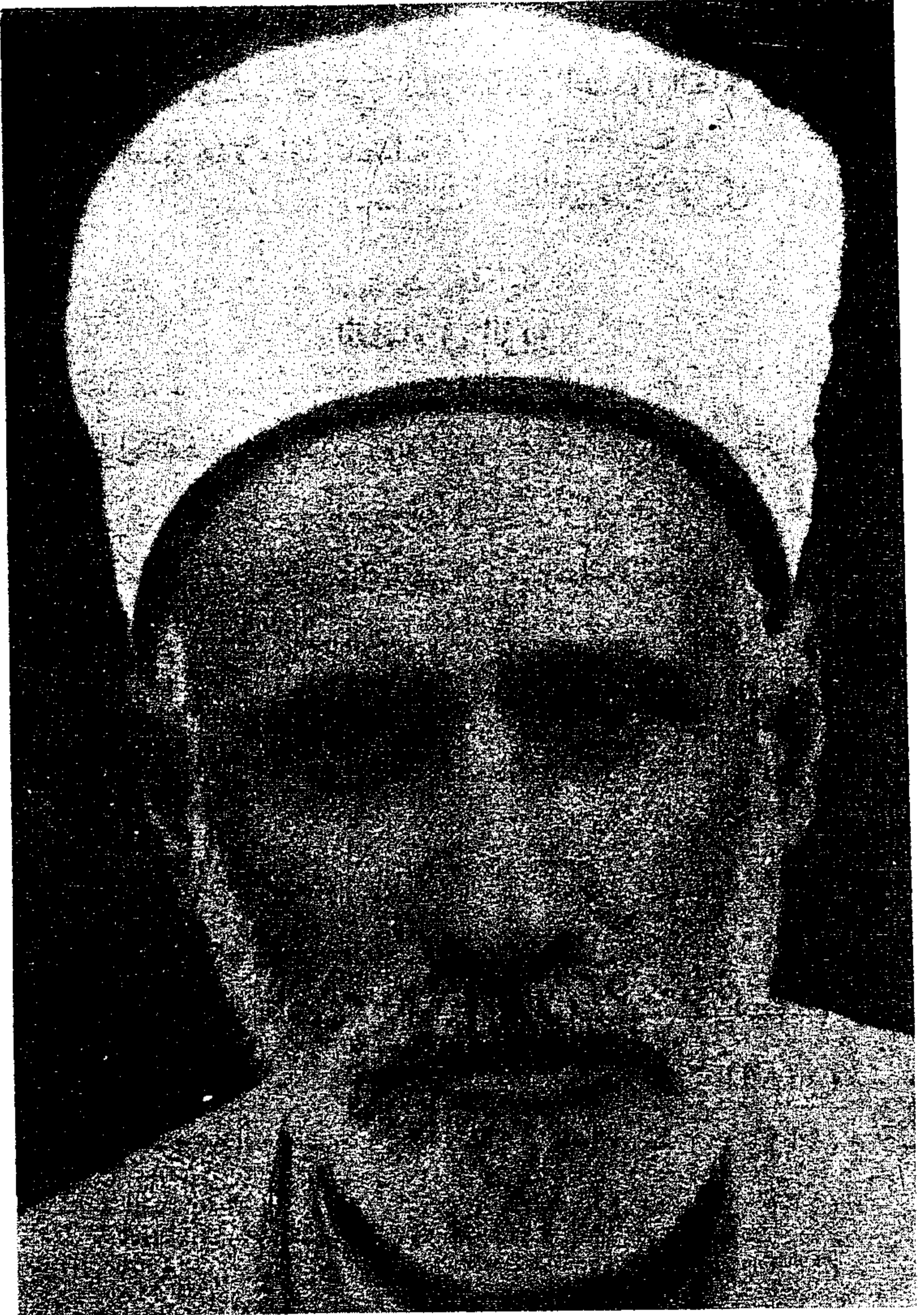
الشارع المعروف اليوم (الباطن) وقد أنشأ محمد الدليجان داراً في بستانه يغسل فيها الموتى من البدو والفقراء ثم ينقلون الى مسجد ديم خزام للصلاة عليهم وذلك لقرب هذا المسجد للمقبرة وكانت الابل والحمير والأغنام يؤتى بها ليلاً ونهاراً لسقيها من هذا المدي ولاسيما مواشي البدو الذين اعتادوا البقاء حول البلدة في فصل الصيف ومعظم هؤلاء من الصلبة

القضاء في الزبير

أقدم من تولى القضاء في الزبير وأول من عرف هو الشيخ (أبراهيم بن محمد الجديد) وذلك في أيام يحيى آل زهير وقبله . وإبراهيم الجديد هذا هو أول مدرس في مدرسة الدويحس ويعتقد أنه كان مدرساً وقاضياً في وقت واحد وقد ترأس إبراهيم الجديد قاضي بلد الزبير وفد الزبير الذي ذهب الى بغداد لمقابلة الوالي (سلمان باشا) كما أنه هو أي الشيخ إبراهيم الجديد كان المشرف على بناء سور البلدة أثناء تأسيسه وقد فرغ من بناء السور سنة (١٢١١) هـ ثم تولى القضاء بعده .

الشيخ محمد بن سلوم الفرضي حتى وفاته	سنة (١٢٤٧) هـ توفي
فتولاه الشيخ أحمد بن عثمان الجامع	الى سنة (١٢٧٦) هـ عزل
فتولاه الشيخ عبدالله بن جميعان	الى سنة (١٢٨٥) هـ توفي
ثم الشيخ إبراهيم الغملاس	إلى سنة (١٢٨٩) هـ عزل
ثم الشيخ حبيب الكروي البغدادي	إلى سنة (١٢٩٥) هـ توفي
ثم الشيخ عبدالله النفيسه	إلى سنة (١٣٠٠) هـ توفي
ثم الشيخ صالح المبيض	إلى سنة (١٣١٥) هـ توفي
ثم الشيخ عبدالله العبد الرحمن الحمود	إلى سنة (١٣٣٥) هـ عزل
ثم الشيخ عبد المحسن البراهيم أبا بطين	إلى سنة (١٣٣٩) هـ عزل

ثم أعيد تعيين الشيخ عبدالله العبد الرحمن الحمود مرة أخرى وظل قاضياً حتى الغيت المشيخة سنة (١٣٤٢) هـ وانتهى القضاء .



فضيلة المرحوم الشيخ عبد المحسن بن ابراهيم الباطين قاضي (الزبير ثم الكويت) سابقاً

علماء الزبير

الزبير كغيرها من المدن الاسلامية ، تهتم بالعلم وتقدر العلماء على اختلاف طبقاتهم . وكانت الزبير سابقاً تسمى (الشام الصغير) لكثرة وجود العلماء فيها ، ويقال أنه قبل سنة ١٣٠٠ هـ يوجد فيها أكثر من مائة عالم كلهم من علماء المذهب الحنبلي . وهؤلاء العلماء متفاوتون في العلم والمعرفة فمنهم النحوي ومنهم الفقيه ومنهم الفرضي ومنهم المحدث وغير ذلك ، واليك أشهرهم من الذين تولوا القضاء أو التدريس .

١ - ابن جديد

هو الشيخ إبراهيم بن محمد بن جديد ، نجدي الأصل ، رحل من نجد الى الشام قاصداً طلب العلم ثم مر بغداد ، ثم رحل الى البحرين ودرس على يد الشيخ محمد بن عبدالله بن فيروز ثم رحل من البحرين وحل في الزبير ودرس في جامعها .

٢ - ابن سلوم

هو الشيخ محمد بن سلوم (الفرضي) ينتمي الى قبيلة الوهبة من بني تميم ، ولد في بلدة (الغاز) في نجد سنة ١١٦١ هـ . وقد أخذ الفقه من الشيخ احمد بن محمد بن عبدالله بن علي بن محمد بن مبارك التويجري قاضي بلدة (المجمعة) والمتوفي في سنة ١١٩٤ هـ وبعد أن رحل الشيخ محمد بن سلوم من نجد وتوجه إلى البحرين وأخذ علم الحساب والفقه والآداب من الشيخ محمد بن عبدالله بن فيروز وأشتهر في علم الفرائض . تولى قضاء الزبير وتوفي سنة ١٢٤٧ هـ رحمه الله .

٣ - الشيخ أحمد بن عثمان الجامع

ولد سنة ١١٩٤ هـ في الزبارة من اعمال قطر وقرأ العلوم على علماء الاحساء والبحرين . وفي سنة ١٢٤٨ هـ استوطن الزبير وعين قاضياً وظل يشغل القضاء حتى سنة ١٢٧٦ هـ ثم عزل من قبل الشيخ سليمان بن عبد الرزاق الزهير حاكم الزبير آنذاك . وذلك لكبر سنه وعين بدلا منه الشيخ عبدالله بن جميعان . وقد

توفي الشيخ أحمد الجامع في العشرين من شهر ربيع الثاني سنة ١٢٨٥ هـ وعمره احدى وتسعون سنة .

٤ - الشيخ عبدالله بن جميعان

الشيخ عبدالله بن جميعان من العلماء البارزين في الزبير في ذلك الوقت . كان إماماً لمسجد الباطن . وفي سنة ١٢٧٦ هـ عين قاضياً للزبير وذلك من قبل الشيخ سليمان بن عبد الرزاق الزهير شيخ الزبير . وكانت توليته القضاء خلفاً للشيخ احمد بن عثمان الجامع الذي عزل عن القضاء بسبب تقدمه في السن ، وظل الشيخ عبدالله بن جميعان يشغل القضاء حتى سنة ١٢٨٥ هـ .

٥ - ابن غملاس

هو الشيخ إبراهيم الغملاس من أسرة الغملاس المعروفة في الزبير ، كان إماماً في مسجد (المجصة) المسجد الذي أسسه السميطة . وفي سنة ١٢٨٥ هـ عين إماماً وخطيباً في مسجد التجادة بعد وفاة محمد بن أحمد الجامع ، وفي نفس الوقت عين قاضياً في الزبير ومدرساً في مدرسة الدويحس الدينية . وظل هكذا حتى سنة ١٢٨٩ هـ فعزله (أهل حرمه) عندما تولوا زمام السلطة في الزبير وأسند القضاء للشيخ حبيب الكروي البغدادي ، وقد توفي الشيخ إبراهيم الغملاس في ذي القعدة سنة ١٢٩٣ هـ .

٦ - الشيخ حبيب الكروي

هو الشيخ حبيب بن قاسم اغا الكروي البغدادي . ولد في بغداد سنة ١٢٣١ هـ قرأ العلوم على العلامة ألوسي أفندي ثم سكن الزبير وعين مدرساً في مدرسة الدويحس الدينية سنة ١٢٨٧ هـ ثم تولى القضاء سنة ١٢٨٩ هـ وبقي مدرساً وقاضياً حتى وفاته في شهر محرم سنة ١٢٩٥ هـ وتولى القضاء بعده الشيخ عبدالله النفيسة .

٧ - الشيخ عبدالله النفيسة

الشيخ عبدالله النفيسة من أسرة نجدية الأصل ومن العلماء المشهورين في الزبير أسند اليه القضاء سنة ١٢٩٥ هـ وبقي يمارسه حتى وفاته سنة ١٣٠٠ هـ رحمه الله

٨ - الشيخ صالح المبيض

الشيخ صالح المبيض من كبار علماء الحنابلة المشهورين في الزبير كان إماماً في مسجد (سوق الجت) من سنة ١٢٩٦ هـ حتى وفاته وفي سنة ١٣٠٠ هـ تولى القضاء بعد وفاة المرحوم الشيخ عبدالله النفيسه وتوفي الشيخ صالح المبيض في شوال

سنة ١٣١٥ هـ . وأما ابنه الشيخ عبدالله فقد ارتحل إلى الكويت وعمل مدرساً في سنة ١٢٩٦ هـ وهو هو والد صالح المبيض .
٩ - الشيخ عبدالله بن حمود

الشيخ عبدالله العبد الرحمن الحمود من مشاهير علماء الزبير كان إماماً في مسجد القرطاس عندما انشأه المرحوم الحاج عيسى القرطاس . وفي سنة ١٣٣٩ هـ إنتقل إلى مسجد الزبير وقد تولى المرحوم الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن الحمود القضاء في الزبير من سنة ١٣١٥ هـ بعد وفاة الشيخ صالح المبيض وظل قاضياً للزبير قرابة عشرين سنة وفي سنة ١٣٣٥ هـ عزل وأسند القضاء للشيخ عبد المحسن بن إبراهيم ابا بطين وفي سنة ١٣٣٩ هـ أعيد تعيينه قاضياً وظل يمارس القضاء حتى سنة ١٣٤٢ هـ وفيها انتهت المشيخة في الزبير بتنازل الشيخ إبراهيم بن عبدالله الابراهيم عنها وعندها انتهى القضاء في الزبير . والحق القضاء في الزبير بالقاضي الرسمي بالبصرة . أما الشيخ عبدالله العبد الرحمن الحمود فقد عين مدرساً في مدرسة الدويحس الدينية في الزبير توفي سنة ١٣٥٩ هـ . رحمة الله .

١٠ - الشيخ عبد المحسن بن ابراهيم أبابطين .

ولد الشيخ عبد المحسن بن إبراهيم بن عبد الرحمن أبابطين في الزبير وأخذ العلم من بعض علماء الزبير منهم الشيخ محمد بن عبدالله العوجان ثم سافر الى بغداد لطلب العلم . وفي سنة ١٣٣٥ هـ عين قاضياً للزبير من قبل حاكمها الشيخ إبراهيم العبدالله الراشد وكان بنفس الوقت اماماً وخطيباً في جامع الزبير ويجلس للقضاء في جامع الزبير . وظل يشغل القضاء حتى سنة ١٣٣٩ هـ حيث عزل منه وأعيد تعيين الشيخ عبدالله بن حمود قاضياً ، وأشتغل الشيخ عبد المحسن أبابطين مدرساً في مدرسة النجاة الأهلية ثم أستقال منها وسافر الى الكويت بناء على طلب تلقاه من حاكمها المرحوم الشيخ أحمد الجابر الصباح وقد تولى الشيخ عبد المحسن القضاء في الكويت ، ثم عاد الى الزبير وأشتغل مدرساً في البصرة حتى وفاته .

القاضي في بلدة الخبيزة قبل ان يتولى القضاء بالزبير وعمل مدرساً في المدارس الخلو
في النجاة وهو يعود من الكويت الى الزبير وعمل مدرساً في تلبية الرديني عليه

وكان شاعرًا قصائد له نشرت

وكانت يوم السبت ٥ كانون الثاني سنة ١٩٥٢ م وقد صلي على جنازته في مصلى العيد بعد العصر رحمه الله .

١١ - الشيخ عبد الرزاق السلوم

هو الشيخ عبد الرزاق بن محمد بن سلوم (الفرضي) من علماء بلد الزبير . ارتحل الى سوق الشيوخ بناءً على طلب من أهلها ، وتولى القضاء هناك . توفي سنة ١٢٥٧ هـ له بعض المؤلفات المخطوطة منها (كتاب عن الفلك) .

١٢ - الشيخ فهد السواحا

ولد الشيخ فهد السواحا سنة ١٢٠٠ هـ رحل الى الشام في صباه لطلب العلم ويقال أنه جمع كتباً عديدة بلغت ثلاثة آلاف مجلد ، وقد تولى القضاء في سوق الشيوخ مدة تزيد على العشرين سنة ثم رحل من سوق الشيوخ وعاد الى الزبير الى أن توفي سنة ١٢٨٠ هـ .

١٣ - الشيخ عبد الجبار بن يحيى .

ولد الشيخ عبد الجبار بن علي بن يحيى سنة ١٢٠٠ هـ تقريباً ، قرأ العلم ومهر به ثم سافر الى بغداد يطلب العلم ودرس على يد الشيخ عبد الغفور النقشبندي . وكان يحب العزلة ويكره مخالطة الناس عين إماماً وخطيباً في جامع سيدنا الزبير . وفي سنة ١٢٧٨ هـ غادر الزبير متوجهاً الى المدينة المنورة وبقي فيها الى أن توفي في خامس شوال سنة ١٢٨٥ هـ وعمره خمس وثمانون سنة .

١٤ - الشيخ محمد بن عوجان

هو الشيخ محمد بن عبدالله العوجان من أكبر وأشهر علماء الزبير أخذ الفقه والفرائض والحديث منه علماء كثيرون منهم الشيخ عبد المحسن أبابطين والشيخ ناصر بن إبراهيم الاحمد وغيرهم . كان إماماً في مسجد (غانم) بعد وفاة والده عبدالله ، ثم جعل آخاه أحمد إماماً فيه بدلاً عنه . توفي يوم الثلاثاء غرة جمادى الأولى سنة ١٣٤٢ هـ رحمه الله .

ولد الشيخ محمد أمين الشنقيطي سنة ١٢٨٩ هـ في مدينة (شنقيط) في موريتانيا وتلقى علومه الأولية هناك ثم رحل إلى المدينة المنورة وأخذ الفقه والحديث عن الشيخ شعيب شيخ المذهب المالكي في باب زيادة بالمدينة المنورة .

ولما أسس مزعل باشا السعدون جامعه المعروف الكائن في محلة الشمال كلف الحاج علي العبدالله البسام الذي كان ينوي السفر إلى نجد أن يأتي له بإمام ، مالكي المذهب وعندما وصل الحاج علي العبدالله البسام إلى المدينة المنورة اتصل بالشيخ شعيب شيخ المذهب المالكي في باب زيادة وأخبره بطلب مزعل باشا إرسال عالم مالكي المذهب ليكون اماماً وخطيباً ومدرساً في الجامع الذي أنشأه في الزبير .

وقد رشح الشيخ شعيب الشيخ محمد أمين الشنقيطي . ووافق الشنقيطي على ذلك ثم أنه توجه من المدينة المنورة مع الحاج علي البسام قاصداً عنيزة في القصيم وفي عنيزة تعرف الاستاذ الشنقيطي بالشيخ (صالح العثمان القاضي) قاضي عنيزة واصبح لا يفارقه وأخذ منه الفقه الحنبلي وشيئاً من التفسير والحديث ثم سافر من عنيزة برفقة بعض القوافل المتوجهة نحو الزبير فوصلها سنة ١٣٢٧ هـ ولما وصلها وجد مزعل باشا السعدون الذي طلبه قد توفي .

ووجد فضيلة الشيخ محمد بن رابع قد عين إماماً في الجامع بترشيح من أولاد الشيخ محمد الصباح (وكان الشيخ محمد بن رابع قد قدم الى الزبير مع أولاد الشيخين محمد وجراح الصباح بعد قتل الشيخ مبارك الصباح لأخويه) .

هذا ويقال ان الشيخ محمد بن رابع أراد أن يتنازل للشيخ محمد الشنقيطي ولكن الشيخ الشنقيطي رفض وأصر على بقاء الشيخ محمد الرابع إماماً في مسجد مزعل .

ولما علم ابراهيم المزعل السعدون بقدم الشيخ محمد الشنقيطي الى الزبير تلبية لطلب والده وإنه تنازل عن المسجد حتى يبقى الشيخ محمد الرابع اماماً فيه أعطاه مبلغاً قدره (١٠٠) مائة ليرة إكراماً له . واعطاه أحمد باشا الصانع (٥٠) خمسين ليرة .

وقد الح عليه صديقه الشيخ عبدالله المهيدب ان يتزوج في الزبير (فتزوج)
وقد أخذ فضيلة الشيخ محمد أمين الشنقيطي بالتنقل بين الزبير والكويت للحديث
والوعظ والارشاد وعائلته تقيم في الزبير اقامة دائمة .

وفي يوم الأحد سنة ١٣٣٢ هـ الموافق ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٩١٤ م احتل
الانكليز البصرة .

وفي ربيع الثاني سنة ١٣٣٢ هـ بعد احتلال الانكليز للبصرة ثار الثائرون على
الشيخ خزعل وأعلنوا الجهاد ضده وكان من المعروف عن الشيخ خزعل أمير
(المحمرة) انه حليف مخلص للانكليز ، وقد قام الشيخ خزعل من جانبه بتقديم
كل مساعدة ممكنة لحلفائه الانكليز اثناء حروبهم مع الاتراك في العراق خصوصا
في البصرة حيث كان له الدور الفعال بهزيمتهم وانسحابهم منها واحتلال الانكليز لها .

ونتيجة ذلك ان قام علماء الدين بالدعوة لمحاربة خزعل ومحاربة كل من
تسبب بهزيمة الاتراك .

خشى الشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت ، ان تكون هذه الحرب لصالح
الثوار فكتب الى ابنه الشيخ جابر من الفيليه يأمره بأن يرسل له فريقاً من أهل
الكويت بكامل أسلحتهم للقتال بجانب الشيخ خزعل .

فما كاد الخبر يصل الى الكويت ویتشر بين الاهالي حتى قابلوه بالاشمئزاز
وعدم الرضى والسخرية وتعالت صيحات الاستنكار والمعارضة من كل جانب .

وقد كان للشيخ العلامة محمد أمين الشنقيطي والشيخ حافظ وهبة المصري
أثرهما البالغ في نفوس الاهالي بما كانا يقومان به من أحاديث ومواعظ في الأندية
والمجالس محذرين الناس من الطاعة والانقياد .

وأصدرا حكماً على المنقادين بالارتداد عن الدين فأشدت غليان الناس وعظم
حماسهم وأعلنوا العصيان وجأهروا به .

وبعد عودة الشيخ مبارك الصباح الى الكويت استدعى الشيخ محمد الشنقيطي وذلك بحضور معتمد بريطانيا في الكويت ووجه اليه تهمة التحريض على العصيان ثم أن الشيخ مبارك أمر الشنقيطي بالانصراف على أن يعود لمقابلته بعد ثلاثة أيام .

ولكن الشيخ محمد أمين الشنقيطي كان بعد ثلاثة أيام قد وصل الى الزبير وحضر موقعة (الشعبية) مع الجيش التركي . وعندما أحس بهزيمة الأتراك غادر الزبير متوجهاً الى (عنيزة) في القصيم ومكث فيها الى سنة ١٣٣٧ هـ . ثم غادرها الى الكويت فوصلها في شعبان من هذه السنة ، وتوجه فور وصوله الى الشيخ سالم المبارك الصباح حاكم الكويت للسلام عليه في قصره بصحبة الحاج مرزوق الداود البدر من كبار تجار الكويت وأعيانها .

ولما أبصرهما الشيخ سالم مقبلين قام من مكانه ودخل القصر وقد جلسا ينتظرانه فخرج عليهما من القصر فسلما عليه ورد رداً عدمه خير منه ثم التفت الشيخ سالم الى الشيخ محمد الشنقيطي ودارت بينهما المحاوراة التالية :

الأمير سالم - من أين جئت ومن ارسل عليك وبحماية من جئت ؟

الشيخ - جئت من القصيم ولم يرسل علي أحد وليس أمامي عدو حتى آخذ لي منه أماناً .

الأمير - أيجز لك أن تجيء إلى بلدي وأنا الحاكم فيها ولا تخبرني بذلك فكأنك بعملك هذا تقول ان الذي يخشى منه هو مبارك ومبارك قد مات ولم يخلف بعده من يخاف منه .

الشيخ - انا لم اخرج من الكويت إلا خوفاً من الانكليز الحكومة الانكليزية لا من مبارك .

الأمير - الحكومة الانكليزية موجودة الآن فكيف جئت .

الشيخ - جئت بعد ان حصلت الهدنة التي تخول كل شخص الرجوع الى وطنه ولو كان سياسياً . وهنا اراد الحاج مرزوق الداود البدر الكلام فأسكته الأمير سالم .

ثم أبلغ الأمير سالم المبارك الصباح قنصل بريطانيا في الكويت بمجيء الشيخ محمد أمين الشنقيطي من تلقاء نفسه .

وأمر الأمير سالم الشيخ الشنقيطي ومرزوق الداود البدر بمغادرة المجلس وهو على أشد ما يكون من الغيظ والحلق فقاما يتعثران بأذيال القلق والاضطراب وفي اليوم التالي طلب الأمير سالم حضور الشنقيطي وقال له إني أحترم العلم وأهله ولولا ذلك لعاقبتك عقاباً شديداً تكون فيه عبرة لغيرك وإذا ما ذكرت لي بعدها في أي محل فسأحرقه عليك وعلى من معك .

فرد الشيخ الشنقيطي على الأمير سالم البلد بلدك ولا يمكنني البقاء فيها إلا بأذن منك ورضاك غير إنني أرجو منك إمهالي إلى حين عودة القافلة التي جئت معها ولما لم يجد منه إلا تصلباً اضطر إلى السفر إلى الزبير وحل في رحاب حاكمها الشيخ إبراهيم العبدالله الراشد .

أما قنصل بريطانيا في الكويت فإنه عندما بلغه مجيء الشنقيطي قال أن هذا الرجل لا وجود لاسمه بين من تحذر الحكومة البريطانية منهم .

وهو في هذه المدة كان مقيماً في نجد وهي بلاد مسالمة لنا . ولم يأت بشيء مخل بالسياسة أثناء إقامته هناك والوقت الآن وقت هدنة فهو ولو كان تركيا أو من الأعداء لما كان لنا عليه حق .

ومضى القنصل البريطاني في الكويت (الكولونيل أفري) قائلاً للأمير سالم الصباح الرأي لك وحدك فأعمل ما تراه .

ولم يكتف الأمير سالم ازاء الشيخ محمد الشنقيطي بهذا القدر من الإهانة بل راح يتعقبه فكتب إلى حاكم البصرة السياسي (المستر ولسن) يخبره بأن الأستاذ الشيخ محمد أمين الشنقيطي عدو لدود للانكليز ومن المحرضين على الحكومة البريطانية .

سأل الحاكم السياسي البريطاني الشيخ إبراهيم العبدالله الراشد شيخ الزبير أنذاك عن صحة هذا النبأ فنفى الشيخ إبراهيم هذا النبأ نفيًا باتاً ، ودافع عن الشيخ محمد أمين الشنقيطي دفاعاً اقنع الحاكم السياسي البريطاني .



فضيلة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي مؤسس (مدرسة النجاة الأهلية) في الزبير والمتوفي سنة ١٣٥١ هـ.

أعمال الشيخ محمد أمين الشنقيطي في الزبير

من أبرز الأعمال التي سعى بها وحققها فضيلة الشيخ محمد أمين الشنقيطي طيب الله ثراه هو أنه رأى خلو بلدة الزبير من المدارس إلا من بعض الكتاتيب القديمة والعديمة الفائدة . ورأى أن حكومة الاحتلال البريطاني قد فتحت مدرسة رسمية في الزبير وذلك سنة ١٣٣٨ هـ (١) .

وكانت هذه المدرسة شأنها شأن المدارس الاستعمارية لا تعير الدين واللغة العربية شيئاً من الأهمية سعى لتأسيس مدرسة النجاة الأهلية خصوصاً بعد أن رأى توسم الذكاء النادر والاستعداد الكامل في أبناء الزبير لتلقي العلوم على ما هي عليه ، فسعى بكل عزم ونشاط لتأسيس مدرسة نموذجية تستطيع أن تؤدي خدمات كبيرة لبلد الزبير .

ولكن إخراج مثل هذا المشروع الكبير العظيم الفائدة الى حيز الوجود يحتاج الى أموال طائلة والى رجال محسنين يقدرون لما لهذا المشروع من نتائج طيبة مثمرة . فسافر رحمه الله الى الهند واخذ يجمع التبرعات المالية والعينية ونال من التشجيع والمؤازرة ما قوى عزمه فجمع أموالاً لا بأس بها .

وقد تبرع المرحوم الشيخ عبد العزيز العبد الرحمن الابراهيم (ابراهيم الدوره) بكافة ابواب وشبايك وأخشاب قصره .

فكتب للمرحوم الشيخ عذبي محمد الصباح يخبره بأنه تبرع بكافة ابواب وأخشاب وشبايك قصر خالد العون في (الشعبية) - وكان قد اشتراه بعد وفاته - الى المشروع الذي ينوي الشيخ محمد الشنقيطي القيام به يأخذ ما يحتاج اليه ويبيع الذي لا حاجة له به ومن بين الأبواب الباب الرئيسي لمدخل قصر خالد باشا العون في الشعبية وكان مقابلاً لجهة الشرق .

(يقال ان هذا الباب صنع في مدينة كراتشي في الهند وجيء به الى الكويت لكي ينصب على قصر السيف في الكويت القصر الذي أشاده الشيخ مبارك الصباح

(١) استأجرت هذه المدرسة دار خالد ابراهيم المنديل سابقاً - منزل عبدالله وسعود ابناء محمد الزامل حالياً .

ولما علم الشيخ مبارك الصباح بأن الشيخ خالد باشا العون يبني له قصراً في الشعبية قدمه له هدية منه ونقله عبد الرحمن التركي من الكويت الى الزبير حيث سلمه الى الشيخ خالد العون .

ولما عاد الشيخ محمد أمين الشنقيطي قادماً من الهند أخذ يسعى لتهيئة الأرض الصالحة لبناء هذه المدرسة فعلمت إحدى المحسنات وهي (منيرة العبد اللطيف العون) شقيقة خالد باشا فتبرعت بقطعة أرض كبيرة تقع في (محلة الرشيدية) (مقابلة للمدرسة التي أنشأتها قوات الاحتلال البريطاني) وقدمت المحسنة المذكورة الأرض له فقبلها شاكراً وشرع في بناء المدرسة وكان هو بنفسه يشرف على البناء .

حتى أتم بناءها ثم جهزها بكل ما يلزم للمدارس الحديثة وعين لها المدرسين أما هو رحمه الله فكان مديراً ومعلماً في آن واحد وأخذ الطلاب يتهافتون عليها أما الدروس التي تقدم للطلاب فهي الكتابة والقراءة والحساب والخط واللغة العربية واللغة الانكليزية والجغرافيا والتاريخ والهندسة والاشياء والفقہ والفرائض والعقيدة وإمساك الدفاتر وتهيي للطلاب ما ينفعهم في دنياهم وآخرتهم .

وكان طلاب وخريجو هذه المدرسة يضرب بهم المثل من حيث الديانة والأخلاق والسلوك الفاضلة والعلم والمعرفة كل ذلك بسبب عناية مديرها ومدرسيها واهتمامهم البالغ .

وكان الشيخ رحمه الله قائماً على خدمتها مدة طويلة بلا مرتب وهو في أشد الحاجة اليه . فرأت هيئة المدرسة أن تخصص له راتباً يعينه على مواجهة حياته الضرورية ولما أبلغ بالقرار رفض بكل اصرار ولكن الهيئة اصررت عليه . ولما رأى اصرارها طلب تخفيض الراتب البسيط حتى توفاه الله . وقد كانت هذه المدرسة تؤدي رسالتها خير أداء كما لو كانت في عهده تحت إدارة فضيلة الأستاذ الشيخ ناصر إبراهيم الاحمد الذي تولى إدارتها بعد وفاته مباشرة . وهذه المدرسة ثمرة جلية ستذكرها له الأجيال القادمة .

وفي سنة ١٣٨١ هـ توفي رئيس مجلس إدارتها ومديرها فضيلة الشيخ ناصر الاحمد فانتخب الحاج عبدالله السلیمان الذکیر رئيساً لمجلس الادارة كما عين

الأستاذ (محمد السفتاوي) المصري الجنسية مديراً لمدارسها يساعده الأستاذ
(عبدالله محمد الحمدان) من أهل الزبير .

وأخيراً انتخب الحاج محمد السليمان العقيل رئيساً لمجلس إدارتها حتى يومنا
هذا . ولا يزال الأستاذ محمد السفتاوي حتى الآن يديرها على خير ما يرام .

لقد تعرض فضيلة العلامة الشيخ محمد أمين الشنقيطي طوال حياته للأذى
والحرمان والضرب والنفي ونال من المصائب ما يعجز من وصفه القلم ، فطرد
وشرد وأهين ، ولكنه صبر وصابر وخرج من كل هذا رافع الرأس كالجبل الأشم .
وهذا شأن المؤمنين الصابرين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

ومن جملة الأذى الذي لحق بالاستاذ الشيخ رحمه الله . هو أنه في سنة
١٣٤١ هـ كان الشيخ في طريقه بعد صلاة (العشاء) اذ هجم عليه بعض الأشقياء
واشتبك معهم في عراك عنيف هب على أثره أصحاب البيوت المجاورة .



منظر الباب الرئيسي لمدرسة النجاة الاهلية في الزبير

فخشي الاشقياء أن ينفضح أمرهم فلاذوا بالفرار إلا واحداً منهم كان يحاول استخلاص عباءته التي أمسك بها الشيخ ولما لم يستطع انتزاعها منه تركها وهرب ثم جاء الشيخ إلى بيت محمد العبد الرحمن السند والدم يسيل من وجهه وكان هذا البيت قريباً منه . وقد بلغ به التعب حداً كبيراً ولقد أحسن الشيخ صنعاً بتمسكه بالعباءة التي كشفت عن صاحبها فيما بعد ويدعي (سليمان بن جاسم القناص) من أهل الزبير الذي قدم للمحاكمة في محكمة البصرة وقضت بسجنه .

وكان الشيخ رحمه الله يسكن في دار واقعة في محلة الرشيدية قريبة لمدرسة النجاة وإماماً في مسجد الذكير المجاور للمدرسة من جهة الجنوب . وكان رحمه الله حتى الأيام الأخيرة لا يتقطع عن الصلاة مع الجماعة وقد شوهده يصلي بالناس وهو جالس وصوته لا يكاد يسمع من شدة تأثير المرض وقد توفي رحمه الله في صباح يوم الجمعة ١٤ جمادى الثاني في سنة ١٣٥١ هـ وكان عمره آنذاك (٦٣) سنة

وصلي عليه في مسجد النجادة عصر يوم الجمعة ثم صلي عليه في مسجد الدروازة مرة ثانية وصلي عليه مرة ثالثة في المقبرة ودفن بالقرب من ضريح التابعي المشهور الإمام الحسن البصري عنه شمالاً وكان لموته وقع عظيم بالنفوس . فبكاه الصغير والكبير لأنهم فقدوا بموته مصلحاً كبيراً ومربياً عظيماً ومحدثاً خطيراً وحافظاً لعلوم الأولين والآخرين وثائراً على التقاليد والبدع فقدوا فيه أباً رحماً وأخاً كريماً رحمه الله وجعل الجنة مثواه .

وبجانب هؤلاء العلماء برز في الزبير علماء مجتهدون منهم من كانت وفاته قبل مدة طويلة ومنهم من كانت قبل عدة سنين ومن هؤلاء :

١ - الشيخ محمد بن عبد الجبار أول إمام وخطيب في جامع الرشيدية .
٢ - الشيخ محمد بن شهوان وكان إماماً في المسجد المذكور ودرس في مدرسة النجاة الأهلية زمناً .

٣ - والشيخ ابراهيم الديكل إمام مسجد الدروازه .

٤ - وعثمان الجامع إمام وخطيب مسجد النجادة ثم ابنه محمد الجامع من بعده وابنه الآخر عبد الرزاق الجامع .



الشيخ ناصر الاحمد مدير مدرسة النجاة الاهلية سابقاً

- ٥ - والشيخ محمد بن رابع إمام وخطيب جامع مزعل باشا السعدون . توفي ١٢٤٨ هـ
- ٦ - الشيخ محمد بن دايل إمام مسجد الحصي .
- ٧ - الشيخ عبد الرزاق بن محمد الدايل إمام مسجد الباطن . ثم مسجد الحصي وكان مدرساً في مدرسة النجاة الأهلية منذ تأسيسها حتى قبيل وفاته وقبل تأسيس هذه المدرسة كان يدرس منفرداً وتلاميذه هم نواة تلاميذ مدرسة النجاة .

- ٨ - الشيخ قاسم بن محمد الغنيم الشاعر والفلكي والطبيب المشهور . توفي ١٢٤٠ هـ
- ٩ - الشيخ عبد الرحمن بن علي العوهلي كان إمام مسجد الخمسة ، ثم مسجد المجصة ، ثم جامع مزعل .
- ١٠ - الشيخ جاسم الحنيف إمام جامع الخشيرم وخطيبه ، ثم أبه يوسف من بعده ثم محمود بن يوسف الحنيف .
- ١١ - الشيخ جاسم العقرب من قرية البطيحة بالبصرة . زاول التدريس في مدرسة النجاة الأهلية قرابة الأربعين سنة . وكان مشهوراً بالنحو والصرف . توفي ١٢٤١ هـ
- ١٢ - والشيخ ناصر الاحمد مدير مدرسة النجاة الأهلية والمتوفي يوم الثلاثاء ٢٧ تموز سنة ١٩٦٢ م .

- ١٣ - الشيخ محمود المجموعي البصري إمام وخطيب جامع الزبير . توفي ١٢٤٧ هـ
- ١٤ - والشيخ عبد الرحمن من أهالي مدينة الرمادي . كان إماماً وخطيباً ومدرساً في جامع النقيب كما زاول التدريس في الرشيدية .

- ١٥ - الشيخ نوري عبد الباقي الموصلي المدرس في المدرسة الرشيدية ثم انتقل الى الكويت . وكثيراً غير هؤلاء . ويطول بنا الوقت لو أدرجنا جميع العلماء والمجتهدين وصنفناهم مع ذكر تراجمهم . الشيخ نوري هو والد فضيلة الشيخ النوري المولود في الرشيدية سنة ١٢٤٠ هـ
- (ومن علماء الزبير المعاصرين الذين لا يزالون على قيد الحياة) :

- ١ - الشيخ عبدالله بن محمد الرابع إمام مسجد الذكير وخطيب جامع النقيب في الوقت الحاضر . درس في مدرسة الدويحس الدينية قبل اغلاقها وهو آخر من درس فيها ونقلت خدماته بعدها الى المعهد الديني في البصرة ولا يزال مدرساً فيه .



الشيخ محمد بن عبد الرحمن السند من أشهر علماء الزبير في الوقت الحاضر
 توفي رحمه الله يوم الجمعة ١٤/١٢/١٤١٧ هـ وصلى على جنازته يوم الثلاثاء ١٥/١٢/١٤١٧ هـ في
 مصر بمسجد شيخنا أبي هريرة ومن مواقفه المرفوعة قوله على القصد عبد الحميد على أمر
 المصره فيما اعتراه الشروع منه ومن حاربهم ونهواهم عنى وراعتوا على
 قفه أما ما عبد الله قائم بوزارة الدفاع لا يباي عى رفته

- ٢ - الشيخ محمد الحمد العسافي نزيل بغداد حالياً وكان مدرساً في مدرسة الدويحس نوري
- ٣ - الشيخ محمد العبد الرحمن السند إمام وخطيب مسجد النجادة وهو من اشهر علماء الزبير في الوقت الحاضر .
- ٤ - الشيخ إبراهيم بن محمد المبيض المدرس في مدرسة النجاة الأهلية وإمام مسجد الرواف ويعتبر قاضي الزبير في الوقت الحاضر (بصفة غير رسمية) .
- ٥ - الشيخ صالح جاسم الغضبان البصري إمام وخطيب جامع الزبير .
- ٦ - الشيخ عباس رشيد الأعظمي إمام وخطيب جامع الخشيرم .
- ٧ - الشيخ عبد الكريم الحمداني البصري إمام وخطيب جامع مزعل باشا السعدون
- ٨ - الشيخ عبد العزيز بن سعد الربيعه خريج مدرسة الدويحس الدينية في الزبير وهو الآن إمام وخطيب جامع الرشيدية وقد درس في مدرسة النجاة الأهلية فترة من الزمن .
- ٩ - الشيخ عبدالله عبد الوهاب المزين إمام مسجد ديم خزام والمدرس في مدرسة النجاة الأهلية .
- ١٠ - الشيخ جاسم محمد الجامع إمام مسجد سوق الجت .
- ١١ - الأستاذ محمد ناصر الشماس إمام مسجد الدروازه وخريج مدرسة الدويحس الدينية .
- ١٢ - الشيخ مشعان المنصور المقيم حالياً في المملكة العربية السعودية وقد زاول التدريس في مدرسة النجاة الأهلية زمناً .
- ١٣ - الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن السند ساكن الكويت حالياً وكان مدرساً في النجاة الأهلية . نوري بالكويت من سنة ١٩٥٠
- ١٤ - الأستاذ عبدالله بن عقيل العقيل خريج الازهر الشريف بمصر ومدير الدعوة الاسلامية في وزارة (الاقواف الكويتية) حالياً .

حالة الزبير الاقتصادية

التجارة هي الركن الأعظم لتقدم البلاد والسبب الأقوى لارتقائها ومن هنا كان لها المقام الاسمي في العالم المتمدن ، والقدح المعلى بين جماعته وأفراده لان بحر المال لا يزخر إلا بها والمال هو أسس العمران ، وأصل الحياة اذاً فمن الضروري

أن تأتي هنا بنبذة يسيرة عن تجارة الزبير منذ تأسيسها حتى يومنا هذا تكميلاً للبحث
وإتماماً للفائدة .

قلنا في بحث سابق ان الزبير كان سابقاً محطة لتجمع قوافل تجار البصرة
عند سفرها الى الشام . وقد كانت الصحراء غير آمنة آنذاك لذلك يضطر المسافرون
السير جماعات جماعات وعندما تكاثر سكان الزبير خصوصاً عندما نرح
الوافدون من نجد واستوطنوا الزبير . أخذت التجارة تتقدم شيئاً فشيئاً وكانت
جميع الحاجات الضرورية والكماليات تأتي من البصرة ومنها يجلبون الأرز والقمح
والشعير والفواكه والتمر والآلبسة والاولاني وغيرها . ثم أخذت التجارة تتسع الى
ان بلغت الذروة خصوصاً في عهد مشيخة الشيخ خالد باشا العون .

حيث كانت القوافل تأتي من أقصى نجد وجنوب العراق ومن الكويت
والاحساء ، تباع حاصلاتها وتشتري حاجاتها من الزبير كما وإن قسماً كبيراً
من أهل الزبير لهم محلات تجارية في البصرة يتعاطون التجارة بجميع أصنافها
ولهم فيها أملاك واسعة ونخيل ومركز تجاري واجتماعي ممتاز كسبوه بصدقهم
وحسن معاملتهم .

حاصلات الزبير وصادراتها

عندما تسقط الأمطار وتجود السماء تتحول الصحراء الى حدائق غناء ومراعي
خصبة يستفيد منها البدو الرحل الذين اعتادوا حياة البداوة في الصحراء ورعي
حيواناتهم ومواشيهم ويعتمد البدو على الحيوانات ومنتجاتها وهي ثروتهم ومصدر
رزقهم .

يفرح البدو كثيراً عندما تسقط الأمطار ويكثر الماء والكلاء ويتحول سرورهم
الى حزن عندما تنقطع وتجذب الأرض وقسماً آخر من أهل البادية وهم (الصلبه)
لفقر حالهم اتخذوا من الحاصلات الطبيعية مصدراً لقوتهم .

يأتون الزبير يبيعون ما معهم من (كمأ) وهو نبات طبيعي يشبه (البطاطا)
(والشنان والجلو) .

والشنان يقوم مقام الصابون اليوم وهو شجيرات صغيرة بيضاء اللون أرتفاعها نصف متر تقريباً . والجلو نبات طبيعي خفيف الوزن لونه يميل الى السواد يشبه الحجر يستعمل لتنظيف الملابس .

اما الحاصلات الزراعية فأهمها الحنطة وهي قسمين قسماً يزرعونه اعتماداً على مياه الأمطار ويسمى (ديم) والقسم الآخر يسقى من مياه الآبار يسمونه (سقي) ويكون هذا النوع اجود .

كما يزرع البطيخ والبصل والثوم والكراث وغيرها من المخضرات . قسماً منه يستهلك محلياً والقسم الآخر يرسل الى البصرة ليباع هناك ولاسيما البطيخ الذي ينضج في الشهر التاسع (ايلول) يرسل الى البصرة ويستعاض عنه بالتمر في موسم جني التمر وتسمى هذه العملية (بقاله) .

وعلى العموم ليس في الزبير من الحاصلات او الصادرات ما يستحق الذكر . وأهم الصادرات الجلود : جلود الحيوانات وجلد الضب أحياناً والصوف والغزل (الصوف المغزول) على شكل خيوط وجلد الثعلب والدهن .

ويعتني بتربية الخيول حيث ترسل الى الهند لتباع هناك واما باقي أهل الزبير على العموم فهم يشتغلون في نقل البضائع والأطعمة بين البصرة والزبير .

كما ان بعضهم يعتمد على كسب قوته على العمل بالبحر كالغوص والسفر مع أهل الكويت في سفنهم وهناك اعمال أخرى ، كالحدادة ، والنجارة ، والخرازة ، والعطارة ، والمتاجرة بالحيوانات ومنتوجاتها ومسابلة البادية .

من التجأ الى الزبير او مر بها من الحكام

اعتصم بحمي الزبير الشيخ راشد بن ثامر السعدون من رؤساء المنتفق وذلك عندما حصلت العداوة بينه وبين ابن عمه الشيخ عيسى الحمد السعدون سنة ١٢٤٨ هـ

وقد حل الشيخ راشد ضيفاً مكرماً عند حاكمها الشيخ عبد الرزاق بن يوسف الزهير وبسبب لجؤه وعدم تسليمه لخصمه الشيخ عيسى الذي طلب تسليمه حاصر المنتفق الزبير مدة تزيد على ستة شهور وانتهى الحصار بأن سلم الشيخ عبد الرزاق نفسه وأخوته للمنتفق وقتلوا صبراً سنة ١٢٤٩ هـ كما سيأتي مفصلاً .

وفي سنة ١٣١١ هـ وصل الزبير في طريقه الى البصرة الامام عبد الرحمن الفيصل آل سعود يصحبه بعض الأمراء من آل سعود وأفراد الحاشية وقد لقي الامام عبد الرحمن ومن في صحبته من الأمراء والحاشية كل احترام وتقدير من كافة أهل الزبير ولاسيما آل مشري الكرام .

وفي سنة ١٣٣٢ هـ الموافق ١٩١٤ م قتل الأمير زامل السبهان من امراء (حائل) قتله ابن عم له اسمه (سعود الصالح السبهان) .

(السبهان من أقارب الرشيد ، حكام حائل وأخوالهم) وكان قد تولى الامارة (سعود بن عبد العزيز المتعب آل رشيد) ولصغر سنه أناب عنه في إدارة الاحكام نخاله (حمود السبهان) وقد مات هذا مسموماً بيد مجهولة فتولى الوكالة زامل السبهان . وفي ربيع عام ١٣٣٢ هـ قتل زامل السبهان وقاتله هو سعود الصالح السبهان وقد سنحت الفرصة لسعود السبهان باللعب من عدة وجوه فقد فاوض الفرنسيين وعمل جهده للاتفاق مع الأنكليز بواسطة المقيم السياسي في الكويت . ولكنه لم ينجح وقد قوي نفوذ سعود السبهان في حائل قبل فراره الى درجة جعلته يفكر في قتل سعود الامير ويستولى على الامارة مكانه ، ولكنه كان يعمل عملاً لا يستطيع ان يحققه فاكشفت مؤامراته وفر الى الزبير . في عهد حاكمها الشيخ إبراهيم العبدالله البراهيم وقد داهمته منيته فيها حيث قتل سنة ١٣٣٩ هـ ١٩١٩ م .

أهم الحوادث التي وقعت في الزبير

١ - حصار الامام (سعود بن عبد العزيز) في سنة ١٢١٨ هـ نزل الامام سعود بن عبد العزيز آل سعود قرب (الجامع) المعروف في الزبير .

وحاصرت قوات سعود بن عبد العزيز الزبير وهدموا جميع القباب والقبور التي خارج سور البلدة . وقد حشد سعود بن عبد العزيز اتباعه على قصر الدريهمية فهدموه وقتلوا أهله . فلما كان وقت غروب الشمس أمر سعود منادياً ينادي ان يثور كل رجل من قومه بندقيته فتوروا دفعة واحدة وانزعج الناس من ذلك وظل محاصراً للزبير اثنا عشر يوماً . حصد جميع زرعهم ثم رجع غافلاً الى بلده وكان شيخ الزبير آنذاك (إبراهيم بن ثاقب) .

٢- وفي سنة ١١٨٧ هـ وقع (الطاعون العظيم) وقد ذكر ابن بشر صاحب كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد صفحة (٦١) يقول مات بهذا المرض من أهل الزبير نحو ستة الآف .

٣- وفي سنة ١٢٢٠ هـ عندما قصد سعود بن عبد العزيز البصرة نازل أهل الزبير ووقع بينه وبين أهله مناوشة وقاتل ورمي ثم رجع بعد ذلك الى بلده .

٤- سنة (الصلبة) . في سنة ١٢٤٧ هـ وقع الطاعون العظيم الذي عم العراق والزيير والكويت وبعض أنحاء الخليج ، وليس هو مثل الوباء الذي قبله (المسمى العقاص) بل هو مرض الطاعون المعروف . وحل الفناء الذي انقطعت منه أسر كثيرة ونحلت بعض الدور من أهلها . وإذا دخل هذا المرض بيتاً لم يخرج منه وفيه عين تطرف وجثث الناس في البيوت لا تجد من يدفنها والاموال لا تجد لها وال . وانتنت البلدة من جثث الموتى ، وبقيت الحيوانات سائبة في البلدة ليس عندها من يعلفها ويسقيها حتى مات اكثرها ومات بعض الاطفال عطشاً وجوعاً وخر اكثرهم صرعاً في المساجد ، لان أهاليهم إذا احسوا بالمرض رموهم بالمساجد رجاء أن يأتيهم من ينقذهم وظلت المساجد لا تقام فيها الجماعة . وانقطع السفر من وإلى الزبير بسبب هذا المرض .

فلما كان في النصف من شهر ذي الحجة من السنة المذكورة ارتفع الوباء واجتمع أناس من الهارين بسببه . ثم ان الصلبة دخلوا بلد الزبير ونهبوها وليس لهم صناد ولا راد وأخيراً رجع من كان مسافراً او حاجاً ومن كان قد برئ من المرض او سالماً وهم القليلون فضبطوا البلده وحموها من صليب وغيرهم .

فلما علم بذلك أهل نجد وكان أكثر من في الزبير أرحاماً لهم وأصهاراً سافروا إليها وأخذوا ما وجدوه من تراثهم . (وتفرقت أموالهم بيد الوارث وغير الوارث) وفي هذا المرض توفي علي باشا بن يوسف آل زهير شيخ الزبير وكان آخر من مات ، ولم يمت أحد بعده .

٥ - هجوم العجمان على البصرة : في سنة ١٢٦٢ هـ صارت للعجمان شوكة عظيمة مرهوبة الجانب . وقد وجهوا نشاطهم الى جهة العراق . فأغاروا على البصرة والزبير وحدثوا تخريبات هائلة في المزارع والبساتين ودب الرعب بين السكان .

فلما رأى متسلم البصرة (منيب باشا) كل هذا استدعى اليه الشيخ سليمان بن عبد الرزاق الزهير حاكم الزبير وتشاور معه في صد هذه الغارات وتخطيمها ، وأعطاه أموالاً كثيرة فقام سليمان باشا الزهير من ساعته وراح يجمع الجنود والفرسان فجهز جماعة كبيرة من أهل الزبير وفرق عليهم أموالاً كثيرة وكان من بين هذا الجيش القوي بمعنوياته فريق من الرماة المشهورين في الزبير . أما العجمان وحلفاؤهم عربان المنتفق فقد جمعوا أمرهم على أن يتوجهوا الى ناحية البصرة ويأخذوا مواضعهم بالقرب منها الى حين وقت صرام النخل وبعد ذلك يشنوا الغارات على جنوب البصرة وينهبوا ما يمكنهم من التمر وغيره وعندها يتوجهون لغزو مدن وقرى نجد . ولما حان وقت الصرام نهضوا اليها وانتشروا بين النخيل يعيشون فيها فساداً وتخريباً وأخذوا يقتلون ويسفكون دم كل من يشاهدونه .

وعلى حين غرة قام اليهم سليمان باشا آل زهير بجنوده من جهة الزبير واقام والي البصرة ومن معه من الجنود والتحموا معهم في معارك عظيمة لم تر الزبير والبصرة لها مثيلاً حتى اخرجهم من النخيل الى العراق . وهناك (حمى وطيس) القتال وأبلى أهل الزبير البلاء الحسن وكان سليمان باشا آل زهير هو بنفسه يدير دفة الحرب .

وسليمان هذا من ذوي الصبر والشجاعة ومن مشاهير الفرسان . ولما رأى المنتفق والعجمان شدة وطأة الحرب عليهم وان ساعة الهزيمة صارت تقترب منهم رويداً رويداً لاذوا بالفرار من وجه سليمان باشا الزهير وجنوده البواسل تاركين

مئات القتلى والجرحى على أرض المعركة .

وكان الشاعر الكبير السيد عبد الغفار بن عبد الواحد بن وهب المعروف
(بالأخرس) ممن شاهدوا هذه الواقعة وقال في قصيدة له يمدح بها الشيخ سليمان
باشا آل زهير ويشيد بهذا العمل البطولي الخالد بقوله :

أبى الله الا ان تعز وتكرما
تذل لك الأبطال وهي عزيزة
ويا رب يوم مثل وجهك مشرق
وابزغت من بيض السيوف أهله
وقد ركبت أسد الثرى في عراضه
ولما رأيت الموت قطب وجهه
سلبت به الارواح قهراً وطالما
أرى البصره الفيحاء لولاك أصبحت
وقالوا وما في القول شك لسمع
حماها سليمان آل زهير بسيفه
تحف به من آل نجد عصابة
رماهم بعين العز شيخ مقدم
بصير بتدبير الحروب وعارف
أبناء نجد انتم جمرة الوعي
وذا العام ما شيدتموها مبانيا
وما هي الاوقعة طار صيتها
رفعتم بها شأن المنيب وخضتموا
غداة دعاكم امره فأجبتتموا
وجودكم فيها لعمرى صوارما
ومن لم يجر دكم سيوفاً على العدا
وان الذي يختار للحرب غيركم
كمن راح يختار الضلال على الهدى

وانك لم تبرح عزيزاً مكرما
اذا استخدمت يمينك للباس مخدما
لبيت به ثوباً من النفع مظلماً
واطلعت من زرق الآسنة انجماً
من الخيل عقباناً على الموت حوماً
والفاك سنه ضاحكاً مبتسماً
كسوت بقاع الأرض ثوباً معندما
طلولاً عفت بالمفسدين وأرسما
وان جدع الصدق الأنوف وارغما
منيع الحمى لا يستباح له حمى
يرون المنايا لا أبالك مغنما
عليهم وما اختاروه إلا مقدماً
عليهم فما يحتاج ان يتعلما
اذا أضرمت نار الحراب تضرما
من المجد يابى الله أن تتهدما
وانجد في شرق البلاد واتهما
بها كل بحر بالصناديد قد طمى
على الفور منكم طاعة وتكرما
اذا وصلت جمع العدو تصرما
منا سيفه في كفه وتثلما
وقد ظن ان يغنيه عنكم توهما
وعوض عن عين البصيرة بالعمى

ومن قال تعليلا لعل وربما
عليكم اذا طاش الرجال سكينه
ولما لقيتم من اردتم لقاءه
صبرتم لها صبر الكرام ضراغما
واوردتموها شرعة الموت منهلا
وما خاب راجيكم ليوم عصبص
وجردكم للضرب سيفا مهندا
ومن ظن ان العز في غير باسكم
وما العز الا فيكموا وعليكموا
اذا قعدتم في الامور وقتموا
وما سمعت منكم قديما وحادثا
وان قلموا قولا صدقتم وما انثنى
ولما اتاكم بالامان عدوكم
وفيتم له بالعهد لم تعبثوا بمن
ولو مد من تاتيه عنكم يدا
وفيما مضى يا قوم اكبر عبرة
ايحسب ان الحال تكتم دونكم
فاظهر مستورا او ابرز حافيا
امتخذ البيض الصوارم للعلي
نصرت بها هذا المنيب تفضلا
على غلمه في الناس لله دره
قاتل في ابطاله ورجاله
وقلبها ظهرا لبطن فلم يجد
هناك ولي الامر من كان اهله
وطال على تلك البغاة بيأسه
وما سبق الوالي المنيب بمثلها
سليمان ما ابقيت في القوس مترعا

فما ذا عسى يعني لعل وربما
تزلزل رضوى او تبيد بلم لما
رميت به الاهوال ابعث مرتضى
واقحمتوها المرهفات تقحما
تذيقهموا طعم المنية علقما
يريه الردى يوما من الروع ايوما
وهزكم للطعن رمحا مقوما
وها عزه في زعمه وتندما
وما ينتمي الا اليكم اذا انتما
عليها حمدتم قاعدتين وقوما
رواية من يروي الحديث توهمها
بكم عزكم ان رام سيئا وصمما
وعاهدتموه ان يعود ويسلما
أشار الى الغدر الكمين مجمما
لعاد بحد السيف اجدع اجدما
ومن حقه اذ ذاك ان يترسما
وهيات ان الامر قد كان بهما
واعرب عن ما في الضمير وترجما
طريقا وسمر الحظ للمجد سلما
واجريت ما أجريت منك تكرما
تصرف فيها همة وتقدما
فلم يغن عنه شحر غاب عنه تكما
نظيرك من قاد الجيوش العرمرما
ومحلوه في كل النفوس وعظما
وحكم فيهم سيفه فتحكما
وفاق ولاة الامر ممن تقدما
ولا تركت يمينك للبذل درهما

وقد كان يلقي حالك اللون أسحما
وفي عمّة المجد الآثيل معمما
ضوامر قد غدون جلداً واعظما
وقد بریت من شدة السير أسهما
من الناس أندى منك واكرما
واشكر من نعماك لله أنعما
ولو انني اهديت دراً منظما
الذ من الماء الزلال على الظما

كشفت دجاها بالصوارم والقنا
فأصبحت في تاج الفخار متوجاً
اليك أبا داود نزجي ركائبها
رمتنا فكنا بالسرى عن قبسها
فأكرمت مثنوانا ولم تر اعيناً
لاحظي اذا شاهدت وجهك بالمني
واهدي الى عليك ما استقله
فحبك في قلبي وذكراك في في

٦ - سنة (الهليق) انقطعت الأمطار ابتداء من سنة ١٢٨٥ هـ حتى سنة
١٢٨٨ هـ وأجدبت الصحراء فحصلت مجاعة عمت الطبقة الفقيرة من الناس ،
وآثرت على أغنيائهم وهنا اتخذ المرحوم (يوسف آل صبيح) بيتاً يأوي اليه الفقراء
والمحتاجون ويقدم لهم ما يحتاجونه من طعام وكساء ويجهز من يتوفي منهم على
نفقته .

٧ - (غرق الرشيدية) في أواخر ربيع سنة ١٣١٤ هـ وفي موسم حصاد الزرع
هطلت أمطار غزيرة جداً جرفت (بيادر الزرع) التي في طريقها كما تهدمت
بعض المنازل بسبب دخول السيول اليها ودخل الماء مسجد الرشيدية وخرج بعض
الناس من منازلهم خوفاً من سقوطها عليهم . ويقال ان سبب ارتفاع مياه السيول ،
سقوط بعض المنازل على جانب (الباطن) وهو طريق سيول المدينة المتجهة نحو
الشرق ولما ارتفعت المياه دخلت البيوت وحدثت أضرار . وتسمى هذه الحادثة
(غرق الرشيدية) .

٨ - حرب (الشعبية) ^(١) حرب الشعبية من أشهر المعارك التي دارت رحاها
بين الانكليز والأتراك حلت يوم الاثنين ١١ نيسان سنة ١٩١٥ م . وفي هذه المعركة
انتحر القائد التركي سلمان العسكري .

(١) قرية الشعبية لا تبعد عن بلدة الزبير اكثر من خمسة اميال شمالاً فيها قصور خربة ونخيل غير عامرة
ومن بين تلك القصور ، قصر السيد أحمد النقيب ، وقصر الشيخ عبدالله البراهيم الراشد وقصر خالد

سنة ١٩٤٨ هـ الموافق ١٩٨٥ م هطلت أمطار غزيرة ١٥ وقت اضرار كبيرة في معظم
الريف والرجل الشهم الضور عبدالعزير محمد الباتين والصالحة في منازل الفقرا
وتمتد الأضرار وتخرج لمبلغ خيلاً من المال من تحته دفون ان تشد مع
طرد الانساني وتم ليمون ال عمل أي احمد محمد تاسيس الزبير في هذا

وحرب الشعبية كما هو معلوم ، بين دولتين كبيرتين هما تركيا وبريطانيا ولم يشترك أحد من أهل الزبير بجانب أي من الطرفين وليس للزبير علاقة بها ولكن ذكرناها لشهرتها ولكونها جرت في أرض الزبير .

٩ - سنة (مطير) الاخوان في شهر ربيع الثاني سنة ١٣٣٩ هـ .

نزل (الاخوان) من قبيلة مطير بقيادة فيصل بن سلطان الدويش زعيم قبيلة مطير ، نزلوا قرب الزبير . وقد ارسل المرحوم الشيخ ابراهيم بن عبدالله الابراهيم حاكم الزبير آنذاك ، الى الدويش يسترد منه ما أخذه من الظفير ولآهل الزبير من إبل واغنام ولكن فيصل الدويش رد الرسول الموفد من الشيخ ابراهيم رداً خشناً ولما عاد الشخص المرسل ويقال أنه (سالم الحميد) ومعه اثنان من أهل الزبير أخبر الشيخ ابراهيم بما سمع من الدويش فأستعد أهل الزبير لمقاومة الدويش متى هجم عليهم .

وما كان من الشيخ ابراهيم آنذاك الا ان ابلى معتمد بريطانيا في البصرة بجلية الامر فأرسل في الحال جيشاً للمحافظة على الزبير وحلقت طائرة من طائرات سلاح الجو الملكي البريطاني في الشعبية على الدويش منذرةً إياه وطالبةً منه الرحيل عن الزبير فوراً ، فرحل راجعاً من حيث أتى .

(وقد وقعت في الزبير حوادث كثيرة ، ولكنها طفيفة وليست على جانب من الشهرة والاهمية ولكن أدرجنا اهم الحوادث التي وقعت وكانت الزبير كغيرها تقع فيها حوادث متعددة وفي أوقات ومناسبات مختلفة) .

أحوال الزبير السياسية

كانت مدينة الزبير في أول أمرها قرية صغيرة وفي حالة بدائية بسيطة لم يشيد فيها من الدور غير القليل ومهددة من ناحية البادية .

فلما قدم اليها الوافدون من نجد واستقروا بها أخذت بالتطور شيئاً فشيئاً .

١ - (يحيى بن محمد آل زهير)

غادر الزبير متوجهاً الى بغداد وفداً من النجديين الذين انحدروا من نجد واستوطنوا الزبير وذلك لمقابلة والي بغداد (سليمان باشا)^(١) ، ويرأس هذا الوفد الشيخ ابراهيم بن محمد الجديد العالم المشهور في الزبير في ذلك الوقت . وشرح الوفد المذكور للوالي ما عليه الزبير من الأهمية اذا ما مدت لهم الدولة العثمانية يد العون والمساعدة .

فأجاب الوالي سليمان باشا طلبهم وقرر تخصيص مبلغ من المال لتحصين المدينة وذلك للمحافظة على سلامة سكانها .

واسند الى الشيخ ابراهيم الجديد رئيس الوفد مهمة الاشراف على أنشاء سور لحمايتها من الغزو الخارجي وزوده بمدافع نارية ليضعها على السور كما اعطاه كمية كبيرة من الاسلحة لتوزيعها على الاهالي .

فأشيد السور سنة ١٢١١ هـ الموافق ١٧٩٧ م تحت اشراف الشيخ ابراهيم بن جديد (وكان رئيس الزبير آنذاك يحيى آل زهير)^(٢) . وهو أول من تولى رئاسة بلد الزبير بصفة رسمية وذلك بعد موافقة أهلها ولم يعرف أحداً تولاهما قبله .

٢ - (مشيخة ابراهيم الثاقب)

في سنة ١٢١٣ هـ تولى أمر الزبير ابراهيم بن ثاقب بن وطبان^(٣) بن ربيعة بن مرخان بن ابراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع بن ربيعة . بعد أن أسند اليه الشيخ حمود بن ثامر أمير المنتفق مشيخة الزبير . وكانت معظم مناطق العراق الجنوبية بعهدة أمراء المنتفق وبعد أن استقر الأمر في الزبير وأمن الناس خطر الغزو الخارجي .

(١) سليمان باشا والي بغداد اسندت اليه ولاية بغداد سنة ١١٩٦ هـ وتوفي سنة ١٢١٦ هـ .

(٢) انحدروا آل زهير من نجد واول من انحدروا منهم هو يحيى بن سليمان بن محمد آل زهير سنة ١١٦٠ هـ ١٦٥٠ م وكانت داخلية نجد يومئذ في صراع وقاتل دائم وغزو وحروب مستمرة ، فعم فيها الجوع والقحط فترك بعض اهاليها البلاد وهاجروا الى البلدان المجاورة وكان من المهاجرين يحيى بن سليمان بن محمد آل زهير .

(٣) يجتمع وطبان مع آل مقرن بن مرخان فهو أخو مقرن بن مرخان الجد الاعلى لآل سعود ملوك المملكة العربية السعودية اليوم .

ظل ابراهيم بن ثاقب شيخاً على الزبير الى ان قتل سنة ١٢٣٧ هـ وهو أول قتيل من حكام الزبير .

٣ - (مشيخة محمد بن ابراهيم آل ثاقب)

بعد مقتل الشيخ ابراهيم الثاقب سنة ١٢٣٧ هـ تولى مشيخة الزبير بعده ابنه محمد ، وكان حازماً عاقلاً من دهاة الرجال المعدودين في الزبير . غير ان الامور لم تستتب له اكثر من ستة شهور فحصل بينه وبين اهالي حرمة^(١) وآل زهير ضغائن من أهم أسبابها انه اتهم آل زهير بمقتل والده ابراهيم فحصلت بينهم عدة معارك انتهت بترك محمد الثاقب الزبير والتجائه الى الشيخ حمود بن ثامر . سنة ١٢٣٨ هـ .

٤ - (مشيخة يوسف بن يحيى آل زهير)

كان يوسف بن يحيى آل زهير من ذوي الثروة والجاه الكبير في البصرة والزبير وكان من اكثر الناس كرماً وجوداً فانقاد اليه اهالي الزبير . وانتخبوه شيخاً بعد أن ترك محمد بن ثاقب الزبير سنة ١٢٣٨ هـ ١٨٢٢ م والتجأ الى الشيخ حمود بن ثامر وأقر متسلم البصرة (كاظم أغا) يوسف الزهير شيخاً على الزبير .

وكان محمد بن ثاقب يظن أنه يستطيع دخول الزبير على حين غرة ليداوم يوسف آل زهير على غفلة . ولما قدم بقواته الى الزبير علم بما قام به يوسف آل زهير من الاستعداد تيقت لديه أنه لا يستطيع أرغام يوسف على الاستسلام فأمر رجاله بدخول البلدة ومهاجمة دار يوسف آل زهير والاستيلاء عليها بالقوة . ولما هوجمت الدار قابلهم رجال يوسف بالرصاص حتى اضطروهم الى الرجوع

(١) حرمة : مدينة في نجد من نوابع سدير في سنة ١١٩٣ هـ سار الامير سعود بن عبد العزيز بقوة كبيرة وقصد مدينة حرمة وضرب عليها الحصار ، فلما أشد الأمر على اهالي حرمة ارسلوا الى الامير سعود يطلبون منه الصلح فأبى عليهم ذلك الا ان تكون جميع نخيلهم الى بيت المال ، وأن يسلموا اليه كافة أسلحتهم وبعد الأخذ والرد انصاعوا لطلبه فصالحهم ثم كتب الى أبيه يوضح له ذلك وما تم عليه الصلح فأجابه والده (أن أهل حرمة تكرر منهم نقض العهد وهي مخدورة كلها فدمرها وقطع نخيلها) . فقام سعود بهدم سور المدينة والكثير من بيوتها وامر الذين وقفوا في وجهه بترك البلد فارتحل أناس كثيرون وتزلوا بلدة المجمع وأرتحل آخرون منهم الى الزبير .

على أعقابهم . ثم طاردوهم حتى أخرجوهم من البلد .

جرت كل هذه الأمور والشيخ حمود بن ثامر لا علم له بها لانه كان يومئذ يتجول بالبادية . ولما عاد الى مقره ، وبلغه ذلك الخبر أخذ باستمالة يوسف آل زهير والتودد اليه ، حتى تمكن من القاء القبض عليه وعلى بعض وجوه الزبير الذين يميلون اليه . وأسند مشيخة البلدة مرة ثانية الى الشيخ محمد بن ابراهيم الثاقب . وكان ذلك في عام ١٢٣٨ هـ^(١) .

٥ - (مشيخة محمد بن ابراهيم الثاقب المرة الثانية)

قام محمد الثاقب بأدارة مشيخة الزبير على الوجه الاتم حتى سنة ١٢٤١ هـ ثم جرى بينه وبين أهالي الزبير الخلاف ، وسببه أنه لما توفي يوسف آل زهير في سجن الشيخ حمود خلف عشرة اولاد اكبرهم اسمه (علي) فلم يزل علي يطالب بثار أبيه والانتقام من محمد بن ثاقب لآعتقاده أنه هو السبب المباشر لموت أبيه في سجن الشيخ حمود . فأخذ يحرك أهالي الزبير ضد شيخهم محمد الثاقب حتى ثاروا عليه واخرجوه من الزبير فأضطر الى السفر قاصداً الكويت ملتجأ عند حاكمها الشيخ جابر العبدالله الصباح وأقام هناك وتزوجت ابنته من الشيخ صباح الجابر العبدالله الصباح .

٦ - (مشيخة ناصر بن ناصر الراشد)

اختلفت الاحوال في الزبير بعد خروج محمد الثاقب منها ، واختلف الاهلون فيمن يولونه أمرهم . فأشار عليهم (علي باشا بن يوسف بن يحيى آل زهير)

(١) وفي عام ١٢٣٩ هـ توفي يوسف آل زهير في سجن الشيخ حمود وبعد وفاته اطلق الشيخ حمود سراح الباقين من أهل الزبير المعتقلين عنده

بتعيين ناصر بن ناصر الراشد رئيس أهل حريملا^(١) شيخاً عليهم ورئيساً لبلدهم .

وكان ناصر هذا من مؤيدي آل زهير ، وفي سنة ١٢٤١ هـ أصبح ناصر المذكور أميراً على الزبير وكان القول والتدبير بيد علي باشا آل زهير . وكان غرض علي الزهير من هذا الترشيح تهدئة الرأي العام وأطمئنان الناس ، حتى تحين له الفرصة ليعلو كرسي مشيخة الزبير هو بنفسه وظل ناصر آل راشد شيخاً على الزبير حتى قتل سنة ١٢٤٣ هـ كما يأتي مفصلاً .

(١) حريملا : بلدة قرب بلدة سدوس اول بلاد الهامة من جهة الغرب في سنة ١٠٤٥ هـ نزل آل ابي رباح بلدة حريملا وغرسوها وذلك ان آل حمد بن وائل وقع بينهم وبين المدلج في التويم خلاف فخرج علي بن سليمان بن أحمد وأشترى حريملا من حمد بن عبدالله بن معمر فنزل علي بن سليمان بن عبدالله حريملا هو وبنو عمه . وبقيت حريملا الى عام ١١٥٣ هـ والامر يتولاه اميران كل منهما يدعو لنفسه وفي سنة ١١٦٥ هـ آلت الرئاسة فيها الى حمد بن عبدالله بن مبارك ، وفي سنة ١١٦٨ هـ سار الامير عبد العزيز بن محمد آل سعود بثمانمائة من اتباعه قاصداً بلد حريملا فلما قرب منها اتاخ في شرقها ثم قسم جيشه الى قسمين قسم تحت قيادته والقسم الآخر تحت قيادة مبارك بن عدوان .

ثم عزم الامير عبد العزيز بن محمد آل سعود على العودة الى الدرعية فلما ترك حريملا قدم محمد بن عبدالله أمير ضرمه مع أهالي بلده فدخلوا حريملا وأناخوا فيها ونادوا بالامان ثم بعثوا الى الامير عبد العزيز يبشرونه بالفتح ، فرجع الامير عبد العزيز واستولى على جميع ما في البلدة ثم استعمل عليها مبارك بن عدوان .

استتب الامر لمبارك بن عدوان في حريملا وقوي مركزه فأعتر بنفسه فأشبهه به آل سعود وخشوا من تمردهم عليه وفي سنة ١١٧١ هـ استدعي مبارك بن عدوان أمير حريملا الى الدرعية وأسندت امارتها الى حمد بن ناصر بن عدوان ، وفي سنة ١٢٣٩ هـ اعلنت حريملا عصيانها على الامير تركي بن عبدالله آل سعود فسار اليهم بجيشه فوقع قتال بين الطرفين وكان القائد لمقاتلة أهل حريملا ناصر بن ناصر الراشد ثم انسحب أهالي حريملا الى داخل البلد فارسل الامير تركي الى أميرها حمد بن مبارك الراشد يطلب منه تسليم البلد والخروج منها . فخرج حمد لمقابلة الأمير تركي واتفق معه على التسليم فدخل الامير تركي حريملا وأستولى على جميع اموال راشد وصادر نخيلهم .

أما ناصر بن ناصر آل راشد فقد ترك حريملا مع قسم كبير من عشيرته وقدموا الى الزبير في سنة ١٢٤٠ هـ وبعد سنة واحدة من مقدمه اي في سنة ١٢٤١ هـ وقع خلاف بين أهالي الزبير وبين شيخهم محمد بن ابراهيم الثاقب وبعد هذا الخلاف وخروج محمد بن ثاقب من الزبير اسندت الى ناصر آل راشد مشيخة الزبير .

العداوة بين اهل حرمة وأهل حريماً وأسبابها

ومقتل ناصر بن ناصر آل راشد رئيس أهل حريماً

في سنة ١٢٤٣ هـ وقع خلاف بين أهالي حرمة وأهالي حريماً المقيمين في الزبير سببه حفر بئر في (بيت سليمان بن عبدالله السميطة) . وهو من رؤساء أهل حرمة ادى ذلك الى السباب والشتم بينه وبين (عبد الرحمن بن مبارك آل راشد) من أهالي حريماً . فوثب رجل من آل راشد على سليمان آل سميطة فقتله . ثم كمن محمد بن فوزان آل سميطة في أحد الدور فلما خرج ناصر بن ناصر آل راشد شيخ الزبير الى السوق كعادته بعد العصر أعترضه محمد بن فوزان السميطة فقتله فظهر آل راشد واتباعهم وآل زهير واتباعهم من البصرة وقدموا الزبير . فحصلت معركة بين الفريقين ، ثم توسط أناس بينهم في الصلح ، فعقد اجتماعاً حضره علماء ورؤساء ومشايخ البلد وكتبوا بينهم عقداً في الصلح كتبه الشيخ محمد بن سلوم الفرضي وادعوه كثيراً من العهود والمواثيق وشهد به ثمانية وعشرون شاهداً من كبار القوم وختموه بأختامهم وصدق عليه عشرة من علماء الدين .

وبعد مضي مدة قصيرة اراد آل راشد وآل زهير نقض تلك الشروط فلم يتمكنوا من تحقيق غرضهم إلا بواسطة متسلم البصرة (عزيز أغا) فأوغروا صدره غضباً وحقداً على (جاسر بن فوزان آل سميطة) وهو يومئذ رئيس أهل حرمة .

فأشاروا عليه ان يستدعي جاسر الى البصرة بحجة التداول معه في بعض الامور التي لها مساس بشئون الزبير . فلما استدعي جاسر الى البصرة نصحه بعض خواصه بعدم الذهاب وحذروه وخوفوه من مقابلة المتسلم فلم يسمع نصحتهم . فتوجه الى البصرة واصطحب معه بعض أتباعه ومن أشهر الذين رافقوه (أحمد بن ضاحي^(١)) ، وعوده بن ابراهيم ، وسليمان بن قداغ) وغيرهم فلما علم آل راشد وآل زهير قدموا الى البصرة وكنوا في نخيلهم ولما دخل جاسر ومن معه من الرؤساء على المتسلم أخذ المتسلم يكثر الطعن والشتم على (علي باشا آل زهير) وآل راشد ليموه

(١) احمد بن ضاحي بن عون المدلجي الوائلي من أهل بلد حرمة كان والده (ضاحي) تاجراً مشهوراً في مدينة بومباي في الهند توفي ضاحي سنة ١٢٦٠ هـ في بومباي .

عليهم الغرض الذي ينويه . وكان المسلم قد جعل كميناً من عساكره في السراي . وبعد قليل من مقابلته لجاسر خرج ذلك الكمين والقوا القبض على جاسر ومن كان معه . في ذلك المجلس وزجوا جميعاً في السجن .

ثم أمر المسلم بقتل جاسر بن فوزان السميطة ورمي جثته من أعلى القصر فهرب اتباعه . ثم عذب من كان منهم في السجن بأنواع العذاب وفرضت عليهم غرامات مالية ونهبت دورهم ثم أفرج عنهم فتركوا الزبير وتوجه الكثير منهم الى الكويت .

٧ - (مشيخة علي باشا بن يوسف آل زهير)

بعد قتل جاسر بن محمد آل سميطة رئيس اهل حرمة سنة ١٢٤٣ هـ اسند متسلم البصرة (عزيز أغا) مشيخة الزبير . الى علي باشا بن يوسف بن يحيى آل زهير . فأستقرت بها الأحوال وصارت لعل آل زهير شهرة كبيرة .

وكان أمر شيوخ المنتفق قد تصدع يومئذ بسبب كثرة الفتن بينهم وقيام الحروب وانكماش ظلهم من بعض المناطق ومنها الزبير وبقي الامر مستقراً لعل الزهير في الزبير الى عام ١٢٤٧ هـ^(١) حيث مات بمرض (الطاعون) وهو آخر من مات بهذا المرض من أهل الزبير .

٨ - (مشيخة عبد الرزاق بن يوسف آل زهير)

بعد وفاة علي بن يوسف آل زهير سنة ١٢٤٧ هـ تولى مشيخة الزبير بعده أخوه عبد الرزاق الزهير . وفي سنة ١٢٤٨ هـ سار الشيخ عيسى بن محمد بن ثامر أمير المنتفق نحو الزبير فنزل على الماء المعروف (بالدرهية) وحاصر الزبير .

(١) وفي هذه السنة ١٢٤٧ هـ توفي الشاعر المشهور محمد بن حمد بن لعبون المدلجي الوائلي وكان علي باشا آل زهير قد أرغمه على مغادرة الزبير فخرج منها مرغماً ثم قصد الكويت فالبحرين ثم عاد الى الكويت وتوفي فيها

حصار الزبير وأسبابه :

كانت بين الشيخ عيسى بن محمد بن ثامر آل سعدون وبين عمه الشيخ راشد بن ثامر آل سعدون وهما من رؤساء المنتفق احقاد وخصومات يعود معظمها الى عهد الاباء والاجداد والحروب بينهما لا تنقطع كل منهما يريد الرئاسة . وتمت الغلبة في النهاية للشيخ عيسى المحمد بكثرة عدده وعديده وزعامته القوية .

فهرب الشيخ راشد مع نفر من أتباعه متوجهاً الى بلدة الزبير حيث صديقه الحميم الشيخ عبد الرزاق بن يوسف آل زهير حاكم الزبير ، لعله يجد منه خير سند ومعين . ولما علم الشيخ عيسى بهروب عمه الشيخ راشد وذهابه الى الزبير ولجؤته عند خصومه آل زهير شق عليه ذلك . فسار الى جهة الزبير بما يقرب من خمسة الاف مقاتل بين راجل وخيال ومعه (محمد البراهيم الثاقب) شيخ الزبير الأسبق والمطرود منها على أيدي آل زهير . وكان الشيخ عيسى قد وعده المساعدة على استرجاع مشيخة الزبير ونحيم على ماء (الدريهية) وفرق رجاله حول البلدة من جهاتها الاربع ثم أرسل رسولاً يحمل كتاباً معه الى الشيخ عبد الرزاق يطلب فيه اخراج عمه الشيخ راشد السعدون ومن معه من البلد .

فأستنكر ذلك أهل الزبير بجميع فئاتهم وعلى رأسهم آل زهير واستعظموا هذا الامر واعتبروه اهانة لهم فرفضوه رفضاً باتاً واستعدوا للحرب بجانب أميرهم عبد الرزاق آل زهير والوقوف معه .

وهنا بدأ المنتفق بالمناوشات وتشديد الحصار على البلد ولكن الشيخ عبد الرزاق آل زهير كان قد وزع رجاله على سور البلدة وابراجها ونظم السرايا والدوريات واعد لكل أمر عدته . وعزز (الطوب^(١)) والمقاحير المنبثة خارج السور والتي مهمتها المحافظة على آبار الدريهية ، وتأمين سلامة السقائين في غدوهم ورواحهم بأمر الرماة مزودين بالذخيرة والاطعمة . ثم صار يرسل الدوريات والسرايا القوية لمداومة المنتفق ومهاجمتهم في مخيماتهم ليلاً بصورة متواصلة ويحدث فيها خسائر كبيرة بالارواح والاموال وكان يقود معظم تلك السرايا واقواها بنفسه .

(١) الطوب : واحدها طوية وهي ابراج دائرية الشكل تقام على المرتفعات

فاستطاع الشيخ عبد الرزاق بهذا الاسلوب الحربي وبقوات صغيرة ان يجلبهم من مراكزهم ويبعدهم عن المياه . ولقد أدت حاميات هذه الطوب مهمتها خير أداء طوال اشهر الحصار الستة .

ومما هو جدير بالذكر ان السقائين لم ينقطعوا عن تزويد البلدة بماء الدريهمية كما لو كانوا في الأيام العادية . أما الشيخ عيسى المحمد زعيم المنتفق فإنه بعد ما رأى كثرة ما أصيب به أتباعه من خسائر في الأموال والارواح وأن لا جدوى من مطاولة الحصار . عزم على الرحيل ولكن حدث ما لم يكن في الحسبان ذلك أن سرية كبيرة من أهالي الزبير داهمت مخيمات المنتفق واشتبكت معهم في قتال مرير استعمل فيه السلاح الأبيض .

ولما انتهت المعركة وجد الشيخ علي بن ثامر آل سعدون بين القتلى فأكبر ذلك الشيخ عيسى وقرر مواصلة الحرب مهما كلف الامر وطلب النجدة من الشيخ جابر العبدالله الصباح حاكم الكويت ، فأجده بفريق كبير من عربان الكويت كان هو على رأسها ، واشتد الحصار على البلد وطال أمده وتضايق الاهالي بسبب نفاذ الذخيرة والاطعمة . ومما زاد في الطين بله تواطىء عبد الرحمن^(١) المبارك الراشد زعيم أهل حريملا وانضمامه مع اتباعه الى المنتفق .

ثم تفاوض مع الشيخ عيسى على الصلح فوافق باستثناء آل زهير ، ثم مضى عبد الرحمن المبارك واتباعه وتسوروا سور البلدة من جهة (ديم خزام) ثم فتحوا الابواب للمنتفق وكان قد ذهب من الليل معظمه واتجهوا الى بيوت آل زهير واقتحموها عليهم بين صراخ النسوة وصياح الاطفال واعتقلوا الشيخ عبد الرزاق وأخوته . عبد الوهاب ، وخالد ، ومصطفى ، وأحمد وجملوهم الى الشيخ عيسى وحاول الشيخ عبد الرزاق وأخوته ان يفدي نفسه وأخوته بالآحمرين الذهب أو

(١) في سنة ١٢٥٣ هـ قدم من بغداد الكتخدا على باشا على رأس قوة كبيرة من العساكر متوجهاً الى البصرة لمحاربة بني كعب في المحمرة وبعد ان عاد من المحمرة منتصراً استدعى اليه عبد الرحمن المبارك آل راشد للمثول امامه في البصرة ثم أخذ يلومه على اعمال بدرت منه حسب ادعاء متسلم البصرة أحمد جلبي وأخيراً طلب منه دفع أموال كثيرة لا يستطيع دفعها وهنا ايقن عبد الرحمن المبارك بالهلاك فأمر علي باشا بقتله فقتل سنة ١٢٥٣ هـ

حمر النعم فأبى الا الثأر . وعند الصباح دخل أحد الخدام الى خيمة عبد الرزاق آل زهير فوجده يخط بعود على الأرض . فذهب وأخبر الشيخ عيسى بالذي رآه فأمر باحضاره وسأله عما كتب فقال هذا الزهيري :

الغادره ما تخليني بعهدي وراياتي
وظليت انا انشد على المخلوق راياتي
واصحابنا اليوم خانوا بعهدي وراياتي
أمر مقدر وهذا يومنا الموعود
أمسيت أخط بقلم وأصبحت أخط بعود
أن اقبلت لاطعن الملبس بسن العود
وان ادبرت تيهت رشدي وراياتي

ثم أمر بقتلهم فقتلوهم سنة ١٢٤٩ هـ رحمهم الله جميعاً وأستولى محمد البراهيم الثاقب على مشيخة الزبير . اما الشيخ راشد السعدون فإنه هرب ومعه سليمان بن عبد الرزاق آل زهير قاصدين الكويت للاحتفاء بحاكمها الشيخ جابر العبدالله الصباح فلم يجدوه فأستقبلتهما اخته (مريم العبدالله الصباح) وانزلتهما على الرحب والسعة وبالغت بأكرامهما ولما حضر الشيخ جابر وعلم بالامر شكرها على صنيعها وأبدى أسفه لما حدث لآل زهير .

٩ - (مشيخة محمد بن ابراهيم الثاقب للمرة الثالثة)

بعد حصار الزبير ومقتل عبد الرزاق آل زهير سنة ١٢٤٩ هـ ، تولى مشيخة الزبير محمد بن ابراهيم الثاقب مرةً ثالثةً واستتب له الامر واصبحت له كلمة عليا . وكان متسلم البصرة (أحمد جلي) يخافه ويخشاه لعلمه ان محمد بن ثاقب يسبب له خطراً ، وان الامور لا تستقر بالبصرة إلا بعد التخلص منه . ولا سيما وأن آل زهير حاولوا الأخذ بالثأر من محمد بن ابراهيم الثاقب الذي كان يوالي المتفق ، ومع الشيخ عيسى بن محمد اثناء حصاره للزبير سنة ١٢٤٨ هـ . وكان لآل زهير نفوذ كبير في البصرة وبغداد ورفعوا شكوى الى والى بغداد (علي باشا) ضد محمد

بن ابراهيم الثاقب . وفي سنة ١٢٥٢ هـ سافر متسلم البصرة الى بغداد واقام فيها عدة أيام ثم رجع الى البصرة وليس معه من العسكر ما يريب وأرسل الى محمد الثاقب يطلب زيارته في البصرة .

فتوجه محمد الثاقب الى البصرة ومعه جمع غفير من اتباعه وهم شاكون السلاح ومعهم البيارق والطبول . ولما وصل موكبه الى السراي أخذ اتباعه بضرب الطبول والقيام بالعرضات واطلاق النار من البنادق بالفضاء ، ودخل محمد بن ثاقب مع ثلاثة من رجاله على المتسلم بعد صلاة العصر ، وترك اتباعه خارج السراي وكان المتسلم قد أقام كميناً من عساكره في اعلى سطح السراي وكميناً آخر في أسفل السراي . فلما قام محمد الثاقب لمقابلته خرج عليه بعض الجند واطلقوا عليه الرصاص وقتلوه وقتلوا معه اثنين من رجاله ثم رموا جثته من أعلى الدار على رجاله فهربوا ولاذوا بالفرار . ثم أرسل المتسلم أحمد جلي ثلة من الجنود الى الزبير وأمرهم بنهب دور آل ثاقب ودور من يناصرهم فاضطروا وبعض اتباعهم الى ترك الزبير والتوجه الى الكويت وذلك سنة ١٢٥٢ هـ .

١٠ - (مشيخة أحمد المشاري)

في سنة ١٢٥٢ هـ أسندت مشيخة الزبير الى أحمد المشاري وبقي يدير البلدة الى أن توفي .

١١ - (مشيخة علي ابن محمد آل ثاقب)

بعد وفاة أحمد المشاري آلت مشيخة الزبير الى علي بن محمد الثاقب وكان وفداً من رؤساء وعلماء الزبير تألف للنظر فيمن يولونه أمر الزبير فعقدوا الرأي على علي بن محمد الثاقب وكان يومئذ في الكويت . فأرسلوا جماعة يطلبون منه القدوم الى الزبير ليتولى المشيخة فيها فلم يلاقي ذلك الوفد ممانعة من قبل علي الثاقب وعاد معهم الى الزبير وتولى شؤون الحكم لمدة قصيرة .

وكان علي الثاقب من المسالين فترك المشيخة وعاد مع أسرته الى الكويت وبقي فيها . (يقال ان تعيين كل من أحمد المشاري وعلي آل ثاقب هو من قبل آل زهير بواسطة اعوانهم ومؤيديهم في الزبير) .

تولى الشيخ سليمان بن عبد الرزاق بن يوسف بن يحيى آل زهير مشيخة الزبير بعد تنازل علي بن محمد بن ابراهيم الثاقب عنها . وقد استمر حكم سليمان آل زهير على الزبير حتى سنة ١٢٨٩ هـ ثم حصل تضاعن بينه وبين أهلها اضطر على أثره الى تركها والانتقال مع عائلته الى البصرة .

وأسندت مشيخة الزبير الى هيئة مكونة من ثلاثة أشخاص برئاسة (عبدالله الحميدان) ولكن هذه الهيئة لم تستطع السيطرة على البلدة وبقي الأمر فيها فوضى فقرر أهل (حرمه) وكان رئيسهم عبد اللطيف بن محمد العون وناصرهم عبدالله البراهيم آل راشد رئيس أهل (حريملا) مضادة الشيخ سليمان آل زهير واخراج أهله من الزبير وكان الشيخ سليمان آل زهير قد استقر في البصرة .

فجنح لذلك عبد الله الابراهيم آل راشد من أهل حريملا وتعهده بنفي نساء آل زهير الى البصرة ثم ذهب وأتى بدواب (إبل وحمير) الى امام بيوتهن وامرهن بالخروج جبراً الى البصرة فاضطروا الى الخروج وتوجهن بحواشيهن الى البصرة (إلا ثريا بنت ناصر الفداغ زوجة قاسم باشا آل زهير) فأنهم غضوا النظر عن اخراجها من البلدة لكرمها المتزايد وكثرة اسدائها المعروف لغالب أهل الزبير .

وظل أهل حرمه متحزبين بالزبير ضد كل من يلوذ بآل زهير فوافق ان قدم من عدن أحد التجار المدعو (فهد بن محمد آل راشد) وهو ايضا من آل راشد أهل حريملا وكان وكيلاً في عدن لبعض تجار البصرة ومن جملتهم آل زهير فلما رأى ابن عمه عبدالله البراهيم آل راشد منضمماً الى أهل حرمه ضد آل زهير لم يرض بذلك وسعى للصلح بينهما حتى أمه . وتأكيذاً للصلح أرسل الشيخ سليمان بن عبد الرزاق آل زهير (هدية من التمر) لعبدالله البراهيم آل راشد محملة على (إبل) إعلاناً بتمام الصلح بينهما فأخذها عبدالله وقبلها وانسحب من حزب أهل (حرمه) . فلما تأكد لهم صلحه مع الشيخ سليمان خشوا منه لئلا يفسد أحداً من ربه ممن كان منضمماً اليهم ولا سيما وأن عبدالله مشهور عندهم بالدهاء والشجاعة فأصروا على اغتياله واودعوا ذلك الى (فراج بن زيد اللعبون) فذهب اليه ومعه

(زيد بن شقير) من بني حسين . وكان فداوياً يحمل السلاح خلف عبد اللطيف العون ، فلاحظاه حتى تمكنا منه من بعد صلاة العشاء وهو جالس في المسجد .

فأطلق عليه زيد بن شقير (قربينه) بندقاً قصيرة واسعة الفوه محشوة (رش) صغار الرصاص وكان عند الاطلاق الصق ملفظ البندقية في ظهره فلم تقتله وإنما انغرس الرصاص في اللحم وخر الرجل على الأرض مذعوراً وذهب القاتل ظناً أنه قتل فحمل جريحاً وأدخل في بيت (محمد بن موسى الفارس) ولما علم أهل حرمة بعدم موته تحزبوا وأتوا الى بيت ابن فارس واحاطوا به وطرقوا الباب ليلاً ليلجوا البيت ويتمموا على قتل عبدالله المذكور . فأحتال آل فارس لتهدية من على ظهر أسطح البيوت حتى ابتعدوا به وأولجوه الى بيت (عبدالله المحطب) . ثم أركبوه من هنا دابة وأرسلوه الى البصرة وأرسلوا معه أناساً حتى أدخلوه بيت الشيخ سليمان آل زهير . فبادر الشيخ سليمان بجلب أطباء فأجروا له عملية بأخراج شظايا الرصاص من لحمه فأمنت حياته وجعل الاطباء يعالجونه حتى برئ وبقي في البصرة . ثم أن أهل حرمة لما دخلوا بيت ابن فارس في تلك الليلة وفتشوا ولم يجدوا فيه غريمهم ذهبوا من حيث أتوا .

ثم بعد ذلك تحقق لديهم بأن الفارس هم الذين هربوه الى البصرة فأجمعوا رأيهم على نفي كل من يلوذ بآل زهير ولم ينضموا اليهم وتحزبوا على ذلك واخرجوا من الزبير كرهاً (الفارس ، والنصار ، والمشرى ، والشماس ، والمطلق) وكل من يلوذ بهؤلاء .

١٣ - (مشيخة عبد اللطيف بن محمد العون) وسنة (حرمة)

جرت جميع تلك الحوادث التي ذكرناها سابقاً وامور الزبير بيد أهل حرمة وكان رئيسهم (عبد اللطيف بن محمد العون) ثم تبين للحكومة العثمانية ان الخطأ حاصل من أهل حرمة حيث انهم نفوا غالب الاهالي واخرجوهم من ديارهم وهم غافلون .

ثم أن أهل حرمة وجهوا من رؤسائهم الى البصرة عبد اللطيف بن محمد العون (وفواز بن محمد اللعبون) أخو فراج ومعهما جملة من ربعم لقصده تبرئة

أنفسهم عند الحكومة وبيّنوا لها سبب تخزيبهم . وعند وصولهم الى صرح الحكومة
القي القبض^(١) عليهم وسبقوا الى السجن الى ان يتحقق من أمرهم . ثم ان الحكومة
أمرت جميع المنفيين من الزبير والفارين بالعودة فأفهموا الحكومة انهم يخشون
على أنفسهم اذا عادوا منفردين الى الزبير .

فأرسلت معهم الحكومة (صالح أغا اطابور أغاسي) بصفته مديراً لقصبة
الزبير فصحب معه جملة ممن يحملون السلاح من أهل البصرة ومحلة السبخاء ،
والمشراق والسراجي وقردلان . وكلهم تحت رياسة الشيخ ابراهيم بن عبد اللطيف
آل زهير وعبدالله بن ابراهيم آل راشد ولما أقبلوا جميعاً على قصبة الزبير بادر
أهلها بأطلاق الرصاص على القادمين بعد أن حصنوا البلدة وسدوا أبواب السور
واستعدوا للحرب . فقابلوهم بالمثل وتبادل اطلاق النار بينهما ساعات دون
ان يتفوق أحد الفريقين على الاخر . ثم ان (ثريا بنت ناصر الفداغ) زوجة
قاسم باشا بن محمد جلبي بن عثمان آل زهير المار ذكرها نهضت من داخل البلدة
وأمرت أحد خدامها واسمه (بلال الريحان) بأن يجمع لها رجالاً من محبي آل
زهير ويأتي بهم الى بيتها مسلحين .

فأحضر لها نحو (٣٠٠) مقاتل منهم قسم من اهل المجمع تحت زعامة
رئيسهم (عبد المحسن بن ابراهيم العقبي) . فأدخلهم الى اعلى سطح قصرها وكان
مشرفاً على السور، وعلى السور المشرفون والمحافظون على البلدة وأمرتهم باطلاق
الرصاص عليهم فما شعروا الا والرصاص يأتيهم من داخل سور البلدة فذعروا ولم
يدروا ما حصل فتركوا السور واضطروا الى الهزيمة والفرار . فذهب (بلال الريحان)
الى السور وفتح باب البصرة فدخل القادمون البلدة وأخذوا يتتبعون رؤساء أهل
حرمة في الشوارع فن وجدوه قتلوه فقتلوا تسعة أشخاص منهم (جلوي) من أهل
حرمة و(محارب السويد) من أهل جلاجل ومن قرابة ابراهيم المنديل و(محمد
المدلج) وهذا قتل خطأ لأنه من الاخير وليس له تدخل في شيء انما هو من أهل
حرمة فقط . ولم ينهب في هذه الحادثة بيت ولا دكان بل ولم يتجاوز أحد

(١) جرى اعتقال عبد اللطيف العون وربه سنة ١٢٩١ هـ وكان اشرف باشا والياً على البصرة وبقوا في
السجن حتى سنة ١٢٩٢ هـ وعندما عين ناصر باشا آل سعدون والياً على البصرة أطلق سراحهم .

على الاعراض ولا على مهاجمة الدور وكانت الحادثة سنة ١٢٩١ هـ ١٨٧٣ م
وتسمى سنة (حرمة) . زعموا ان علي الطرير من المصلحات الكبرى
سنة ١٢٩١ هـ .
العداوة بين قاسم باشا آل زهير وناصر باشا آل سعدون وأسبابها

كان الشيخ سليمان بن عبد الرزاق آل زهير وكيلاً على كافة املاك ناصر باشا
آل سعدون من قبل ولايته على البصرة . وظل الشيخ سليمان مستمراً على وكالته
ثم أن الأعداء غاظهم ذلك فجعلوا يلقون العداوة والبغضاء بينهما إلى أن أمر
ناصر باشا برفع يد الشيخ سليمان عن املاكه وطلب محاسبته وضيق عليه في ذلك
فتحاسب معه وتقرر ان الباقي عند الشيخ سليمان مبلغ عظيم من المال فأعطاه قسماً
منه نقداً وما تبقى جعل نخيله رهناً فيه عند ناصر باشا .

وذهب الشيخ سليمان الى دائرة سجلات الاملاك بالبصرة واجرى معاملة
الرهن وبعد انتهاء معاملة الرهن بارح الشيخ سليمان البصرة متوجهاً نحو الهند ،
ومنه الى مكة المكرمة حيث أدى فريضة الحج . ثم عاد الى البصرة مريضاً ثم
توفي بعد أيام قلائل في البصرة ودفن في مقبرة الزبير وذلك سنة ١٢٩٣ هـ .

ثم بعد وفاة الشيخ سليمان طلب ناصر باشا من قاسم باشا آل زهير فك
الاملاك المرهونة فامتنع عن ذلك . فحصلت العداوة بينهما حتى عزم ناصر باشا
على القاء القبض على قاسم باشا وسجنه . فاضطر أخيراً قاسم باشا على الفرار ليلاً
من البصرة والتجأ الى قسندان البحرية (خالد بيك) لما بينهما من الصداقة القديمة
فأركبه في البارجة المسماة (مسكنه) ووجهه الى بغداد . فلما اصبح الصباح
وأراد ناصر باشا القبض على قاسم باشا وجده قد توجه الى بغداد فأبرق ناصر
باشا حالاً الى قائمقام العمارة بالقبض على قاسم باشا آل زهير من البارجة
وإرجاعه حالاً الى البصرة .

فلما وصل قاسم باشا الى (العمارة) قابله (شعبان باشا) قائمقام العمارة
بالاكرام و اضافه وأخبره بمضمون البرقية ولم يقبض عليه بل أمره بسرعة التوجه
الى بغداد . ثم أبرق شعبان باشا الى ناصر باشا ان العمارة هي تابعة الى بغداد
ولا يمكنني أن اقبض على أحد الا اذا وصلني أمر من بغداد .

فلما وصل قاسم باشا آل زهير الى بغداد توجه الى الاستانة وشرح للدولة حال العراق وما حصل عليه بعد توليه ناصر باشا (١) . فطلبت الدولة ناصر باشا الى الاستانة وجرت بينه وبين قاسم باشا محاكمة لا حاجة لذكرها . وبقي قاسم (٢) باشا في الاستانة الى ان توفي سنة ١٣٠٤ هـ ودفن بجوار أبي أيوب الانصاري . ثم أسندت لأبنة رتبة باشا فلقب يوسف باشا آل زهير وتوفي يوسف باشا في الزبير سنة ١٣١٠ هـ



(ترجمة) قايم باشا بن محمد جلي بن عثمان آل زهير ولد بجلب سنة ١٢٥٢ هـ واستوطن البصرة سنة ١٢٦٢ هـ وصار رئيس محكمة التجارة بعد والده سنة ١٢٨٦ هـ وصار من اعضاء شورى الدولة سنة ١٣٠٢ هـ توفي في الاستانة سنة ١٣٠٤ هـ .

(١) توفي ناصر باشا ال سعدون في الاستانة سنة ١٣٠٢ هـ

(٢) توفيت ثريا بنت ناصر الفداغ حليمة قاسم باشا آل زهير سنة ١٣٠٤ هـ



صورة الحاج الشيخ ابراهيم بن عبد اللطيف آل زهير والواقفان عن يمينه ابنه عبد المجيد وعن يساره ابنه الآخر خليل .

١٤ - (مشيخة ابراهيم بن عبد اللطيف آل زهير)

في سنة ١٢٩١ هـ وبعد حادثة (حرمه) اصبحت الزبير (مديرية) وعين (صالح أغا طابور أغاسي) بصفة مدير . كما أسندت مشيخة الزبير الى (ابراهيم بن عبد اللطيف آل زهير) وعين هو من قبله الشيخ عبدالله البراهيم آل راشد معاونا له . ثم أن عبدالله الابراهيم الراشد أخذ يضاد الشيخ ابراهيم بن عبد اللطيف آل زهير بكثير من الأمور .

ثم تخلى ابراهيم بن عبد اللطيف آل زهير عن مشيخة الزبير وتولاها الشيخ عبدالله الابراهيم آل راشد . (يقال ان الحاج ابراهيم بن عبد اللطيف آل زهير تخلى

اصم الزهير لن تتنازل عن الامارة لا صرو ولا غيره من الامراء الذين هم في الزبير
١٢٩١ هـ وعين بدلا عنه محمد بن ابراهيم آل راشد

عن مشيخة الزبير وسلمها الى عبدالله البراهيم آل راشد سنة ١٣٠٤ هـ وذلك باقتراح من يوسف باشا بن قاسم باشا آل زهير .

١٥ - (مشيخة عبدالله الابراهيم آل راشد)

الشيخ عبدالله البراهيم آل راشد مشهور بالشجاعة والاقدام ومن رؤساء أهل (حريملا) البارزين ، تولى مشيخة الزبير بعد أن تنازل عنها الشيخ ابراهيم بن عبد اللطيف آل زهير ، وكان عاقلاً حازماً تقياً عفيفاً فأستقامت له الأمور . غير أن اهالي البلد ضجوا من أعمال يقوم بها بعض السفهاء ورفعوا الأمر على أثرها الى الشيخ عبدالله فقرر رأيه ورأى أهل البلد على انتخاب رجل ذي غيرة واستقامة يكون بصفة (مختار) عام في الزبير .

فوقع الاختيار على (عبدالله بن أحمد البطاح) فقام الرجل بواجبه خير قيام وفي سنة ١٣١٤ هـ ١٨٩٨ م قتل عبدالله بن أحمد البطاح واتهموا أولاد الشيخ عبدالله البراهيم بقتله .

وبعد حادثة مقتل عبدالله البطاح صمم اهالي الزبير على عدم قبول عبدالله الابراهيم شيخاً عليهم ورفعوا الأمر الى والي البصرة . ثم عزل الشيخ عبدالله الابراهيم عن مشيخة الزبير وغادرها بعد ذلك متوجهاً الى البصرة ومنها توجه الى الكويت وأقام بها تصحبه عائلته وأولاده .

١٦ - (خالد باشا بن عبد اللطيف آل عون)

بعد عزل الشيخ عبدالله الابراهيم آل راشد ومغادرته الزبير سنة ١٣١٤ هـ ١٨٩٨ م . أسند (محمد أنيس باشا) والي البصرة مشيخة الزبير الى خالد بن عبد اللطيف بن محمد آل عون من أهل (حرمه) ثم منح رتبة باشا ولقب (خالد باشا) ثم منحته الدولة بعد ذلك رتبة ميرميران أي (أمير الامراء) . وفي عهده انتعشت التجارة وأصبحت الزبير بمثابة ميناء للبادية تأتيها القوافل من نجد ومن كل مكان ، واتسعت البلدة من جهاتها الأربع وتأسست المدرسة (الرشدية) وأقبل الناس على تعليم أبنائهم وكان عهده عهد هدوء وسكينة وأمن واستقرار .

وقد وطد خالد باشا آل عون علاقات الود والصداقة مع كافة الشيوخ والامراء
الحاضر منهم والباد . وخصوصاً الامير عبد العزيز المتعب آل رشيد أمير حائل
وسلطان نجد انذاك وقد ظل في المشيخة حتى قتل يوم الثلاثاء الخامس عشر
من شهر شوال سنة ١٣٢٥ هـ في البصرة ثم نقل ودفن في الزبير .



الشيخ خالد باشا بن عبد اللطيف آل عون (شيخ الزبير)

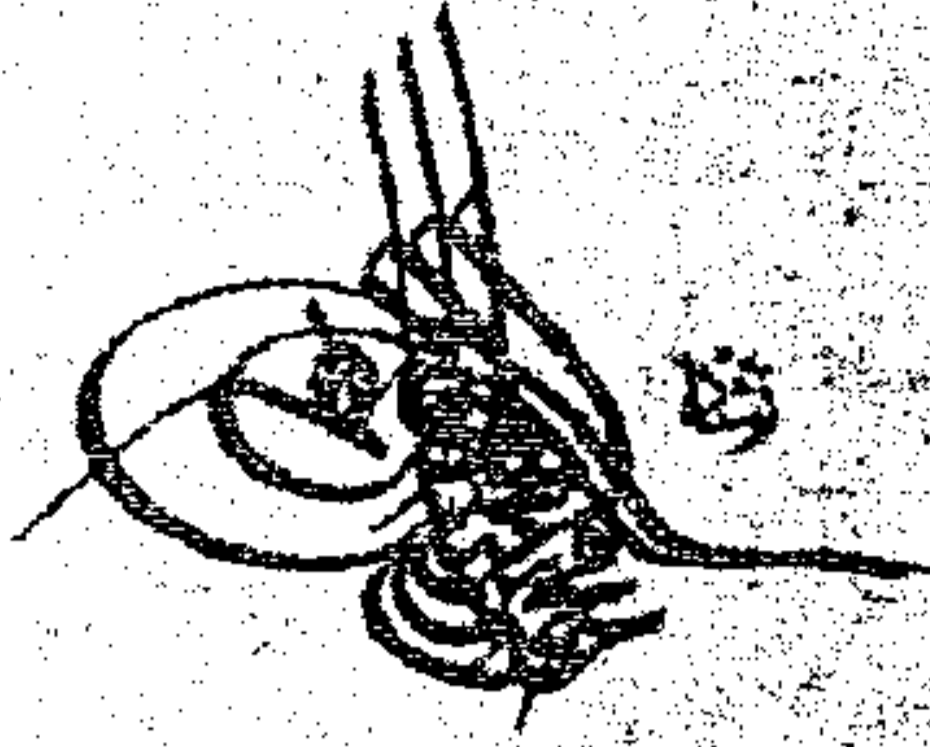
بعد مقتل خالد باشا آل عون سنة ١٣٢٥ هـ آلت مشيخة الزبير الى (محمد بيك المشري) وذلك بترشيح من أهل الزبير وموافقهم . وفي مدته نهض (محمد بن براك^(١) العصيمي) واتخذ من قصر خالد باشا آل عون في (الشعبية) مقاماً له . وكانت تجري بينه وبين (سعدون باشا) وابنه (عجيمي) مكاتبات لا داعي لذكرها (وليست لها علاقة في شئون الزبير) .

وفي الأخير حدث سوء تفاهم بين عبد الكريم بن عبدالله آل مشري وبين أبنى عمه (محمد بيك وعلي بيك آل مشري) ترك عبد الكريم على أثره الزبير وسكن البصرة .

وفي ٣ رجب سنة ١٣٣٢ هـ الموافق ٢٤ آب سنة ١٩١٤ م خرجت من البصرة قوة من الجنود العثمانية يقودها (قدري بيك) وبصحبه جملة من حواشي السيد (طالب باشا آل النقيب) وأولاد الشيخ عبدالله البراهيم آل راشد (ابراهيم وأحمد ، ومحمد ، وفهد) وجملة من اتباعهم . وتوجه الكل نحو الزبير واطلقوا نيران بنادقهم على البلدة فقابلهم حمد بيك آل سعدون واتباعه بالمثل وكان حمد موجوداً في الزبير . ثم اضطر حمد بيك بالانسحاب واتجه نحو (كويده) بعد ان قتل من اتباعه سبعة وجرح ثمانية فدخل قدري بيك ومن معه الزبير وفي نفس الوقت نهب عبد الكريم آل مشري بيت أبنى عمه (محمد بيك وعلي بيك آل مشري) . ونهب رهط السيد طالب النقيب بيت محمد بن براك العصيمي وبيت علي باشا آل زهير وبيت عبد المحسن باشا آل زهير وبيت قاضي البلدة كما نهب بيت أحمد بن علي الفريج ولما انسحبت أعراب المنتفق نحو كويده (حمد^(٢))

(١) محمد بن براك العصيمي ينتسب الى العصوم من عتيبة ، أصله من أهل الزلفي في نجد وقد نشأت عداوة بين سعدون باشا آل سعدون وبين السيد طالب باشا النقيب وكان محمد العصيمي يميل لآل سعدون فاعتبره السيد طالب النقيب عدواً له بسبب صداقته الى سعدون باشا ثم أبه عجيمي .

(٢) حمد بيك بن سعدون باشا آل سعدون دخل البصرة هو واتباعه وأقام في السيمر ثم ان السيد طالب باشا آل نقيب لم يهدأ له بال وحمد نازل البصرة ، فتراجع مع الوالي سليمان شفيق باشا بهذا الصدد فأمر الوالي حمد بضرورة مغادرة البصرة فبارحها ونزل الزبير وكان شيخ الزبير آنذاك محمد آل مشري يميل للمنتفق .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل العلم نوراً

فمن نوره نرى الحق والعدل والبر

معلم	معلم	معلم	معلم	معلم
عبد الحميد بن محمد	عبد الحميد بن محمد	عبد الحميد بن محمد	عبد الحميد بن محمد	عبد الحميد بن محمد
١٢١٦	١٢١٦	١٢١٦	١٢١٦	١٢١٦

الحمد لله الذي جعل العلم نوراً
 فمن نوره نرى الحق والعدل والبر
 والبر والعدل والبر والعدل والبر
 والعدل والبر والعدل والبر والعدل
 والبر والعدل والبر والعدل والعدل
 والعدل والبر والعدل والعدل والعدل

بر ما هو
 بر ما هو
 بر ما هو
 بر ما هو

صورة شهادة المدرسة الرشدية العثمانية في الزبير التي كانت تمنح للتلاميذ المتخرجين منها.

بيك آل سعدون واتباعه) أخذت تتوعد الذين ساعدوا على نهب بيوت ربعمهم
وترجز بقولها

يا طارشي لعبد الكريم
ان قدر الله والرسول
اسلم ولا تسلم عليه
من الفجر نصلها عليه



(الجالسون) محمد بيك آل مشري وعن يمينه آخاه على بيك آل مشري وعن يساره الحاج سعود
عبد الرحمن المشاري .
(الواقفون) ابتداء من اليمين : موسى المفرج ، ناجي الرمان ، عبدالله السديري ، صالح المسفر ،
أحمد الحمد ، ثم حسين بن ضيف الله فأحمد بن عبدالله آل مشري .



(سعدون باشا بن منصور باشا آل سعدون)



(عجيمي باشا بن سعدون باشا آل سعدون)



السيد طالب باشا آل نقيب

بعد ان دخل (قدرى بيك) الزبير في ٣ رجب سنة ١٣٣٢ هـ الموافق ٢٤ آب سنة ١٩١٤ م تولى مشيخة الزبير الشيخ ابراهيم بن عبدالله آل راشد وقد أذن الى جميع الفارين والهاريين من الزبير والموجودين في البصرة والكويت بالعودة وبعد ان احتل الانكليز البصرة أقروه على وظيفته شيخاً للزبير فاستتب له الامر وظل شيخاً للزبير حتى بعد (الثورة العراقية) وتشكيل الحكم الوطني في العراق ثم استُدعي الى بغداد وجرت بينه وبين الحكومة مفاوضات عُزل بعدها عن مشيخة الزبير كرها وذلك سنة ١٣٤٢ هـ . وبُعزل (١) الشيخ ابراهيم انتهت المشيخة في الزبير وأصبحت الزبير مديرية تابعة للبصرة وعين السيد (لفته عبدالله) من أهالي المناوي مديراً لناحية الزبير .

(اتسم عهد الشيخ ابراهيم بالعدل والامان والعز والكرامة نصر الحق على الباطل ، دافع عن الزبير وأهلها وجعل كلمتهم العليا وهابه وهابهم القريب والبعيد من حاضر ومن باد ثم اعتزل الناس بعد عزله عن المشيخة الى ان توفي رحمة الله) .

بعض الامثال العامية عند أهل الزبير

المثل هو القول السائر المصطلح عليه بين الناس عامتهم وخاصتهم لتعريف الشيء بما سبقه من حوادث متشابهة أو مما قاله ذوو التجربة والعقلاء وهذه مجموعة من الأمثال الشائعة عند أهل الزبير .

- ١ - أذن عمك صمخه .
- أي أذن من تخاطب صماء لا تسمع ولا تعي ما تقول .
- ٢ - اسأل مجرب ولا تسأل طيب .
يضرب لمن جرب الأمور وعرفها .
- ٣ - اقضب مجنونك لا يجيك أجن منه .
أي تمسك بما لديك وان كان هزياً .

(١) عندما عزل الشيخ ابراهيم عن مشيخة الزبير كان متصرف البصرة أحمد باشا بن عبد العزيز الصانع .



الشيخ ابراهيم بن عبدالله آل راشد (أخر من تولى مشيخة الزبير)

٤ - اللي ما يرضى بجزه يرضى بجزه وخروف .

الجزه (ما يجز من صوف الغنم) واصل المثل ، مر أحد المحتالين بيدوي حديث عهد بالمدينة ومعه خروف قد أجزت صوفه فسأله المحتال ان يهبه جزء الخروف فرفض البدوي ، فقال له المحتال : اذا لم تعطيني الجزه اشتكي عليك عند الحاكم ، فقال البدوي ، وما يصنع الحاكم بصاحب الحق . فذهب المحتال عند الحاكم وادعى ان له خروفاً كذا وصفه هرب منه منذ مدة وقد وجدته الآن عند بدوي وادعى ايضاً ان البدوي جز صوف الخروف . خدعه لئلا يعرف ، فأرسل الحاكم من جاءه بالبدوي فأنكر البدوي تلك الدعوى ولكن الحاكم قال له ، لا بد من تسليم الخروف والجزه الى صاحبها وقال له لكن كذب عليك صاحب الخروف فلن يكذب عليك هذان الشاهدان واجبر الحاكم البدوي ان يدفع الجزه والخروف الى المحتال .

٥ - اذا ذكرت الكلب ولم العصا

يضرب لمن تذكره فيقدم على حين غرة .

٦ - اذ أنطق الخشم أهملت العيون .

أي اذا وقع حادث على الانف فما اسرع ان تفيض العينان بالدموع

٧ - أما حبت وأما بركت

يضرب لمن يفرط مره في الخير ومره في الشر .

٨ - تجيك التهايم وانت نايم

يضرب لمن يتهم بما ليس فيه .

٩ - جوع كلبك يتبعك

يضرب للثيم تذله فيستقيم معك .

١٠ - الجمل جمل كروي والمشعاب من شجرة

يضرب بمن لا يعبأ بما تحت يده من ملك غيره .

١١ - جازا ناقة الحج ابذبحها

يضرب لمن يسيء الى من أحسنت اليه .

- ١٢ - الحى يحىك والميت يزيدك غبن
الغبن هو (الهم والغم) يضرب للرجل النشط يغريك نشاطه ويدفعك
الى العمل والعكس .
- ١٣ - اذا فات الفوت ما ينفع الصوت
أي اذا مضى العمر وذهب عنك وقت فعله فلن ينفعك صراخ أو نواح
فما فات لن يرجع .
- ١٤ - اذا كنت في دارهم دارهم
يضرب في الحث على التملق لمن لا غنى لك عنه .
- ١٥ - الاول ما ترك للتالي شيء
يضرب لمن يحدث بما سبقه عليه الأولون .
- ١٦ - اقطع راسه يموت خبره
يضرب في الحث على قتل مصدر البلاء قبل أن يشيع فيعم شره ويستفحل
أمره .
- ١٧ - البيت بيت أبونا والقوم طردونا
يضرب لمن يستولي على مالك ثم يجور عليك .
- ١٨ - الباب الي يحىك منه ربح سده واستريح
يضرب على مقاطعة وترك ما لا ينفع والحث على ذلك .
- ١٩ - البخل عدو المرجلة
يضرب في ذم البخيل .
- ٢٠ - تغد فيه قبل ان يتعشى فيك
يضرب على أخذ الامور في الحزم والجزم ومباغثة الاعداء قبل ان
يشعروا بك .
- ٢١ - سواها البخت واستوت
يضرب لمن يحاول فعل امر فيخفق فيه .
- ٢٢ - سويتها بنفسك واستوت
يضرب لمن يوقع نفسه في ورطة لا خلاص له منها .

- ٢٣ - العبد يضلح من برطمه
يضرب لمن يشكو مما لا شكوى منه ولا خطر فيه .
- ٢٤ - اعيال قرية كل يعرف أخيه
يضرب لمن يحاول خديعتك وانت به عليم .
- ٢٥ - فصل وأنا ألبس
يضرب للرجل تثق به فتكل أمرك إليه .
- ٢٦ - كل عود فيه دخان
يضرب لهادئ الطبع تصدر منه أشياء لا تستحسن منه .
- ٢٧ - كل لعبة لا بد لها من قولة بس
يضرب للأمر لا بد وأن يبلغ منتهاه .
- ٢٨ - ما تحرق النار الا رجل واطيها .
يضرب لمن يقدم على أمر لا يقدر سوء عاقبته فيصاب بالاذى
- ٢٩ - ما يطير طيره
يضرب للذكي ، الفطن الذي يدرك بواطن الامور .
- ٣٠ - ما تكبر الا الزبالة
يضرب في ذم الغرور والمغرورين .
- ٣١ - إذا طالت اخطاها تراها رياضة
الرياضة كثيرة العجز قليلة الخير .
- ٣٢ - اصابع أيدك ما هي وحدة
أي اصابع يدك ان اتفقت شكلاً فقد اختلفت طولاً .
- ٣٣ - اخرطي في اخرطي
أي كذب في كذب .
- ٣٤ - اقوله جوخ يقول لي كين
الجوخ نسيج الصوف والكين لبد الصوف .
- ٣٥ - أدور ولدها وهو على كتفها
يضرب لمن يسأل عن شيء وهو تحت يده .

- ٣٦ - أخف من الريشة
يضرب للرجل الخفيف الحلم القليل العقل
- ٣٧ - شهر مالك به رزق لا تعد أيامه
يضرب لمن لا يحتسب غيره ولا يقيم له وزناً .
- ٣٨ - اللي ما يرزقه الله تعبان
يضرب لمن يجهد نفسه في طلب الرزق .
- ٣٩ - اسمك في الحصاد ومنجلك مكسور
يضرب لمن له همه ولا مقدرة له على بلوغ ما في نفسه .
- ٤٠ - اش على الذيب من اضراط النعجة
يضرب لأمر يعجب صاحبه ولمن يعجب بأهله وذويه
- ٤١ - اذا هبت هبوبها أذر
يضرب في اغتنام الفرصة إذا ما سنحت .
- ٤٢ - الاسم للنوره والفعل للزرنوخ
يضرب لمن يريد ان يحمده بفعل غيره .
- ٤٣ - انخلة عوجا تذب في غير حوضها
يضرب لمن يفيد البعيد تاركاً اقرب الناس اليه .
- ٤٤ - إذا اكلت ضيفتها عساها تطلق
يضرب للأمر تحصل على بغيتك منه ثم لا تعبأ به .
- ٤٥ - اللي ما له دار كل يوم له جار
يضرب لمن لا يستقر على أمر .
- ٤٦ - الله يقطع مال ما يليه راعيه
يضرب لمن لا يستحيط بشأنه فيذهب أدراج الرياح .
- ٤٧ - اذا طاح الجمل كثرت سكاكينه
أي اذا سقط الجمل وهوى على الارض تراكض اليه الناس لتمزيقه .
- ٤٨ - أنت شق وأنا أخيط
يضرب لمن يقدم على أمر يخافه فتعينه عليه وتقوي عزيمته .

٤٩ - أشر بلش

يضرب لمن يجعل نفسه في ورطة فيكون كمن يشتري لنفسه المرض .

٥٠ - باذر بصبخه

الصبخه الارض التي لا ينبت فيها شيء .

٥١ - عط الخباز خبزك لو باق نصه

أي حتى لو سرق نصفه

٥٢ - العود اللي ما يلين ينكسر

يضرب لمن يمانع في حاجة فيؤمر بالموافقة وعدم التمسك بالأمر .

٥٣ - عليك بالحاضر والغائب له الله

يضرب في الحث على اغتنام الفرص .

٥٤ - عنز الشيوخ نطاحه

يضرب للضعيف يعتدي على غيره مدفوعاً بمن يشد أزره ويحمي ظهره .

٥٥ - عند البطون تعمى العيون

يضرب للرجل ينسى صديقه أو صاحبه وقت الطعام .

٥٦ - اعوير وزوير واللي ما فيه خير

يضرب لمن يجتمعون لمساعدتك ولا خير فيهم .

٥٧ - العمر يا شامان

يضرب لمن يهرب من المصائب تاركاً غيره .

٥٨ - فك وفلك

أي إما ان ينتهي الأمر بالفكاك واما أن يدور الفلك فينكك الامر بنفسه

وتنحل العقدة ويضرب في التفاؤل والاستبشار بما سيقضي به المستقبل .

٥٩ - قال يا طيب فلان قال من ردا ربه

أي أن فلاناً غير شهم لو اقتضته الشهامة ولكن طيبه ظهر من ردا قومه .

٦٠ - طل ايجيبك وطالع عيبك

يضرب لمن ينظر علل غيره وينسى علته .

(رأيت ان ابن للقارئ الكريم بعض الامثال العامية الدارجة عند اهل

الزبير والتي اكثرها شيوعاً على السنتهم فاخترت ستين مثلاً عامياً منها فقط) .

الالفاظ العامية عند أهل الزبير

ينطق الزبيريين بكثير من الالفاظ العامية الدخيلة على اللغة العربية وأكثر الالفاظ الداخلة شيوعاً الالفاظ التركية ، والفارسية وهذا نموذج للكلمات التركية الشائعة واللفظ العامي لها مع ما يرادفها من الفاظ عربية أو معرّبة .

المرادف	اللفظة العامية	اللفظة التركية
بندقية	تفك	تفك
بوق	بوري	بوري
بطانية (دثار)	كمبل	كمبل
تبغ	تن	تن
رصاص	فشك	فشك
منظار	دربيل	دورين
سلسلة	زنجيل	زنجير
طلاء	بويه	بويه
فاكهه	ميوه	ميوه
طست (طشت)	لقن	لكن
راية	بيرق	بيراق
معطف	بالطو	بالطو
زجاج	جام	جامي
رقم	نمرة	نومرو
زمزمية	مطارة	صومطاره
موقد	وجاق	اوجاق
حذاء	قنדרه	كندره
كرسي	سكملي	اسكمله
حقيبة	جنطة	جانطه

المرادف	اللفظة العامية	اللفظة التركية
لولب	برغي	بورغي
علامة	طمقة	تمغة
شباك أو نافذة	بنجرة	بنجرة
حربة	سنقي	سنقي
صحراء	چول	چول
مدفع	طوب	طوب
سفود	صيخ	شيش
كمتري	عرموط	عرموت
ورق	كاقد	كاقد
محجر صحي	كرنتينه	كرنتينه
نابض	سپر نك	سپر نك
فراش	دوشك	توشك
فقير	درويش	درويش
قنينة	شيشه	شيشه
رصيف	اسكله	اسكله
فوج	طابور	طابور
فارغ	بوش	بوش
قفل	كيلون	كيلون
مضخه	طرمبه	طلمبه
صك	جيك	شيك
قبعة أو طربوش	فيس	فس
ملعقه	خاشوقه	خاشيك
قلادة - طوق	كردانه	كردانلق
علبه	قوطني	قوטיسي

المرادف	اللفظة العامية	اللفظة التركية
بغل لطيف - جميل أصطبل كواء غني زرار	كديش خوش جاخور اوتي زنكين دكمه	كدير خوشلق آخور أتوجي زنكين دكمه

الالفاظ الفارسية الشائعة عند أهل الزبير

مع ذكر ما يرادفها من الفاظ عربية او معربة)

المرادف	اللفظة العامية	اللفظة الفارسية
مصور	عكاس	عكاس
رشوه	بخشيش	بخشيش
نموذج	نمونه	نمونه
ثقل	سنگين	سنگين
وسام	نشان	نشان
تقويم	رزنامه	رونامه
قدح	فنجال	فنجان
كوه	روشنه	روشن
حزمه	دسته	دستجه
طري او طازج	تازه	تازه
صندوق صغير	بشتخته	بشتخته
حذاء	بابوج	بابوش

(هذه بعض الكلمات العامية الشائعة عند أهل الزبير والتي اما أن تكون فارسية الأصل أو تركية وقد دخلت بعض الألفاظ الأجنبية مع الالفاظ العربية لأسباب كثيرة منها يعود الى الجوار وكثرة الوافدين من ايران الى العراق والخليج العربي ومنها ما يرجع إلى استيلاء الدولة العثمانية التركية على البلاد العربية سابقاً) .

الطرق البرية التي تربط الزبير بالخارج

كانت في البادية طرق للاكتيال والتجارة والحج والتنقل بين المراعي والآبار وعلى كل حال فإن الطرق الرئيسية التي تربط الزبير في الخارج والتي تسلكها قوافل الابل قديماً والسيارات اليوم مشهورة وأهمها هي :

١ - طريق الزبير - البصره ومسافة هذا الطريق أربعة عشر كيلو متراً تقريباً
٢ - طريق الزبير - البصية ومسافته (١٩٥) كيلومتراً وهو كالآتي : من الزبير الى البرجسية ومن البرجسية الى الرتك ، ومن الرتك الى الهليبه في وادي (الباطن) الذي يبعد عن الزبير سبعون كيلومتراً والهليبه (فيضه) فيها سدر . ومن وادي الباطن الى جريشان ، ومن جريشان الى خباري المخزم ومن خباري المخزم الى طوي الحشاش ومن طوي الحشاش الى جريعات ومن جريعات الى جولبن ومن جولبن الى البصيه .

٣ - طريق الزبير - الناصرية يتجه نحو الشمال الغربي ماراً في (كويده) وكويده فيها آبار مياهها عذبة ، ثم يتجه شمالاً بمحاذاة السكة الحديدية .

٤ - طريق الزبير - الكويت والطريق بين الزبير والكويت مسافته (١٦٠) كيلومتراً وبين الزبير وسفوان المسافة (٣٥) كيلومتر .

٥ - طريق الزبير - الركعي مسافته (٢٠٠) كيلومتراً تقريباً . ان هذا الطريق صالح لسير السيارات في جميع المواسم داخل وادي الباطن الممتد من الزبير الى الركعي موازي ظهر الباطن ، وفي موسم الأمطار تكثر (الخبازي) في هذا الوادي والمسافر من الزبير يمر أولاً البرجسية ثم الرتك ثم الهليبه ثم جريشان ومن جريشان يسير متوجهاً الى (خبرة شمر) داخل وادي الباطن وإلى (عذيه والرحيل) وهي آبار قليلة المياه جداً .

ومن عذيه والرحيل يتشعب الطريق الثاني الى البصية وخضر الماء والرخيمية ومن عذيه والرحيل يتجه الطريق داخل الباطن الى ابرك الحباري وإلى الشكايه وإلى العبيد والعوجه ثم الركعي .

وطريق الزبير الركعي هو أقرب طريق يصل الزبير في الرياض (عاصمة المملكة العربية السعودية) . حيث أن المسافر بعد ان يقطع (٢٠٠) كيلومتر من الركعي يصل (الحفر) وبعد (١٠٠) كيلومتر من الحفر يصل (جريه) وبعد (٥٠) كيلومتر من جريه يصل الى (الصمان) وبعد مسافة (١٠٠) كيلومتر من الصمان يصل الى (رماح) وبعد مسافة (٢٠٠) كيلومتر يصل (الرياض) .

وعلى هذا تكون المسافة بواسطة هذا الطريق بين الزبير والرياض (٨٥٠) كيلومتر . وكان هذا الطريق هو الطريق الوحيد الذي يربط الزبير في (نجد) . وقد اهل الآن واصبح المسافر يتوجه من الزبير الى الكويت ثم المملكة العربية السعودية . (ماراً بمخفر الزرقاني السعودي ثم يتوجه الى الدمام وهناك طريق آخر يتفرع من هذا الطريق متوجهاً نحو الرياض) .

كما يوجد طريق آخر هو طريق الكويت - الحفر ، والحفر كما هو معروف (موضع) تابع للمملكة العربية السعودية ، وهذا الطريق يربط الكويت (بالقصيم) وشمال المملكة العربية السعودية . ومن هذا الطريق (طريق الزبير الركعي) انحدر معظم اهالي الزبير الذين هم من أصل نجدى وكانت الجمال هي واسطة النقل آنذاك وهذا الطريق هو الطريق الذي خرج منه (حميدان الشويعر) الشاعر المشهور من الزبير متوجهاً الى نجد بصحبة احد القوافل النجدية وقال فيه .

ظهرت من الحزم اللي به سيد السادات من العشرة
حطيت سنام باليمنسى (ووردت الركعي من ظهره)

الى آخر قصيدته المشهورة . هذا ونظراً لما يربط الزبير في نجد من روابط عديدة منها رابطة المصاهرة والنسب . ولاسيما وان الاغلبية الساحقة من اهل الزبير من أصل نجدى انحدروا من نجد في أوقات متفاوتة ولاسباب مختلفة واستوطنوا الزبير . وكانت يدهم زعامة الزبير وأمارتها ، وقد اعفتم الدولة العثمانية التركية من الخدمة العسكرية ودفع الرسوم والضرائب الاميرية . وكان أهل الزبير هم الذين يديرون بلدتهم بأنفسهم ولم يرفع علم عثماني في الزبير ، ولا توجد قوات عسكرية عثمانية .

إلا في سنة ١٢٩١ هـ بعد حادثة حرمه (سنة حرمه) وعزل الشيخ عبد اللطيف بن محمد آل عون عن مشيخة الزبير من قبل (أشرف باشا) والي البصرة آنذاك وتعيين الشيخ ابراهيم بن عبد اللطيف آل زهير شيخاً على الزبير . حيث رابطت قوة صغيرة من الجيش العثماني في الزبير وكان مقرها جنوبي مسجد الدراوزة (شارع آل سويلم اليوم) .

وعلى أساس النسب والمصاهرة التي تربط أهل الزبير بأهل نجد وكون الاغلبية من أهل الزبير من أصل نجدى فلا بد أن نذكر لمحة تاريخية موجزة عن نجد اكتمالاً للموضوع وإتماماً للفائدة

نجد

نجد

هي اكبر قسم من بلاد العرب وتشمل صحراء العرب الوسطى ، ومع ان حدود نجد غير معروفة تماماً لكثرة الاقوال وتعدد الآراء فإن نجد اليوم . تشمل الاراضي الممتدة من قريات الملح شمالاً الى وادي الدواسر جنوباً ومن حدود الاحساء شرقاً الى حدود الحجاز غرباً .

والنجد في اللغة ، المرتفع من الأرض وقد اطلق على هذا الجزء من الجزيرة لارتفاعه عما يجاوره من الأرض .

وقد جمعت البلاد النجدية مختلف انواع الأرضين ففيها السهل والمرتفع والوعر وفيها الجبال والشعاب والأودية ، والواحات والصحاري والأرض المنبسطة الفسيحة الخالية من الماء والمرعى (كالصمان) وكذلك الاراضي التي تكثر فيها المراعي (كالدهنا) أما سلسلة جبالها فكانت تدعى قديماً (العارض) أو عارض (اليمامة) والعارض ما أعرض أو برز من الأرض .
قال الشاعر :

وأعرضت اليمامة وأشمخرت كأسياف بأيدي مصليتنا

ولما كانت هذه الجبال تطوق نجد سميت (جبل طويق) . وأشهر ايالات نجد من الشمال الى الجنوب قريات الملح ، الجوف ، جبل شمر ، القصيم ، سدير ، الوشم ، العارض ، الخرج ، الحريق ، الافلاج ، وادي الدواسر ويبلغ امتداد نجد من الشمال الى الجنوب أي من قريات الملح الى وادي الدواسر نحو (٨٠٠) ميل ويبلغ عرضها من الغرب الى الشرق أي من الوشم الى سدير نحو (٢٢٠) ميل .

جو نجد

تغنى الشعراء قديماً بهواء نجد وأسهبوا في وصف نسيمه وهو على العموم جاف معتدل غير أن اقليم نجد يختلف هواؤه باختلاف المنطقة وموقعها الجغرافي . فالحريق كأسمها شديدة الحر ووادي الدواسر كذلك . أما العارض فهواؤها معتدل جاف في السهل شديد البرودة في مرتفعات (طويق) والجو في القصيم جاف بارد

في الشتاء ومعتدل في الصيف وليالي القصيم في الصيف كاليالي الصحراء نسيم عليل ، وسماء صافية ، ونجوم تسطع في السماء تلذ رؤيتها للشعراء والمولعين بالهدوء الصحراوي البديع .

أما (جبل شمر) فشديد البرودة ولذا فان بشرة سكان نجد الشمالية تميل الى البياض عكس سكان الجنوب . والامطار في نجد لها الشأن الأول في الحياة وهي قليلة على العموم اذا قيست ببعض المناطق الجنوبية . وكثيراً ما تكون الامطار محلية وقلما تكون عامة وحديث الناس امرائهم وبدوهم وحضرهم هو (المطر) ومن يعيش في بلاد العرب يعرف الأثر العظيم الذي يحدثه المطر والتعاسة التي يسببها تأخره . فأهل نجد لا يابهون لشيء اذا رزقهم الله المطر تحيا به زروعهم وحيواناتهم وتشملهم السعادة بكل معانيها .

السكان :

يبلغ سكان نجد من حضر وبدو اكثر من مليوني نسمة . فالحضر هم سكان المدن وهم في الاصل من البدو توطنوا في مساكنهم من قديم اما العشائر النجدية فهي : المره ، وبنو خالد ، والعجمان في الشرق ، وقحطان في الجنوب ، وسبيع والسهول في الغرب . ومطير في الشمال الغربي ، وشمر في الشمال ، وعتيبة في الشمال الغربي ، وحرب وعتزه في الشمال الشرقي . وينتمي أغلب اهل (حائل) الى شمر وأهل القصيم يرجعون في الغالب الى بني خالد وبني تميم ، وأهل الجنوب ينتمون الى عتزه ، وأهل الوسط الى الدواسر وبني تميم وأهل الجنوب الغربي ينتمون الى الدواسر وقحطان .

ايلات نجد :

العارض يعرف قديماً بالعروض واليامة ، ويقع بين (سدير) شمالاً (والخرج والحريق) جنوباً وهو يكون القسم الاوسط (من نجد) . ووادي حنيفة هو قلب (العارض) وفي جنوبه الغربي بلدة (ضرما) وفي شماله (المحمل) . أشهر بلدان العارض هي :

الرياض ، لبن ، القرشية ، عرقة ، الدرعية ، الملقى ، العمارية ، ابو الكباش ،
الجبيلة ، العيينة ، الشعيب ، صلبوخ ، ملهم ، القرينة ، سدوس ، حريملة ،
المحمل ، ثادق ، المحرقة ، رغبة ، الروضة .

(الخرج) اشهر بلدان الخرج هي

الدلم ، منفوحة ، نعبان ، السلمية ، الهامة ، المناصف ، الضبية ، البدع ،
فرزان ،

(الوشم) اشهر بلدان الوشم :

شقرا ، ثرمدا ، وشيقر ، القصب ، غسله ، الوقف ، أثنية ، الفرعة ،
الحريفة ، الداھنة .

(سدير) اشهر بلدان سدير :

المجمعة ، الزلفي ، الفاط ، جلاجل ، التويم ، الداخلة ، الروضة ،
الحصون ، حوطة سدير الجنوبية ، العطار ، العودة ، الخطامة ، عشيرة ،
تمير ، حرمة ،

(القصيم) يقع القصيم في طريق القوافل ما بين مكة وبلاد ما بين النهرين ، وأهل
القصيم من أذكى أهل نجد وأكثرهم اتصالاً بالعالم الخارجي وأكثرهم اسفاراً
للخارج وأكثر التجار النجديين المعروفين في مصر وسوريا والهند والعراق من
أهل القصيم .

يبلغ عدد قرى القصيم نحو (٥٠) قرية والمدينتان الرئيسيتان للقصيم هما
(بريده) و (عنيزة) واغلب القرى تعتمد على بريده ولذا تسمى (بأم القصيم) .
وقد كانت عنيزة تنافس بريده في الأولوية والاهمية ولكن بريده سبقت عنيزة
الآن ، ومن أشهر مدن القصيم الرس والخبر . وهناك قرى كثيرة تابعة الى وادي
الدواسر ، والافلاج ، والحريق ، ولكن اكتفينا بذكر المدن المهمة التابعة الى
المقاطعات الرئيسية كالقصيم ، وسدير ، والوشم ، والخرج ، والعارض .

(جبل شمر) يطلق اسم جبل شمر على السهل الممتد بين جبلي (أجا وسلمي)

والذي تسكنه قبائل شمر . وفي شعاب هذه (الجبال) توجد منابع عديدة للمياه والارض خصبة صالحة للزراعة واشهر بلدان جبل شمر .

(حائل) وهي العاصمة وعلى مقربة منها تقع (قفار) وعلى القرب من جبل (سلمى) تقع مجموعة من القرى منها (فيد) وبالقرب من جبل (أجا) تقع مجموعة ايضا من القرى منها (عقدة) .

وهناك (تيا) وهي بلدة صغيرة في وسط ساحة باسمها وبالواحة اشهر عين ماء في جزيرة العرب اذ يبلغ اتساع فوهتها اكثر من خمسين قدماً ومركب عليها (سواني) من جميع الجوانب ومياهها غزيرة .

(الجوف) هو المسمى قديماً (دومة الجندل) وهي المدينة الرئيسية وتوجد واحات أخرى تابعة لواحة الجوف منها سكاكة ، وقادة ، والطوير ، وجاوه . وسكاكة هي الاكبر وموقع الجوف مهم جداً من الناحية الجغرافية لأنه يقع على الطريق المباشر بين سوريا ووسط بلاد العرب .

وواحات الجوف تقع أيضاً في المنتصف ما بين الفرات وطريق الحجاز ، وبين (جبل شمر) و (جبل الدروز) وبين العقبة وبغداد . هذا وأغلب سيارات النقل التي تنقل الفواكه والخضراوات من سوريا ولبنان والاردن تمر منطقة جبل شمر في طريقها الى الكويت والخليج العربي .

الدعوة الاصلاحية في نجد

نرى واجباً علينا ان نتحدث عن حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب والدور الاصلاحى العظيم الذي قام به في نجد . ونعهد لذلك بذكر نبذة يسيرة عن حياة مصلح عظيم آخر هو (ابن تيمية) الذي قام في القرن السابع الهجرى وأوائل القرن الثامن (سنة ٦٦١ هـ - ٧٢٨ هـ) لما بين الرجلين من التشابه العظيم في الدعوة الى الحق ولآن ابن تيمية كان المثل الاعلى للمصلح النجدى الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

كانت الدعوة التي يدعو اليها ابن تيمية ترمي الى :

- ١ - الرجوع الى الكتاب والسنة واتباع سبيل السلف الصالح .
- ٢ - محاربة البدع والمنكرات ولا سيما ما كانت وسيلة للشرك كالتمسح بالقبور والصلاة عندها وطلب الحاجة منها .
- ٣ - الغلو في (الرسول صلى الله عليه وسلم) والاكتفاء بالاهتداء بهديه .

وهذه الاسس هي نفس الاسس التي قامت عليها دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الاصلاحية في نجد .

أثارت دعوة ابن تيمية في الشام ومصر تائرة الصوفية وأرباب الطرق عليه كما أثارت أيضاً تائرة المتعصبين وأكثرهم من القضاة وأهل المناصب (فأوغروا صدور الأمراء عليه) .

تعتبر سنة ٧٠٥ هـ بدء عهد الاضطهاد لابن تيمية حيث ارسل نائب السلطان في الشام ابن تيمية الى مصر حسب أمر السلطان . وصل ابن تيمية مصر في رمضان سنة ٧٠٥ هـ ثم أدخل السجن وبعد ثمانية عشر شهراً اخرج من السجن فعاد الى الدعوة الاصلاحية كما شن الغارات على سائر المبتدعة . فاعتقل ثانية في شوال سنة ٧٠٧ هـ وفي السجن اشتغل في اصلاح المساجين حتى اشهر أمره فنقل الى الاسكندرية وضيق عليه .

وفي ٨ شوال سنة ٧٠٩ هـ اطلق سراح الشيخ ابن تيمية فأقام في القاهرة داعياً الى مقاومة البدع . وفي شهر ذي القعدة سنة ٧١٢ هـ رجع الشيخ ابن تيمية الى دمشق بعد ان تغيب عنها سبع سنوات . وفي دمشق استأنف الشيخ دعوته الاصلاحية بنشاط وعكف على نشر دعوة (التوحيد) ومقاومة المبتدعة والرجوع الى الكتاب والسنة .

وأخيراً حبس الشيخ مرة أخرى في سنة ٧٢٠ هـ ثم اطلق سراحه بعد خمسة أشهر ونصف فعاد الى ما عاهد الله عليه من الدعوة الى الله والرجوع الى الكتاب والسنة . ثم اعتقل الشيخ ابن تيمية مرة أخرى في سنة ٧٢٦ هـ (بقلعة) دمشق ، وقد بقي الشيخ في معتقله حتى توفي سنة ٧٢٨ هـ رحمه الله رحمةً واسعة . ولا يسع الانسان بعد ان يلم بسيرة ابن تيمية وما لقيه من الاضطهاد في سبيل الدعوة الى الحق الا ان يُكبر هذا العالم الكبير .

كان ابن تيمية يدعو الى الاجتهاد ونبد التقاليد المخالفة للكتاب والسنة وكان ابن تيمية ينكر على الصوفية تعاليمهم التي لا تتفق مع الكتاب والسنة كما كان ينكر الغلو في حب الأنبياء والأولياء الصالحين بالصلاة على القبور والدعاء عندها والاستغاثة بها وطلب الغفران منها .

ولقد أراد الله ان تحيا دعوة ابن تيمية وتنال نصيبها من القوة والانتشار والذيعوع على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نجد بمعاوضة الأمير محمد بن سعود في نجد في القرن الثاني عشر الهجري أي بعد عصر بن تيمية بأربعة قرون تقريباً .

الشيخ محمد بن عبد الوهاب

هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب ولد سنة ١١١٥ هـ الموافقة سنة ١٧٠٣ م في بلدة العيينه ، وقد تلقى على والده دروسه الأولية ثم سافر الى الاحساء والحجاز باحثاً وراء العلم ثم توجه الى البصرة .

فلما وصلها قرأ فيها عند عالم جليل من أهل المجموعة اسمه (محمود المجموعي) وأخذ يقرأ عليه مده وينكر اشياءً من الشرك والبدع وقد استحسن شيخه قوله : ثم ان الشيخ تجمع عليه اناس في البصرة وآذوه أشد الأذى ، واخرجوه من البصرة فلما خرج الشيخ وتوسط في الطريق بين البصرة والزبير ادركه العطش وأشرف على الهلاك . وكان ماشياً على رجليه وحده فوافاه صاحب حمار يقال له (ابو حميدان) من أهل الزبير فرآه مشرفاً على الهلاك فسقاه وحمله على حماره حتى اوصله الزبير .

ثم ان الشيخ اراد ان يسافر الى الشام وكانت قوافل البصرة التي تسير الى الشام تجتمع في الزبير وفي الزبير ضاعت نفقة الشيخ . فأنشئ عزمه عن المسير الى الشام وعاد الى نجد وذلك سنة ١١٣٨ هـ تقريباً وقبل ذهابه الى نجد توجه الى الاحساء ، حيث نزل على الشيخ عبدالله بن محمد بن عبد اللطيف الشافعي الاحسائي ، ثم خرج من الاحساء وقصد بلدة (حريملا) وكان والده عبد الوهاب قد انتقل اليها من (العيينه) سنة ١١٣٩ هـ وفي سنة ١١٥٣ هـ توفي والده عبد الوهاب . وقد أخذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب يدعو بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد تبعه اناس من أهل البلد ، وناصروا دعوته كما عارضه آخرون وقاوموه وهموا بقتله .

فانتقل الشيخ بعدها الى العيينه واميرها يومئذ (عثمان بن حمد بن معمر)
فتلقاه بالقبول واكرمه وتزوج فيها بنت (عبدالله بن معمر) وساعده عثمان بن معمر
على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وفي سنة ١١٥٨ هـ غادر الشيخ محمد بن عبد الوهاب بلدة العيينه بطلب من
اميرها عثمان بن حمد بن معمر الذي ضايقه امير بني خالد (سليمان بن محمد بن
عريعر) وقد شدد عليه الخناق . وأمره بوجوب طرد الشيخ ، فغادر الشيخ
(العيينة) قاصداً (الدرعية) وكان أميرها آنذاك (محمد بن سعود) وقد اكرمه
غاية الاكرام وآواه ونصره ومن هنا بدأت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب
الاصلاحية في نجد وفي سنة ١٢٠٦ هـ توفي الشيخ وقد بلغ من العمر (اثنتان
وتسعون) سنة رحمه الله رحمةً واسعة . . .

نجد في أيامها الأولى

كانت نجد من الوجهة الدينية كسائر الامصار الأخرى مرتعاً للخرافات والعقائد الفاسدة التي تتنافى مع اصول الدين الصحيحة . وقد كان فيها كثير من القبور تنسب الى الصحابة يحج الناس اليها ويطلبون منها حاجتهم ويتوسلون اليها لدفع كربهم . فكانوا في (الجبيله) يؤمون قبر (زيد بن الخطاب) لتحسين حالهم وإجابة ملتسمهم . كما كان اهل (الدرعية) التي صارت فيما بعد مقر حكم آل سعود يزورون مثل هذه القبور لمثل هذه الاغراض .

وأغرب من ذلك توسلهم (بفحل النخل) في بلدة (منفوحه) واعتقادهم ان من تؤمه من (العوانس) تتزوج لعامها فكانت من تقصده تقول (يا فحل الفحول ، أريد زوجاً قبل الحلول) .

وكان في (الدرعية) غار يقدسونه ويزعمون انه كان ملجأ لأحد بنات الامير التي فرت هاربة من تعذيب بعض الطغاة وأتخذت في أحد الجبال الصخرية مأوى لها فأنشق لها الكهف بمعجزة لتأوي اليه . فهذه الروايات تكشف عما كانت عليه نجد من العقيدة الدينية .

أما من حيث الاحكام فلم يكن هناك قانون أو شريعة إلا ما قضت به أهواء الامراء وعمالهم . ومن حيث السياسة فقد كانت بلاد العرب منقسمة الى امارات عديدة يحكم كل واحدة منها أمير لا تربطه وجاره أي رابطة .

ومن أشهر هؤلاء الامراء (بنو خالد) في الاحساء ، و (المعمر في العيينة) و (الاشراف) في الحجاز ، و (السعود) في الدرعية وغيرهم .

وقد كان سكان بلاد العرب (وهم الحضرة) في حروب دائمة مع البدو سكان البادية وكذلك كان الامراء على قدم الاستعداد عندما تسنح الفرصة للتعدي على جيرانهم إذا بدا من هؤلاء الجيران ضعف او عدم استعداد .

وباختصار فهذه كانت حالة بلاد العرب عندما رجع الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى وطنه . وقد استقر به النوى في (العيينه) حيث جد به العزم ان ينقذ نجد مما يحيط بها من البلاء . فبدأ يدعو الناس الى ان يعودوا الى دين الله ويتركوا كل ما جد من البدع وغيرها مما يتنافى مع روح (الكتاب والسنة) .

وفي الوقت نفسه طلب الى الامراء ذو الشأن أن يطبقوا احكام الشرع وقد قام بدعوته مسالماً لا يدعو الى شدة او عنف وراسل علماء عصره في البلاد الاسلامية الأخرى وأظهر الله لما أصاب الاسلام وحثهم على ان يكونوا من جملة المصلحين الدينين فكان ذلك سبباً طبيعياً لغضب خصومه وأولئك الذين خافوا على سلطانهم من تعاليمه .

وأخيراً اضطر أن يهاجر من العيينه التي هدها بالغزو (سليمان آل محمد) رئيس بني خالد في الاحساء وأمير الاحساء والقطيف آنذاك . إذا لم يطرد محمد بن عبد الوهاب . وفي عام ١١٥٧هـ - ١٧٤١م تركها الى الدرعية (مقر آل سعود) حيث قابل زعيمهم (محمد بن سعود) وهناك تحالفا على الدفاع عن الدين الصحيح والعمل على الرجوع الى تعاليم الكتاب والسنة ، وانقاذ جزيرة العرب من البدع وتعميم الدعوة بالاسلام بين البدو والحضر وتوطيد النفس على ما يواجههم من الصعاب فأنهم متى ما نصروا الله نصرهم .

لقد سكن الشيخ محمد بن عبد الوهاب الدرعية وواصل ليله ونهاره بنشر الدعوة بالوعظ وكتابة الرسائل مكتفياً بهذه الوسيلة السلمية . ومحمد بن سعود يؤازره بما يملك من الوسائل ، ولكن خصوم الدعوة كانوا يعملون على تأليب القلوب لمحاربة الدعوة بكل الوسائل فلم ير الشيخ محمد وابن سعود بداً من الاستعانة بالسيف بجانب الدعوة الدينية . ولقد استمرت هذه الحروب الدينية التي تشبه في كثير من الوجوه الحرب التي استعرت نيرانها بين (الكاثوليك والبروتستانت) في الغرب أكثر من ستين عاماً .

وفي سنة ١١٧٠هـ توفي الامير محمد بن سعود وخلفه ابنه عبد العزيز الذي اقتضى أثر أبيه في مساعدة الشيخ ابن عبد الوهاب على نشر دعوته في سائر

بلاد العرب . وفي سنة (١٢٠٦) هـ توفي الشيخ محمد بن عبد الوهاب بعد ان
قام بواجبه خير قيام . ووضع من الكتب والرسائل ما أصبح أساساً يسير عليه
خلفاؤه وقد سار اولاده على خطة أبيهم من التحالف مع آل سعود والتعاون معهم
حتى أصبح الجميع كبيت واحد . . .

ما هي التعاليم الوهابية

لم يكن الشيخ محمد بن عبد الوهاب (نياً) ولكنه مصلح مجدد داع الى الرجوع الى الدين ، فليس للشيخ محمد تعاليم خاصة ولا آراء خاصة . وكل ما يطبق في نجد هو طبق مذهب الامام (أحمد بن حنبل) واما في العقائد فهم يتبعون السلف الصالح . وتكاد تكون تعاليمهم مطابقة تمام المطابقة لما كتبه (ابن تيميه) وتلاميذه في كتبهم .

ونلخص فيما يلي المسائل التي اشتهروا بها والتي تعد كأنها طابعاً خاصاً بالنجديين

أولاً - التوحيد . يعتقدون استناداً الى كلام الائمة الاربعة وغيرهم من أئمة السلف أن معنى لا إله الا الله ترك كل معبود غير الله ، والتوجه الى الله وحده وان العبادة إذا جعلت لغير الله صار ذلك الغير إله مع الله فالمشرك مشرك سواء سمي شركة شركاً أو توسلاً ، وليس لديهم من شك في أن من قال يا فلان ويا فلان وغير ذلك من المخلوقين ، طالباً بذلك دفع شر أو جلب خير ، من كل ما لا يقدر عليه الا الله تعالى . مشرك يهدر دمه ويستباح ماله .

ثانياً - الشفاعة . لا ينكرون شفاعة النبي (صلى الله عليه وسلم) يوم القيامة حسبما ورد ، وهم يثبتونها لسائر (الانبياء والملائكة والاولياء الصالحين والاطفال) حسبما ورد أيضاً . وأما ما يجري على ألسنة الناس من قولهم يا رسول الله يا ولي الله اسألك الشفاعة أو غيرها كأدركني أو أغثني أو نحو ذلك فإنه من الشرك .

ثالثاً - القبور: الكلام على القبور يتناول

- ١ - البناء عليها وزيارتها .
- ٢ - ما يفعله الناس عندها من الدعاء والصلاة وغيرها .
- ٣ - ما يقام عليها من القباب والمساجد .
- ٤ - السفر إليها .

أما زيارة القبور فهي مندوبة للاعتبار فقط والاتعاظ والدعاء للميت وتذكيره الآخرة ويراعى فيها الطريقة التي سنّها (النبي محمد صلى الله عليه وسلم) في الزيارة .

أما الذبح للقبر والاستغائة به والسجود له فهي شرك وأما تخصيص القبور والبناء والكتابة عليها فكلها من الأمور المبتدعة المنهي عنها . وهم يستدلون على ذلك بأحاديث كثيرة وردت بأقوال السلف الصالح ، وعملهم ولذا فقد هدموا في (مكة والمدينة) القبور المرتفعة . كما أزالوا القباب عند استيلائهم على الحرمين الشريفين أما شد الرحال والسفر الى القبور فبدعة .

رابعاً - اعلان الحرب على البدع الشائعة في الأمصار مثل الاجتماع في وقت مخصوص على من يقرأ سيرة (المولد الشريف) ومثل الزيادة على الاذان المشروع . وبالجملة فأنهم يحرصون على العادات الشرعية ان تكون بالصفة التي وردت عن النبي (محمد صلى الله عليه وسلم) بلا زيادة أو نقص . ويلحق بهذا ما هو شائع في كثير من الامصار من خروج النساء وراء (الجنائز) وخروجهن على القبور والاحتفالات السنوية المسماة (بالموالد) وإقامة الحفلات للاذكار .

خامساً - الجهاد مما لا جدال فيه ان الشيخ محمد بن عبد الوهاب لم يعتبر ما انصرف من العبادات لغير الله اسلاماً ولذا فإنه كان يبدأ الامر بالدعوة الى (التوحيد) وتنفيذ أوامر الله بلا هوادة ، فمن اطاع فقد أسلم ، ومن خالف أو عاند فقد حل دمه وماله ، وعلى هذا الاساس كانت غزواتهم في نجد ، وخارج نجد من اليمن والحجاز وضواحي سوريا والعراق . . .

ما ينسب الى النجديين وهم أبرياء منه

هناك كثير من الدعايات ضد النجديين وكثير من الاشياء التي تنسب اليهم مكدوبة . لقد نسب الى الشيخ محمد بن عبد الوهاب والآخذين بدعوته كراهية النبي صلى الله عليه وسلم ، والخط من شأنه وشأن سائر الانبياء والاولياء الصالحين لقد نسب هذا الى الامام (ابن تيميه) وتلاميذه .

ان سبب ما ينسب الى النجديين وهم أبرياء منه هو أن النجديين استناداً الى الحديث (لا تشد الرحال إلا الى ثلاثة مساجد) (المسجد الحرام - ومسجدي هذا والمسجد الأقصى) . ويرون ان السفر الى زيارة قبور الانبياء والصالحين (بدعه) لم يعملها أحد من الصحابة والتابعين ولم يأمر بها النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

كما إن النجديين يمنعون استقبال (قبر الرسول) عند الدعاء ويمنعون السجود عند قبره وقبر غيره ، ويمنعون التمسح والتمرغ عند القبر كما يمنعون كل ما من شأنه الاستغاثة أو الطلب . مما شاع عمله عند قبر النبي محمد صلى الله عليه وسلم وقبور الصحابة والصالحين . وهدم القباب والابنية المقامة على القبور وإبطلهم لسائر الاوقاف التي رصدت على القبور والاضرحة .

ويقول الشيخ (حافظ وهبه) في كتابه جزيرة العرب في القرن العشرين الصفحة ٣٤٥ : لقد حضر الى مكة اثناء الحرب الحجازية النجدية في سنة ١٩٢٥ م بعض أفاضل السنغاليين وتطوان وكانوا اثناء حديثهم يبكون لشدة تأثرهم لقد أخبرونا انهم سمعوا في الاسكندرية اشياء كثيرة تنسب الى النجديين لم يجدوا أثرها في الحجاز . لقد سمعوا من بعض الناس ان الوهابيين هدموا (الكعبة) لانها حجر وسمعوا أنهم في الاذان يقولون أشهد أن لا إله إلا الله فقط ولا يقولون أشهد ان محمداً رسول الله .

إن النجديين احرص الناس على محبة الرسول صلى الله عليه وسلم ولكنهم يكرهون الغلو ويقامون البدع مهما كان نوعها ومهما كان الدافع لها . ويقولون ان المحبة في اتباع هدى الرسول واتباعه أما الابتداع وتعطيل الشريعة وتقديم الاهواء

فهو كراهيه لا محبة وفي القرآن الكريم (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني) .

ومما ينسب الى أهل نجد تكفيرهم من عاداهم وهو بلا شك تزوير من خصومهم وإن وقعت بعض الاشياء من بعض جفاة البدو والجهال فليس من الانصاف ان ينسب ذلك الى أهل نجد .

ولما كنا هنا قد تكلمنا عن الدعوة الاصلاحية في نجد وعن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وترجمته ونسبه لا بد من الآلمام التام بالأسرة السعودية وفروعها ومعرفتها ولاسيما وأن الأمير (محمد بن سعود) امير الدرعية له الفضل الاول واليد الطولى بمؤازرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله . . .

آل سعود

آل سعود من قبيلة (عنزة) من فخذ المسالين ويوجد هذا الفخذ الآن قرب (حمص) وعنزة من أكثر القبائل العربية افخاداً وبطوناً واكبرهم عدداً .

فهم منتشرون في العراق وسوريا ونجد وهم لا يزالون يفتخرون بالملك عبد العزيز وأبنائه .

كما إن المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود كان يكرم الوافدين عليه منهم ، ولاسيما من كان من (المسالين) وعنزة من ربيعة .

وفي سنة ٨٥٠ هـ قدم (ربيعة ابن مانع) من بلدهم القديم المسمى (بالدرعية) قرب (القطيف) على ابن درع صاحب (حجر والجزعة) قرب الرياض وكان من عشيرته فأعطاه ابن درع (الملييد والقصبية) المعروفين في الدرعية . فنزل هناك وعمرها هو وبنوه من بعده واتسع في العماره وولد لمانع ربيعه وصار له شهرة ثم موسى ابن ربيعة وقد سيطر على زمام الحكم على عهد والده وأخيراً اراد قتل والده ربيعه ولم يتمكن ولكنه جرحه جروحاً بليغة ، وقد فر بعد ذلك الى (العيينة) .

وولد لموسى ابنه ابراهيم وابراهيم هذا كان له من الأولاد أربعة . هم عبد الرحمن ، وعبدالله ، وسيف ، ومرخان . وأما مرخان فقد خلف عدة أولاد منهم مقرن ، وربيعة . وقد خلف مقرن عدة أولاد منهم محمد ، وعبدالله ، وعياف ، ومرخان . وقد ولد لمحمد ، سعود ، مقرن . اما سعود فقد خلف عدة أولاد منهم محمد ، ومشاري ، وثنيان . وأما محمد فقد خلف عدة أولاد منهم فيصل ، وسعود وأما مقرن بن محمد بن مقرن فقد خلف عبدالله فقط .

وأما ربيعة بن مرخان بن ابراهيم فأعقب وطبان جد الوطبان أهل الزبير ومن الوطبان أهل الزبير (الثاقب) ومنهم ابراهيم الثاقب الذي أسند اليه الشيخ حمود بن ثامر ، شيخ المنتفق ، مشيخة الزبير سنة ١٢١٣ هـ وقد قتل ابراهيم الثاقب سنة ١٢٣٧ هـ وتولى مشيخة الزبير بعده ، ابنه محمد .

وقد قتل محمد بن ابراهيم بن ثاقب بن علي بن مسلم (البصرة) (أحمد جلي)
سنة ١٢٥٢ هـ (راجع احوال الزبير السياسية) .

ومن الوطبان ايضا الربيعه ومنهم الشاعر المشهور (عبدالله بن محمد الربيعه)
المتوفي في الزبير سنة ١٢٧٢ هـ . ومن الوطبان ايضا الزيد العائله المعروفة في الزبير
وقد كان اغلب افراد هذه الاسرة يشتغلون في التجارة بين الزبير والهند .

هذا وسبب نزوح وطبان الجد الاعلى (لآل ثاقب ، والربيعه ، والزيد)
ان وطبان قتل ابن عم له اسمه مرخان وفر هاربا من الدرعية واستوطن العراق
سنة (١٢٥٢ هـ) .

(و ابراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي هو والد مرخان ومرخان
والد مقرن ، ومقرن والد محمد ، ومحمد والد سعود ، وسعود هذا هو والد الامير
محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية الاولى ونصير الشيخ محمد بن عبد الوهاب)
رحمهما الله . . .

الامير محمد بن سعود

لم يكن لآل سعود شأن يذكر في نجد ولم يكن لهم تأثير في شؤون الجزيرة
العربية بل كان شأنهم شأن غيرهم من شيوخ المقاطعات النجدية . وكانت الجزيرة
العربية مقسمة الى مناطق عدة لكل منطقة أمير يمتد ويقصر نفوذه حسب كفاءته
الشخصية وهمة .

والامراء البارزين في ذلك الحين هم (اشراف الحجاز) و (بنو خالد) حكام
الاحساء وما والاها من المنطقة الشرقية ، و (آل معمر) في العيينة و (آل سعدون)
في العراق و (إمام صنعاء) في اليمن ، و (الساده) في نجران .

وبعد ان استوطن الدرعية الشيخ محمد بن عبد الوهاب سنة ١١٥٧ هـ وتعاهد
مع الامير محمد بن سعود على تطهير جزيرة العرب من البدع والخرافات ونشر
كلمة (التوحيد) دخلت نجد أو بالأحرى (الدرعية) مع سائر الامارات الاخرى
في حرب دينية دامية كان النصر فيها لجيوش التوحيد ودعاة الاصلاح .

وفي سنة ١١٧٩ هـ - ١٧٦٦ م توفي الامير محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية ومؤيد الشيخ محمد بن عبد الوهاب في دعوته . وتولى الامر من بعده أكبر اولاده (عبد العزيز) فسار على خطة أبيه في التعاون مع الشيخ على تجديد ما أندرس من معالم الدين كما أنه واصل غزواته على الامارات والبلدان التي أظهرت التمرد ورفض الدعوة الدينية .

الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود

ولد الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود سنة ١١٣٢ هـ وتولى مقاليد الحكم بعد وفاة والده الامير محمد بن سعود سنة ١١٧٩ هـ - ١٧٦٦ م وسار على خطة أبيه بالتعاون مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهو أول من لقب (بالامام) وفي سنة ١٢٠٨ هـ فتح الاحساء وقضى على نفوذ بني خالد . كما أنه في سنة ١٢١٢ هـ قضت قوات الامام عبد العزيز بن محمد على جيش الشريف (غالب) حول الخرمة وهو أقوى خصم لهم .

وفي سنة ١٢١٥ هـ طلب (الخليفة) حكام البحرين منه المساعدة وساعدهم على استرداد (الزبارة والبحرين) من سلطان مسقط .

وفي سنة ١٢١٨ هـ وفي السابع عشر من محرم الحرام دخلت قوات الإمام عبد العزيز (مكة المكرمة) بقيادة ابنه الأمير (سعود بن عبد العزيز) غير ان الشريف ما لبث أن استرد مكة بعد رجوع الأمير سعود الى الدرعية .

وفي ١٠ رجب سنة ١٢١٨ هـ اغتال أحد الاجانب المتعصبين الامام عبد العزيز ويرجح ان القاتل من أهل العراق اراد الانتقام من الامام عبد العزيز بسبب غزوته للعراق سنة ١٢١٨ هـ وتولى السلطة بعده ابنه (سعود بن عبد العزيز) .

الامام سعود بن عبد العزيز بن محمد

بويح الامير سعود بن عبد العزيز بن محمد سنة ١٢١٨ هـ بعد وفاة والده الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود . وكان الشيخ محمد بن عبد الوهاب المتوفي سنة ١٢٠٦ هـ على عهد الامام عبد العزيز بن محمد قد أخذ له البيعة بعد ابيه سنة ١٢٠٢ هـ لأنه اكبر ابناء عبد العزيز سناً وأشدهم بأساً وانفذهم بصيرة وأكبرهم عقلاً وأكثرهم تفانياً الى الدعوة وقد كان في حياة ابيه هو القائد للجيش والفتح الاكبر لاكثر البلدان التي دانت لهم . .

وقد استمر حكمه من سنة ١٢١٨ هـ الى سنة ١٢٢٩ هـ فتح خلالها الحجاز كله كما امتدت فتوحاته جنوباً الى رأس الخيمة في عمان وزبيد في اليمن ، وقد واصل زحفه في الشمال الى ضواحي دمشق فدانت له بادية الشام والعراق وقد بلغت الدولة في أيامه أوجهاً وغايتها الى أن بعض اغلاطه السياسية أوقعته في مشاكل مع (الأتراك والمصريين) وشدته المتناهية صرفت القلوب عنه وجعلت الناس ينتهزون الفرصة عليه . ولم يكن الامام سعود ممن يحفل في الألقاب فكان الناس ينادونه بأسمه أو بيا أبا عبدالله .

وكان سعود في ملبسه مثل باقي الشعب لا يتميز عنهم بشيء ولم يحتفل سعود في (سرايه) بأي عيد من الأعياد كما يحتفل في الأمصار . ويقول ان هذه العادات لم تكن موجودة في صدر الاسلام . والنظام الذي أوجده سعود من القاء المسئولية مسئولية الجرائم التي تقع في منطقته على (شيخ القبيلة) التي تقع هذه المنطقة تحت نفوذه ، وقد جعل الأمن يسود كل جزيرة العرب تقريباً .

وفي أوائل سنة ١٢١٨ هـ على عهد الامام عبد العزيز رحمه الله فتح سعود بن عبد العزيز الحجاز وعين الشريف (عبد المعين) أميراً على مكة المكرمة من قبله . ولكن الشريف غالب تمكن من استرداد مكة المكرمة ثم استمرت الحرب سجالاتاً بين الفريقين حتى تمكن آل سعود من الاستيلاء على الحجاز مرة أخرى سنة ١٢٢٠ هـ . وقد استمر حكم آل سعود على الحجاز من سنة ١٢٢٠ هـ الى سنة ١٢٢٨ هـ خضع خلالها شريف مكة وأهل الحجاز للحكم السعودي . .

وفي سنة ١٢٢٠ هـ بدأ الخلاف مع المصريين والاتراك ، وسببه هو ان
الامام سعود بن عبد العزيز قال لأميري الحج الشامي والمصري ما هذه العويدات
التي تأتون بها وتعظمونها . فأخبراه بأن هذه (المحامل) إشارة لاجتماع الناس وهي
عادة قديمة . فقال لهم الامام سعود ، لا تفعلوا ذلك بعد هذا العام وطلب منهما
أن لا يأتيا (بطبول ومزامير) .

وفي سنة ١٢٢١ هـ كتب الامام سعود الى امير الحج الشامي وكان قد وصل
قرب المدينة لا تدخل الحجاز الا على الشرط الذي شرطناه عليك في العام الماضي .

ويقول العلامة ابن بشر في تاريخه في حوادث سنة ١٢٢١ هـ رجع المحمل
الشامي الى وطنه من غير حج وكان اميره عبدالله باشا العظم . وقال العلامة
الجبرتي المؤرخ المصري في سنة ١٢٢٣ هـ انقطع الحج الشامي والمصري معتلين
بمنع الوهابية الناس من الحج وليس الامر كذلك فإنه لم يمنع أحد أتى الى الحج ،
على الطريقة المشروعة وإنما منع من يأتي (بالبدع) التي لا يجيزها الشرع مثل
(المحمل والطبل والمزمار) وقد حجت طائفة من المغاربة ولم يتعرض لهم بسوء
وفي سنة ١٢٢٢ هـ صدر الامر من السلطان (سليم) الى (محمد علي باشا) بتوليته
الحجاز ومحاربه الوهابيين غير ان محمد علي لم يكن يستطيع تنفيذ الامر فوراً
لأنه لم يستقر أمره بعد في مصر ولا يزال يخشى من نفوذ المماليك .

وفي سنة ١٢٢٦ هـ بدأت الحملات العسكرية من مصر فاحتلت ينبع في
السنة نفسها وبالرغم من انكسار (طوسون باشا) وقواته في الصفراء والقضاء
على الحملة المصرية قضاء تاماً . فأن محمد علي أعاد الكرة مرة أخرى والشريف
غالب يمهد له السبيل حتى تمكن من استرداد مكة والمدينة والطائف سنة ١٢٢٨ هـ .

وفي ربيع الثاني سنة ١٢٢٩ هـ توفي الامام سعود بن عبد العزيز في الدرعية على
أثر حمى أصيب بها . وبوفاة سعود فقدت نجد تلك الشخصية المهيبه وبدأ التصدع
يظهر شيئاً فشيئاً في أيام ابنه عبدالله بن سعود .

الامام عبدالله بن سعود بن عبد العزيز

بويح الامام عبدالله بن سعود بن عبد العزيز بعد وفاة والده سعود بن عبدالعزيز بن محمد سنة ١٢٢٩ هـ وكانت الحرب مستمرة بين أهل نجد ومحمد علي باشا فلم يستطع ان يمسك زمام الامور بيد من حديد لقد فتح عهد عبدالله بن سعود بخلافات عائلية بينه وبين عمه عبدالله تغلب عبدالله ابن سعود على عمه عبدالله ، غير ان التصدع قد بدأ والانحلال قد ظهر وأخذ اعداء التجديين يستفيدون من الفرصة فكاتبوا (محمد علي باشا) سراً .

وفي سنة ١٢٣٠ هـ عقد الامام عبدالله هدنة مع (طوسون باشا) وهذه الهدنة كانت من اكبر الاسباب التي عملت على تقويض عرش آل سعود لأن المصريين كانوا في أشد الظروف حرجاً ، وفي أثناء الهدنة تمكنوا من تجديد حملاتهم على الحجاز ، وفي سنة ١٢٣٤ هـ غادر ابراهيم باشا المصري نجد متوجهاً الى مصر ، كما ابعده الامام عبدالله وفي ابعاده انتهت الدولة السعودية الأولى ورجعت نجد الى فوضاها القديمة وحل الفساد وقطع الطرق محل النظام والأمن . . .

أثر الدولة السعودية في نجد :

مهما قيل في الدعوة الدينية الاصلاحية ، ومهما قيل في الطريقة التي اتبعت في نشر الدعوة ، هذه الدعوة التي تركت في نجد أثراً عظيماً لا ينكر وقضت قضاءً تاماً على ما كان شائعاً في نجد من الخرافات وما كان شائعاً من تعظيم القبور والنذر لها والاعتقاد في بعض الاشجار واحيت معالم الشريعة بعد اندثارها ، وجعلت الرجوع اليها في مختلف الشئون اساساً من أسس الحكم .

أما أهل العلم والقضاء ، لاسيما (آل الشيخ)^(١) فإنهم فوق كل اعتبار ، وأصبح مقروناً اسم آل الشيخ ، وآل سعود بعقيدة التوحيد والدعوة الاصلاحية .

(١) يطلق آل لشيخ على ذرية الشيخ محمد بن عبد الوهاب .



الامام عبدالله بن سعود بن عبد العزيز (الذي أسرته الحملة المصرية)

الامام تركي بن عبدالله

بعد ابعاد الامام عبدالله بن سعود بن عبد العزيز بن محمد وسفر ابراهيم باشا المصري الى مصر سنة ١٢٣٤ هـ ، حانت الفرصة لآل سعود مرة ثانية لاسترجاع الامارة ، ولكن من يقودهم . اختلف آل سعود فيما بينهم على الامارة كما طمع بها غيرهم أيضاً . طمع محمد بن مشاري بن معمر وتولاها فعلاً ، غير أن مشاري بن سعود وصل الى (الدرعية) في جمادي سنة ١٢٣٥ هـ وانتزع الامارة من ابن معمر بلا مقاومة تذكر ثم ان ابن معمر استرد الامارة مرة ثانية والقي القبض على مشاري . وهنا قام تركي بن عبدالله ليثار للأمير مشاري آل سعود حيث قبض على محمد بن معمر وولده وقتلها بسبب تسليمهم مشاري آل سعود للترك ومن هنا تأسست الدولة السعودية الثانية ، ومؤسسها هو الامام تركي بن عبدالله آل سعود .

وتركي هذا هو تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود وعبدالله والد تركي ليس هو عبدالله الذي أسره ابراهيم باشا المصري وقتله الترك ويعتبر تركي المذكور الزعيم الساعي لاسترداد امارة آل سعود سنة ١٢٣٥ هـ . لقد هرب تركي من الرياض بعد حصار الاتراك له وقد تمكن من استرداد الرياض التي جعلها مقراً له بعد محاولات عديدة ثم أخضع نجد كلها .

وفي سنة ١٢٤٩ هـ دبر مشاري بن عبد الرحمن آل سعود مؤامرة اغتاله فيها وأعلن نفسه أميراً على نجد ، غير أن فيصل بن تركي الذكي كان في القطيف أثناء اغتيال والده بادر بالرجوع الى الرياض ليأخذ بثار والده تركي ، وحاصر مشاري في قصره ولم تمض بضعة أيام حتى تسلق فيصل ورجاله القصر وقتلوا مشاري ومن ساغده على اغتيال والده وأعلن نفسه أميراً على نجد وذلك سنة ١٢٥٠ هـ .

الامام فيصل بن تركي بن عبدالله

القي القبض على الامير فيصل فيمن القي القبض عليهم (في الدرعية) من آل سعود ، وآل الشيخ وبقي في مصر من سنة ١٢٣٤ هـ الى سنة ١٢٤٢ هـ حيث فر من مصر . لقد تولى الامام فيصل بن تركي مقاليد الحكم في ١١ صفر سنة ١٢٥٠ هـ بعد قتله مشاري بن عبد الرحمن آل سعود قاتل والده الامام تركي بن عبدالله سنة ١٢٤٩ هـ وبعد أن تسلم فيصل عرش الامارة جد في اخضاع نجد وقد أخضعها فعلاً وقضى على جميع خصومه .

ثم ان الاتراك ومحمد علي باشا والى مصر هالهم أمر نجد ونخشوا ان يعود الأمر لآل سعود كما كان ، فأرسلوا حملة عسكرية ومعها الأمير خالد بن سعود فأصبحت الحرب الاهلية تقريباً بين آل سعود . وقد استمرت الحرب بين خالد بن سعود ومن معه من الاتراك والمصريين وبين الامام فيصل ومن تبعه من النجديين وكانت الحرب سجالاتاً بين الطرفين . وأخيراً رأى الاتراك أن يضعوا آخر حد لفيصل الذي يرمي إلى إعادة حكومة سعودية .

فوكلوا هذا الامر الى خورشيد باشا وقد وصل الى نجد سنة ١٢٥٤ هـ بحملة عسكرية كبيرة ، ووصل خورشيد باشا الى الرياض في شهر رجب من السنة المذكورة . وبعد مقاومة دامية استسلم فيصل واخوه جلوي ووالداه عبدالله ومحمد لخورشيد باشا الذي ارسلهم الى مصر . وقد بقي الامام فيصل في مصر من سنة ١٢٥٤ هـ الى سنة ١٢٥٩ هـ حيث تمكن من الفرار من مصر ثانية ، ويقال أنه تمكن من ذلك بمساعدة (عباس باشا الأول) وقد تمكن بعد مدة قصيرة من استعادة مكة .

وفي آخر ايام فيصل زار نجد الرحالة (بلجريف) فوصف بلاط فيصل ، كما وصف الامام فيصل بالضعف في آخر أيامه ، كما وصف سلطة الشيخ عبد اللطيف حفيد الشيخ محمد بن عبد الوهاب وانها تأتي بعد فيصل مباشرة وذكر المنافسة بين الأمير عبدالله بن فيصل والامير سعود بن فيصل .

وفي سنة ١٢٨٢ هـ توفي الامام فيصل وبعد وفاته أوجد التنافس بين عبدالله وسعود سبيلاً لاعدائهم حتى انتهى الامر بالقضاء على إمارة آل سعود ثانية .

الحرب الاهلية بين أبناء الامام فيصل

في العشرين من شهر رجب سنة ١٢٨٢ هـ توفي الامام فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن ابراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي . وقد أعقب الامام فيصل أربعة اولاد هم عبدالله ، ومحمد ، وسعود ، وعبد الرحمن .

وعبد الرحمن هذا هو والد الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله . وقد تولى الأمر عبدالله بن الامام فيصل ودام الهدوء شاملاً جميع أنحاء نجد وفي سنة ١٢٨٣ هـ خرج الامير سعود بن الامام فيصل من الرياض مغاضباً آخاه الامام عبدالله بن الامام فيصل متوجهاً الى عسير طالباً النجدة من حاكمها . ولما علم عبدالله بوجود سعود في عسير ارسل اليه يطلب منه القدوم الى الرياض ، ثم خرج سعود من عسير متوجهاً نحو نجران وقد اسعف حاكم نجران طلب سعود بالمساعدة على أخيه عبدالله واعطاه مبالغ من المال .

سار سعود بالجموع التي كانت معه نحو (السليل) وبعد أن علم أخوه الامام عبدالله بذلك استعد لمجابهة الأمر الواقع . حيث اوعز الامام عبدالله الى أخيه الامير محمد بالسير على رأس القوات لمقاتلة أخيه سعود ونفذ محمد الفيصل هذا الطلب وقد دار قتال مرير بين الطرفين . لا هوادة فيه ولا لين الى ان اندحرت قوات سعود وقد أصيب سعود بعدة جروح ثم ذهب مع قبيلة المرة التي كانت معه في الحرب الى جهة الاحساء وقفل محمد عائداً الى الرياض . وبعد ان شفيت جروح الأمير سعود بن فيصل رحل الى عمان وأقام فيها . وفي سنة ١٢٨٤ هـ أدب الامام عبدالله الفيصل الجماعات التي ناصرته سعود وعهد الى عمه عبدالله بن تركي بالسير نحو الاحساء وكان امير الاحساء آنذاك (محمد بن أحمد السديري) فعزله الامام عبدالله عن امارة الاحساء واستدعاه الى الرياض وعين مكانه (ناصر بن جبر الخالدي) .

وفي سنة ١٢٨٥ هـ خرج الامام عبدالله بقوة كبيرة الى وادي الدواسر وبعض المناطق الأخرى لتأديب من كان منهم قد ساعد أخيه الامير سعود الفيصل ضده وبعد شهرين عاد الى الرياض . بعد ان قضى على جميع أنصار أخيه سعود

ومؤيديه . وفي سنة ١٢٨٧ هـ توجه الأمير سعود الفيصل الى البحرين والتجأ الى الخليفة طالباً مساعدتهم له ضد أخيه الامام عبدالله . ثم التحق به محمد بن ثيان بن سعود بن محمد بن مقرن كما انضم اليه عدد كبير من الغزاة فتوجه بهم الى قطر وهاجم سرية أخيه الامام عبدالله وكانت تحت أمرة (مساعد الظفيري) (وناصر بن جبر الخالدي) أمير الاحساء من قبل الامام عبدالله . واشتبك الطرفان في معركة اسفرت عن انهزام سعود واتباعه ومقتل محمد بن عبدالله بن ثيان ورجع سعود الفيصل بعدها الى البحرين .

وفي شهر رجب من هذه السنة سار سعود نحو الاحساء وقد انضم اليه عدد كبير من عشائر تلك المنطقة ، من بينهم عدد من (المره والعجمان) واغتنم سعود الفرصة فزحف نحو الهفوف ودار القتال بينه وبين أهلها وظل محاصراً لها أربعين يوماً . وكان الامام عبدالله الفيصل عندما بلغته هذه الأخبار أعلن الجهاد فوصلته جموع من اكثر مناطق نجد وسار أخوه محمد الفيصل يقود تلك الجموع ولما علم سعود الفيصل بقدوم قوات عبدالله نحوه ترك الهفوف وأقبل محمد بن فيصل بقواته .

وفي اليوم السابع والعشرين من شهر رمضان التحم الفريقان بمعركة رهيبه أسفرت عن انهزام محمد بن فيصل وقواته فأعتقله أخوه سعود وأرسله الى القطيف ووضعته في السجن وهنا قدم رؤساء أهل الاحساء لمبايعة سعود وبعد ان تلقى الامام عبدالله اندحار قواته التي يقودها أخوه محمد الفيصل وأسره من قبل أخيه سعود خرج من الرياض نحو جبل شمر وفي شهر ذي القعدة من هذه السنة عاد الامام عبدالله الفيصل الى الرياض . وفي آخر هذا الشهر سار سعود الفيصل نحو الرياض وبعد ان علم سعود الفيصل بعودة أخيه عبدالله الفيصل الى الرياض عاد الى الاحساء . وفي شهر محرم من سنة ١٢٨٨ هـ خرج سعود الفيصل بقواته من الاحساء متوجهاً نحو الرياض ، ولما أقرب منها خرج منها الامام عبدالله الفيصل قاصداً عشائر قحطان ثم دخل سعود ومعه عدد كبير من العجمان الرياض ، وعاقب كل من سبق له موالاته أخيه عبدالله .

وفي شهر ربيع الأول من هذه السنة خرج سعود بقوات عظيمة من الرياض متوجهاً الى عشائر قحطان لمقاتلة أخيه عبدالله . وفي اليوم السابع من جمادى الأول هجم سعود بقواته على أخيه الامام عبدالله ودارت معركة حامية انهزم فيها الامام عبدالله وعاد سعود بعدها الى الرياض . وفي شهر ربيع الأول من سنة ١٢٨٨ هـ احتل الاتراك الأحساء واطلقوا سراح محمد الفيصل الذي كان قد اعتقله اخوه سعود . أما سعود الفيصل فبعد انتهائه من حرب أخيه عبدالله وعشائر قحطان وعودته الى الرياض صرف معظم قواته ولم يبق معه إلا القليل فقام أهل الرياض ضده يتقدمهم عمه عبدالله بن تركي وحاصروه في قصره ودار القتال بينهما ايام الى أن اخرجوه من الرياض واستولى عليها عبدالله بن تركي .

وفي جمادى الثانية توجه سعود الفيصل الى الاحساء واجتمعت حوله جموع كثيرة وراحوا ينهبون قرى الاحساء وكل ما تقع عليه ايديهم . وفي شهر رجب توجهت القوات العثمانية ومعها عبدالله الفيصل نحو الاحساء ودارت بينهم وبين سعود الفيصل معارك دامية انهزم فيها سعود الفيصل وقواته وبعد أيام قليلة من هذه الموقعة وصل (مدحت باشا) الى الاحساء على رأس قوات كبيرة قدمت من بغداد وقد ساعده رؤساء عربان أهل الكويت برئاسة الشيخ مبارك الصباح .

ثم خرج الامام عبدالله بن فيصل وولده تركي وأخوه محمد الفيصل من الاحساء متوجهين نحو الرياض .

وفي سنة ١٢٨٩ هـ قدم سعود بن فيصل الى الافلاج في نجد والتف حوله أنصاره ومؤيدوه ، ولما علم عبدالله الفيصل بذلك ارسل آخاه محمد بن فيصل الى (الدلم) يقود سرايا القتال ورافقه عمه عبدالله بن تركي . ولما علم سعود ومن معه حاصروا بلدة الدلم وهنا وقع لمحمد الفيصل ما لم يكن في الحسبان فقد خانته اهل البلد وفتحوا الباب ودخلها سعود ومن معه وقد تمكن محمد الفيصل من الهرب الى الرياض . أما عمه عبدالله بن تركي فقد القى سعود القبض عليه وسجنه عنده وبعد أيام قليلة توفي عبدالله بن تركي في الحبس .

وفي شهر محرم من سنة ١٢٩٠ هـ خرج سعود بن فيصل من بلدة الدلم قاصداً الرياض ولما اقترب منها خرج اليه أخوه عبدالله بن فيصل ومعه أهل الرياض ووقعت بين الفريقين معركة شديدة أسفرت عن انهزام الامام عبدالله ثم أن عبدالله بن فيصل بعد هذه الهزيمة رحل الى الكويت وأقام لدى عشائر قحطان على موقع (الصبيحية) . أما سعود فقد دخل الرياض وبايعه أهلها على السمع والطاعة . وفي الثامن عشر من شهر ذي الحجة سنة ١٢٩١ هـ توفي الأمير سعود بن فيصل في الرياض فتولى مقاليد الحكم بعده أخوه عبد الرحمن بن فيصل .

كان سعود بن فيصل يريد استرداد الاحساء من الاتراك فرأى البدء في مفاوضات مع الاتراك لحل هذه المشكلة . فأرسل أخاه عبد الرحمن الى بغداد فأقام عبد الرحمن بن فيصل في بغداد أربع سنوات دون أن يصل الى نتيجة .

وفي شهر رمضان سنة ١٢٩١ هـ عاد عبد الرحمن الفيصل من بغداد متوجهاً نحو الاحساء ومعه (فهد بن صنيتان) وصنيتان عبارة عن لقب لازم عبدالله بن ابراهيم بن عبدالله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن واشتهر به طيلة حياته .

عزم عبد الرحمن الفيصل على أخراج الاتراك من الاحساء فجمع الجموع وداهمت قواته قوات الاتراك المرابطة هناك وكاد الامام عبد الرحمن ان يتفوق بقواته على قوات الاتراك . ولكن الاتراك ارسلوا الى والى البصرة ووالى بغداد يخبرونهما بما قد وقع فأوعز والى بغداد الى (ناصر باشا آل سعدون) رئيس المنتفق بالسير نحو الاحساء وعينه اميراً عليها وعلى القطيف . ولما علم عبد الرحمن الفيصل بوصول هذه القوات استعد لها ودارت معركة عنيفة انهزم على أثرها عبد الرحمن الفيصل وتوجه الى الرياض . وبعد وفاة أخيه سعود الفيصل تأمر على الرياض وكان اخواه عبدالله الفيصل ومحمد الفيصل يومئذ في البادية .

وفي سنة ١٢٩٢ هـ اراد عبدالله الفيصل غزو أخيه عبد الرحمن الفيصل أمير الرياض فطلب عبدالله الفيصل من أخيه محمد الفيصل تنفيذ ذلك . ولما علم عبد الرحمن بما كان يدبره أخوه ضده استعد لمجابهته يرافقه اولاد أخيه سعود وجرت بين الطرفين معارك عديدة .

وفي سنة ١٢٩٣ هـ سلم عبد الرحمن الفيصل الرياض لأخيه عبدالله وخرج منها بسبب تنافر حصل بينه وبين أبناء أخيه سعود أدى هذا التنافر الى خروج عبد الرحمن من الرياض متوجهاً الى البادية لمقابلة أخيه عبدالله وتسليمه الرياض فأستقبله عبدالله واكرمه غاية الاكرام وباشر عبدالله بجمع قواته متوجهاً بها نحو الرياض يرافقه أخوه عبد الرحمن ، ولما أقرب منها غادرها اولاد سعود بدون قتال ، ثم دخل عبدالله الفيصل الرياض وأستقر بها إلا أن محمد وسعد وعبدالله أبناء سعود الفيصل دب الطمع في نفوسهم فراحوا ينشدون الاستيلاء على الحكم مكان عمهم عبدالله فاعتقلوه وسجنوه .

لقد شجب الامير محمد العبدالله آل رشيد امير حائل هذه البادرة ودعى الى نصره الامام عبدالله الفيصل وجمع الجموع وسار بها نحو الرياض ، ولما أقرب منها خرج وفدٌ لمفاوضته برئاسة عبد الرحمن الفيصل فقال الامير محمد العبدالله آل رشيد أمير حائل أنه لم يقصد البيت السعودي وأهل الرياض . بل قصده أنقذاً الامير عبدالله من السجن ولما رأى اولاد سعود الفيصل اجماع كلمة الامة ضدهم طلبوا الحماية من ابن رشيد فأقطعهم الامان على اموالهم ودمائهم وعادوا الى الخرج وبقي الامام عبدالله الفيصل في الرياض بعد خروجه من السجن مدة قليلة ثم أرسله محمد الرشيد الى حائل بصحبة أخيه عبد الرحمن الفيصل وعين الأمير ابن رشيد من قبله (سالم السبهان) أميراً على الرياض . أما الامام عبدالله الفيصل وأخوه عبد الرحمن فقد أقاما في حائل مدة ليست قصيرة ثم عادا الى الرياض بعد ان سمح لهما محمد الرشيد بالعودة ، ولدى وصولهما توفي الامام عبدالله وذلك في اليوم الثاني من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٠٧ هـ .

لقد أسفرت دعوة محمد العبدالله الرشيد الى نصره الامام عبدالله الفيصل عن تثبيت قدم آل رشيد وانقياد بعض القبائل لطاعتهم وموالاتهم شيئاً فشيئاً . وقد عقب ذلك غارات متواصلة بين آل سعود وآل رشيد ، أظهر فيها محمد بن سعود بن فيصل ويلقب (غزلان) ثباتاً عجبياً وظلت الحالة على هذه الصورة الى أن فاز محمد العبدالله الرشيد على خصومه نهائياً وأستولى على الرياض وملحقاتها بعد حصار دام ستة أشهر .

اما الامام عبد الرحمن الفيصل فإنه بعد وفاة أخيه الامام عبد الله اراد أن يسترد ملك آل سعود في الرياض ونفوذهم وسلطانهم على جميع البلاد التي كانت خاضعة لهم ، ودخل معارك عديدة من أجل هذا الغرض ولم يكن النجاح حليفاً له في أي منها لاسباب عديدة منها قوة آل رشيد وزعيمهم محمد العبدالله آل رشيد . الذي بسط نفوذه على نجد بشخصيته القوية وما اشتهر به من كرم ولين الجانب وكبر العقل وحبه للسلم فدانت له العشائر كلها راضية او مكرهه هذا من جهة ، ومن الجهة الأخرى الحرب الاهلية بين آل سعود انفسهم التي بدأت من سنة ١٢٨٣ هـ واستمرت اكثر من خمسة وعشرين سنة اضعفت آل سعود وأوجدت التنافر بينهم وفرقت أنصارهم ، وقد اراد الامام عبد الرحمن الفيصل القضاء على نفوذ محمد الرشيد فتحالف مع أهل القصيم على حرب محمد آل رشيد في عقر داره وضربه ضربة تضعف سلطته وتقلل من نفوذه . ولكن محمد الرشيد لم يكن عيناً غافلة عما يكيد له خصومه فإنه ما كاد ليعلم بأن خصومه أخذوا يتأهبون حتى باغتهم بقواته ومزقهم شر ممزق ودارت معركة رهيبه في العشر الاوائل من شهر جمادي الاولى سنة ١٣٠٨ هـ تعرف هذه الوقعة (بالمليدا)^(١)

وفي هذه السنة التي هزم فيها محمد العبدالله آل رشيد خصومه اصبح السيد المطاع في نجد كلها وهذه المعركة هي آخر معركة خاضها محمد آل رشيد لاختضاع خصومه وبسط سلطانه ولم يكن هناك بعدها شيء من المعارك إلا بعد وفاته بثلاث سنوات كما سيأتي ذلك مفصلاً .

أما الامام عبد الرحمن الفيصل فقد انتهى به المطاف ان ينقل عائلته وخدمه وكل من تبعه من آل سعود وغيرهم ويسكن الكويت وذلك سنة ١٣٠٩ هـ وقد لاقى من الشيخ محمد الصباح حاكم الكويت انذاك كل احترام وتقدير .

(١) المليدا موضع في القصيم بين بريدة وعنيزة .

امارة آل رشيد

في كلامنا عن نجد ومقاطعاتها ومن بينها جبل شمر ، ومدينة (حائل) هي قاعدة (جبل شمر) وفي حائل تأسست اماره آل رشيد سنة ١٢٤٩ هـ ومؤسسها هو عبدالله بن علي آل رشيد بتعاون مع أخيه عبيد بن علي آل رشيد

ينتسب آل رشيد الى شمر وجدهم الاول الذي لقبت به اسرتهم اسمه (رشيد بن علي) ورشيد من الخليل والخليل من الجعفر ، والجعفر من الضياغم من شمر عبده وشمر عبده من شمر وشمر من القبائل العربية القحطانية . لقد كانت قبائل شمر التي تقيم قرب (آجا وسلمى) الجبلين المعروفين (بجبل شمر) هي صاحبة النفوذ والسيطرة هناك . ويعرف رؤساء شمر السابقون (آل محمد) واخرهم (فارس الجربا) وقد لقب بالجربا نسبة لآمه التي ابتليت بمرض (الجدري) واصبحت جرباء على أثر هذا المرض . وعلى عهد الامير محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية الأولى وأبنة الامام عبد العزيز نرح فارس الجربا من جبل شمر واستوطن بادية الجزيرة في العراق بين (دجلة والفرات) وذلك بعد ان انقطعت الامطار مدة طويلة واجدبت الأرض وعلى أثر نزوح فارس الجربا تبعه الكثير من شمر واستقروا في العراق ولا يزالون حتى الآن . وتولى أمر جبل شمر (آل علي) وآل علي هم ابناء عم لآل رشيد .

وفي سنة ١٢٠١ هـ أمر الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود حجيلان بن حمد امير القصيم أنذاك أن يقوم بأستنفار أهل القصيم ويدعوهم لغزو جبل شمر . ونفذ حجيلان بن حمد امر الامام عبد العزيز ودخل جبل شمر في الطاعة وكان أميره أنذاك (عبد المحسن بن علي) وبعد وفاته عين أبنة (محمد بن عبد المحسن بن علي) أميراً على جبل شمر .

وفي سنة ١٢٠٨ هـ اشتهر الامير (محمد بن عبد المحسن بن علي) وشاعت شهرته بعد غزوة قام بها على الجوف المعروف سابقاً (بدومة الجندل) وبعد وفاة محمد بن علي تولى السلطة أخوه (صالح بن عبد المحسن بن علي) وكان هذا الامير ضعيفاً متردداً وفي عهده تغلبت بعض القبائل ومن بينها عترة علي شمر وأخذت

بعض مواردها ومراعيها . كما حصل الخلاف بينه وبين ابناء عمه (آل رشيد) وذلك على عهد الامام تركي بن عبدالله آل سعود .

وفي سنة ١٢٤٩ هـ وهي السنة التي قتل فيها مشاري بن عبد الرحمن آل سعود خاله وابن عمه الامام تركي بن عبدالله آل سعود . وفي هذه السنة ابتداءً أمر آل رشيد وأول امير من الاسرة آل رشيدية هو (عبدالله بن علي آل رشيد) يساعده أخيه (عبيد بن علي آل رشيد) ، وبقي نفوذ صالح بن عبد المحسن بن علي يتلاشى شيئاً فشيئاً الى ان عزل سنة ١٢٥١ هـ وقتل في نفس السنة المذكورة .

وفي سنة ١٢٥٣ هـ اراد (عيسى بن علي) قتل (عبدالله بن علي آل رشيد) وإعادة حكم آل علي فسار على رأس قوة من اتباعه لمباغته عبدالله بن رشيد ولكن عبدالله بن رشيد خرج من حائل قبل وصول عيسى بن علي لها فدخل عيسى البلد ونزل القصر بمن معه . وفي هذه السنة سار من بلدة (قفار) عبدالله بن علي آل رشيد قاصداً (حائل) ولما وصلها خرج منها عيسى بن علي ودخلها عبدالله بن علي آل رشيد ومن هنا ابتدأت (امارة آل رشيد) في حائل .

وفي اواخر سنة ١٢٥٦ هـ توفي عيسى بن علي في الاحساء وفي وفاته انتهت (امارة آل علي) وظهرت اماره آل رشيد .

الامير عبدالله بن علي آل رشيد

سبق أن تكلمنا عن مقتل الامام تركي بن عبدالله آل سعود وبعد مقتله هرب من الرياض عبده الخاص المدعو (زويد) وقصد الاحساء وذلك لابلاغ فيصل بن تركي بتفاصيل مقتل والده . وكان بصحبة فيصل بن تركي بالاحساء عدد من الامراء والرؤساء من بينهم عبدالله بن علي الرشيد من رؤساء جبل شمر وكان ذا رأي وشجاعة .

وفي ليلة الثلاثاء التاسع عشر من شهر محرم سنة ١٢٤٩ هـ وصل الامام فيصل بن تركي الرياض ونزل قريباً منها ، وبعد صلاة الفجر دخل فيصل الرياض ، وحاصر قصر مشاري بن عبد الرحمن آل سعود قاتل والده ، وكان مع مشاري في القصر نحو مائة شخص من بينهم سويد بن علي أمير جلاجل .

وفي ليلة الخميس الحادي عشر من شهر صفر ارسل سويد الى فيصل وطلب منه الامان على نفسه وماله ومن كان عنده في القصر سوى من باشر بقتل الامام تركي او ساعد في قتله . وكان اتصال سويد بن علي أمير جلاجل بالامام فيصل يجري بواسطة عبدالله بن علي الرشيد وذلك لوجود معرفة قديمة وصداقة بين سويد وابن رشيد . وبعد ان شاور فيصل رؤساء قومه أشاروا عليه ان يعطيهم الامان فأعطاهم الامان على الصعود اليهم للقتال وكان فيصل يعلم ما في القصر من خزائن واموال وعتاد واسلحة وغير ذلك فخاف إذا أخذ القصر عنوةً ان تكون تلك الاموال شتاتاً بين الناس لذلك وافق على طلب سويد وأعطاه الامان شريطة ان يتسلق القصر اناس من قبل الامام فيصل ويجري القتال فيه .

لقد اختار الامام فيصل أربعون رجلاً من الرجال الاشداء المشهورين بالشجاعة والاقدام وعلى رأسهم عبدالله بن علي الرشيد . ثم رمى سويد ومن كان معه قد طلب الامان الحبال من اعالي القصر وتسلق عبدالله بن علي الرشيد وجماعته القصر وقتل مشاري وستة من أعوانه .

وقد احب الامام فيصل عبدالله بن علي الرشيد حباً جماً ، لما رأى فيه من الاخلاص له والتفاني من أجله وأقره أميراً على جبل شمر . وكان عبدالله بن رشيد صديقاً حميماً للامام فيصل ويعتمد الامام فيصل عليه كثيراً في الشدائد والملمات . وفي سنة ١٢٥٩ هـ وصل جبل شمر كل من الامام فيصل وأخيه جلوبي وأبن عمه عبدالله بن ابراهيم وأبنه عبدالله قادمين من مصر فأرسلوا الى عبدالله بن علي الرشيد يخبرونه بمجيئهم فاستقبلهم وقام بواجبهم خير قيام . ولم يكن أمير جبل شمر عبدالله بن علي الرشيد ميالاً للترك ، ولا تربطه بهم أي علاقة ، بل كان يميل الى الامام فيصل بن تركي وكثيراً ما كان الامام فيصل بن تركي يدعو أمير الجبل لنصرته ويستجيب عبدالله بن رشيد طلب الامام كما ان الامام فيصل يحب عبدالله بن رشيد حباً جماً ويساعده متى طلب المساعدة .

وفي شهر محرم من سنة ١٢٦٣ هـ طلب عبدالله بن رشيد من الامام فيصل النصر على قبائل عنزة وليي الامام طلبه .

لقد دام حكم الامير عبدالله بن علي الرشيد أربع عشرة سنة منها سنتان قبل عزل صالح بن عبد المحسن بن علي من قبل الامام فيصل ومن أشهر الوقائع التي حدثت في عهده . وقعت (بقعا) الواقعة المشهورة في تاريخ نجد ولشهرة هذه الواقعة يحسن أن نورد خبرها مفصلاً - نقلاً عن تاريخ ابن بشر الذي عاصر ذلك العهد وعلى كلامه المعول . . . - قال ابن بشر في كتابه (عنوان المجد في تاريخ نجد) في حوادث سنة ١٢٥٤ هـ . لبث خورشيد باشا في عنيزة خمسة أشهر وفي مدة مقامه فيها وفد عليه عبدالله بن علي الرشيد رئيس جبل شمر فأعطاه البناشا وكساه واكرمه فلما رحل من عنده نزل في الموضع المعروف (باليصري) فأرسل رجالاً من أعوانه على ثلاثة ركائب الى بريدة وكان فيها رجل هارب عنه من أهل الجبل خوفاً منه لانه من أعوان آل علي فدخل عليه منهم ثلاثة رجال وقرعوا عليه الباب فخرج اليهم فأمسكوه فصاح ولد له صغير ففرغ عليهم اهل البلد وقتلوا منهم رجلين وأخذوا ركائبهم وامسكوا منهم رجلاً فأخبرهم بالامر . فهضوا اليهم فوجدوهم في غفلة فباغتهم بين المغرب والعشاء ومع عبدالله بن رشيد نحو خمسة وأربعين مطية وشيئ كثير من اللباس والسلاح فأخذوهم وما معهم وقتلوا منهم ستة رجال وهرب عبدالله على ظهر فرسه الى الباشا فكساه واعطاه ثم رجع الى بلده . وقال ابن بشر في حوادث سنة ١٢٥٦ هـ في كلامه عن خالد بن سعود (ثم قصد الرياض فلما وصل شقراء وافاه امير الجبل عبدالله بن رشيد وافداً عليه ومعه اكثر من مائتي مطية من أهل الجبل وسار معه الى الرياض ثم قدم عليه بعده امير بريده عبد العزيز بن محمد فحصل بينه وبين امير الجبل نزاع من أجل أبل أخذها ابن رشيد لاهل بريدة وما وقع من عبد العزيز عليه من الأخذ لما رجع من عند الباشا في عنيزة) .

وقال ابن بشر في حوادث سنة ١٢٥٧ هـ ما نصه

وفي جمادي الأولى منها جرت الواقعة العظمى والكارثة الكبرى بين أهل القصيم واتباعهم من عربان عنزة وبين عبدالله بن علي الرشيد واتباعه من عربان شمر وحرب . وذلك لما رحل عبد العزيز امير بريدة وعبدالله بن رشيد من الرياض وكل قصد بلده كما سبق . اغار غازي بن ضبيان رئيس الدهامشة من

عنزة على ابن طوالة من شمر فأخذهم ومعهم إبلاً كثيرة لاهل الجبل ، وكان غازي هذا من اتباع أهل القصيم . فأغار عبدالله بن رشيد على غازي وعربانه فأخذ منهم إبلاً كثيرة فغضب لهم أمير بريدة وانتدب الحرب ابن رشيد وكان أهل القصيم متعاقدين على حرب كل عدو يقصدهم بعداوة وأجمعوا على حرب ابن رشيد فركب يحيى بن سليمان بجنوده كثيرة من أهل عنيزة واتباعهم وركب عبد العزيز بأهل بريدة وجميع بلدان القصيم واجتمعوا على (بقعا) نحو ستماية مطية مردوفات ومعهم غازي بن ضبيان واتباعه من عنزة وقاعد بن مجلاد وعربانه من عنزة وابن صبر من السلاطين والصقور من عنزة . وسار الجميع من بقعا وأغاروا على وجعان الرأس من شمر فأخذوا منهم أموالاً كثيرة من الابل والغنم والاثاث . وقال يحيى لعبد العزيز دعنا نرجع على هذا العز والنصر فحلف أنه لا يرجع حتى يقاتل ابن رشيد في بلده حائل ، فساروا الى الجبل ونزلوا بقعا المعروفة في جبل شمر فخرج اليهم أهلها فأمسكواهم عندهم .

ونزلت عربان عنزة على (ساعده) الماء المعروف عند بقعا فلما علم بذلك عبدالله بن رشيد أمر على أخيه عبيد وفرسان معه ان يغيروا على عربان عنزة في ساعده فشنوا عليهم الغارات قبل الفجر فحصل قتال عظيم بينهم فمرة يهزمهم العربان ومرة يهزمهم عبيد واتباعه ، هذا ويحيى وعبد العزيز في شوكة أهل القصيم في بقعا ينتظرون الغارة الى طلوع الفجر فلما لم يأتهم أحد والقتال والجلاد راكد على اصحابهم فزع يحيى بخفيف الرجال وأهل الشجاعة على ارجلهم مشاة فلما وصلوا فإذا عبدالله بن رشيد ومعه باقي جنوده قد ورد عليهم في ساقه أخيه فأنهزم عربان أهل القصيم لا يلوي أحد على أحد وتبعهم خيول شمر يأخذون من الابل والاغنام . وتركوا يحيى بن سليمان ومن معه في مكانهم لا ماء معهم ولا ركاب فلما رأى عبد العزيز ومن معه ذلك انهزموا وركبوا ركائب يحيى ومن معه وتركواهم .

ثم وقع القتال بين يحيى وابن رشيد وصبروا إلى ارتفاع النهار فأدركهم العطش وكانوا في جمرة القيظ فقتلهم ابن رشيد الا قليلهم وأخذ يحيى رجل من شمر واعطاه فرسه وقال انج عليها ، فقال اوصلني الى عبدالله بن رشيد وانت

صاحب الاحسان وكان بينه وبين عبدالله صحبة قديمة فأوصله اياه وجلس عنده .
فدخل ولد لعبدالله عليه في خيمته وقال ان عمي قتل فأمر علي يحيى وقتل صبراً
وقتل من أهل القصيم جملةً من رؤسائهم وتجارهم واعيانهم لان عبد العزيز
غضبهم على الخروج معه . وقتل من أهل بريدة اكثر من سبعين رجلاً منهم
ولد لعبد العزيز وحمد بن عدوان وابن شايح . ومن أهل عنيزة نحو ثمانين رجلاً
منهم أحمد بن فهيد الفضلي والامير يحيى بن سليمان وأخوه وقيل أن الذي قتل
من أهل القصيم في هذه الواقعة نحو ثلاثمائة رجل . وأخذ ابن رشيد منهم كثيراً
من الركاب والسلاح وكان عبدالله أخو يحيى عند خالد في الرياض فلما علم
بذلك أقبل من الرياض وصار أميراً في عنيزة .

ثم ان عبد العزيز لما وصل الى بريدة رتب رؤساء أهل القصيم وتشاورا على
المسير ثانياً فأجمع امرهم ، انهم يجهزون الرجال ويبدلون الاموال في طلب ثارهم .
فكتبوا الى جميع بلدان القصيم وقالوا (النفير عام على الخاص والعام) وساروا
بأتباعهم من عربان عنزة وغيرهم قاصدين الجبل وهم نحو أربعة آلاف رجل
وذلك في ذي القعدة . فلما وصلوا الى (الكهفة) رجعوا ولم يحصلوا على طائل -
انتهى كلام ابن بشر . وفي ثلاثة رمضان سنة ١٢٦١ هـ كانت وقعة عبيد بن علي
الرشيد على أهل عنيزة . وسببها ان عبدالله بن سليمان بن زامل امير عنيزة أخذ ابلا
لأبن رشيد فطلب منه الآدى فأبى عليه فسار عليهم عبيد في مائتين وخمسين مطية
وخمسين من الخيل فأغاروا على غنم أهل عنيزة وكانت قريةً من البلد ، ففزع
عليهم أهل عنيزة وكان ابن رشيد قد جعل لهم كميناً فلما نشب القتال بينهم
خرج عليهم الكمين فأنهزم أهل عنيزة وقتل عبدالله بن سليمان الامير وأخوته وبنو
عمه قتلهم ابن رشيد صبراً وأسر منهم رجالاً وأرسلهم الى أخيه عبدالله في الجبل .
فركب اليه عبد العزيز بن الشيخ عبدالله ابابطين فلما قدم بلد الجبل طلب منه
ان يطلق الأسرى فأطلقهم وكساهم (عنوان المجد لأبن بشر ص ١١٢)

(عود على بدء) لقد بسط الامير عبدالله بن علي الرشيد سلطانه على كافة
انحاء جبل شمر وكان مشهوراً بالشجاعة والاقدام .

وفي عشية يوم الجمعة من شهر جمادى الأولى سنة ١٢٦٣ هـ توفي عبدالله بن علي آل رشيد (مؤسس امارة آل رشيد) مخلفاً ثلاثة أولاد هم طلال ومتعب ومحمد فتولى الحكم اكبرهم طلال . . .

الامير طلال العبدالله آل رشيد

تولى الامير طلال بن عبدالله الرشيد امارة جبل شمر سنة ١٢٦٣ هـ بعد وفاة والده مباشرة وظن أهل الجبل ان الذي سوف يتولى الامارة بعد وفاة عبدالله أخيه عبيد ولكنه تنازل لأبن أخيه طلال لان الاخير اولى منه بها . وسار طلال الرشيد على سيرة والده وكان مطيعاً لآل سعود وغير خارج عليهم وفي عهده دخل (الجوف ووادي سرحان) ضمن امارته وتقوى نفوذه وكان عاقلاً عادلاً كريماً جواداً ، فأحبه الحاضر والباد .

وقد عاشت البلاد في عهده بهدوء وسكينة وأمن واستقرار طيلة مدة حكمه الذي دام تسع عشرة سنة . وفي سنة ١٢٨٣ هـ توفي الامير طلال منتحراً إثر خلل اصابه في عقله وتولى الامارة بعده أخوه متعب . وكان للامير طلال ثمانية أولاد هم بدر وبندر ونايف ومسلط وسلطان وعبدالله وزيد ونهار .

الامير متعب بن عبدالله آل رشيد

تولى الامارة بعد وفاة أخيه طلال سنة ١٢٨٣ هـ وفي سنة حكمه حدث بينه وبين أولاد أخيه طلال سوء تفاهم . ثم اتفق ابناء أخيه على قتله وقتلوه سنة ١٢٨٥ هـ ويقال جرى قتله بموافقة عمه (عبيد العلي الرشيد) وتولى الامارة بعده بندر بن طلال وكان أخو متعب الثالث (محمد) قد غادر حائل الى الرياض لزيارة الامام عبدالله الفيصل قبل قتل أخيه فتلقى نبأ مصرع أخيه (متعب) وهو في الرياض فبقي فيها مدة سنة تقريباً ثم عاد الى حائل .

الامير بندر الطلال آل رشيد

قتل الامير متعب بن عبدالله الرشيد بعد سنتين من حكمه وهو أول قتيل من آل رشيد اتفق ابناء أخيه طلال على قتله فقتلوه وولوا أخوهم بندر ، وفي سنة

١٢٨٦ هـ وفد بندر على الامام عبدالله الفيصل في الرياض حاملاً له هديه نفيسة فأكرمه الامام وطلب من عمه (محمد عبدالله الرشيد) ان يرجع معه الى حائل . وأعطاه العهود الكافية لسلامته وبعد أيام عادوا الى حائل .

وفي سنة ١٢٨٩ هـ توفي عبيد بن علي الرشيد عم طلال والد بندر وكان شاعراً مشهوراً وفارساً مقداماً وسند كر بعض قصائده في فصل لاحق ان شاء الله .

وفي نفس السنة المذكورة قتل الامير بندر وبعض أخوته قتلهم عمهم محمد عبدالله الرشيد وذلك لقتلهم اخوهم متعب سنة ١٢٨٥ هـ وتولى زمام أمانة جبل شمر .

الامير محمد عبدالله آل رشيد

تولى محمد عبدالله الرشيد امانة جبل شمر سنة ١٢٨٩ هـ بعد قتله بندر بن طلال كان محمد عبدالله الرشيد جواداً كريماً وداهية من الدهاة ، أعد العدة وقضى على جميع الفتن والمشاكل الداخلية . وهو أول أمير من آل رشيد كان ذو اتصال بالاتراك وبدهائه وسعة عقله كسب مودة السلطنة في (استنبول) وكان يرسل الى السلطان التحف والهدايا والخيول العربية الاصيلية وترسل له الدولة العثمانية كل ما يحتاج من سلاح وذخيرة وبجانب شهرته في استنبول قوة مركزه في (بغداد والشام) . ويعتبر الامير محمد عبدالله الرشيد اقوى الامراء من آل رشيد واكثرهم سيطرة ونفوذاً . ومدة حكمه الذي دام ستاً وعشرين سنة هي أطول مدة حكم لأى أمير من آل رشيد . وكان لا يستعمل القوة إذا اغناه اللين عن استعمالها ولا يتأخر عن استعمالها إذا رأى لا فائدة في اللين .

وجلالة المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود من المعجبين بسياسة محمد الرشيد وحكمته . لقد استغل الامير محمد عبدالله الرشيد محبة السلطان له ومساعدة الاتراك إياه فبسط نفوذه على نجد كلها . أمتد حكمه من مشارف الشام شمالاً حتى الربع الخالي جنوباً ومن الاحساء شرقاً حتى الحجاز غرباً وقد ساعده على ذلك الحرب الاهلية التي حصلت بين الامام فيصل بعد وفاته والتي اضعفت آل سعود وفرقت كلمة أهل نجد .

ومن أشهر المعارك التي حصلت في عهده وقعة المليدا الشهيرة ، وقد سبق ذكرها
توفي الامير محمد العبدالله آل رشيد يوم الاثنين ٣ رجب سنة ١٣١٥ هـ بدون
عقب ، وتولى الامارة بعده ابن أخيه عبد العزيز المتعب الرشيد وكان قد بايعه
بها وهو في قيد الحياة .



الامير عبد العزيز المتعب الرشيد (أمير حائل)

الامير عبد العزيز المتعب آل رشيد

تولى الامير عبد العزيز المتعب الرشيد الامارة سنة ١٣١٥ هـ بعد وفاة عمه محمد وعبد العزيز هذا هو ابن متعب الذي قتله ابناء أخيه طلال سنة ١٢٨٥ هـ . لقد اشتهر الأمير عبد العزيز بالشجاعة والبسالة ولكنه كان فظ الطباع غليظ القلب متهوراً ، يقدم على الامور قبل أن يفكر فيها وفي عواقبها . وينطبق عليه قول الشاعر

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو أول وهي المحل الثاني

في عهد عمه الامير محمد عبدالله الرشيد قتل الشيخ مبارك الصباح اخويه محمد وجراح وذلك سنة ١٣١٣ هـ وقد غير هذا الحادث مجرى الامور في الكويت (كما سيأتي) وقد غادر ابناء القتيلين الكويت الى البصرة وكان الشيخ يوسف بن عبدالله آل ابراهيم خال ابناء القتيلين ومن أشهر تجار اللؤلؤ في ذلك الحين ، مقماً في الصبية للترهة ولما علم بقتل الشيخين محمد وجراح خاف على نفسه من قبضة الشيخ مبارك فهرب الى البصرة .

أخذ يوسف المذكور يدس الدسائس ويثير العواصف في وجه الشيخ مبارك وقد قام بعدة محاولات يرمي من وراءها قتل الشيخ مبارك والاستيلاء على الكويت يساعده أبناء الشيخ محمد وجراح . ولكن جميع محاولاته باءت بالفشل فأخذ يوغر صدر الدولة العثمانية التركية على الشيخ مبارك . وفي هذا الوقت كان التزاحم الدولي على الخليج العربي كبيراً وكان السلطان (عبد الحميد) سلطان الدولة العثمانية التركية يراقب هذا الصراع بعين حذرة وكان والي البصرة كثير الاهتمام بما يقع في الخليج ويقدم الى السلطان التقارير .

استغل السلطان تقرب (المانيا) منه وعمل في تحقيق مشروع مد خطوط السكك الحديدية مخترقة اجزاء جزيرة العرب وهدفها تغذية حركة المواصلات بين اجزاء الامبراطورية العثمانية وتم انشاء هذا الخط من استنبول الى حلب .

وقام قيصر المانيا (غليوم الثاني) بزيارة لتركيا وبعد سنة من هذه الزيارة تم توقيع الاتفاقية بين (المانيا وتركيا) على انشاء خط بغداد الحديدي على أن

يربط هذا الخط خط (الاناضول) ببغداد ماراً عبر الجزيرة العربية الى الخليج العربي ومنتهاً في الكويت .

وكانت بريطانيا قد استولت على أعظم طريق بحري هي (قناة السويس) وأصبح بإمكانها لم شعث اجزاء ممتلكاتها بعضاً الى بعض . ثم انصرفت للعمل في السيطرة على اعظم طريق بري تكون مصر جسره فتعبر عليه الى داخل فلسطين وبلاد العرب حتى الخليج العربي .

وكانت (فرنسا) الدولة الاولى المزاحمة لها ثم (المانيا وروسيا) التي أخذت توسع مناطق نفوذها في ايران ووضعت مخططاً لمد خط حديدي من الكويت عبر البلاد العربية الى البحر المتوسط . وحيال ذلك قرر الانكليز الاستيلاء على الكويت بعد ان استولوا على مدخل الخليج العربي وجزر البحرين ليصبح الخليج مقفلاً ويسهل الدفاع عنه . هذا وقد راحت دسائس الشيخ يوسف بن عبدالله آل ابراهيم تفعل أفاعيلها في التحريض على الشيخ مبارك الصباح شيخ الكويت . فذهب الى قطر حيث الشيخ (جاسم بن محمد آل ثاني) حاكم قطر واحد الاعداء الالقاء للشيخ مبارك يستنجده ويستغيث به في نصرته وشد أزره . ويقال أن الشيخ جاسم آل ثاني اوعز الى يوسف الابراهيم بالالتجاء الى ابن رشيد وكان ابن رشيد يرغب في الاستيلاء على الكويت ولكنه يخشى غضب الاتراك عليه فراح ابن رشيد يشن الغارات على الكويت تمهيداً للاستيلاء عليها (ومن هنا بدأت العداوة بين الصباح والرشيد) . ولما علم الشيخ مبارك بالقصد من هذه الغارات وبتلك المؤامرات التي تحاك حوله ارسل رسله الى العراق مستنجداً بالدولة العثمانية ولكن يوسف الابراهيم اقنع والي (البصرة) بوجود محاربة مبارك . وأرسل الوالي الى (الزبير) حملة مؤلفة من اربعة طواير لمحاربة الشيخ مبارك ولكنها لم تصل الى الكويت .

وفي هذا الاثناء تحالف الامام (عبد الرحمن الفيصل آل سعود) مع الشيخ مبارك على ان يكونا يداً واحدة على عبد العزيز الرشيد وتحالف ايضاً معهما (سعدون باشا آل سعدون) زعيم قبائل المنتفق على مطاردة ابن رشيد الذي وصل في غاراته الى اطراف العراق . لقد ادرك الشيخ مبارك الصباح ان الخطر يكتنفه

من كل ناحية وصوب . فقرر الاستعانة بالانكليز للتخلص من هذا الخطر الذي يداهم فأرسل رسولا الى معتمد (بريطانيا) في أبو شهر يستدعيه لزيارة الكويت وأسفرت هذه الزيارة عن توقيع اتفاقية سرية بين (مبارك الصباح والحكومة البريطانية) تعهد مبارك بموجبها ان لا يتعاقد او يمنح امتيازاً لدولة أجنبية أخرى ولقاء ذلك تقدم بريطانيا له كل ما يحتاج من مال وسلاح وتتعهد بحمايته من جميع أعدائه وخصومه وكانت هذه الحماية قد تم الاتفاق عليها سنة ١٨٩٩ ميلادية الموافق سنة ١٣١٦ هجرية . وبعد أن علم والي البصرة بتلك الاتفاقية ارسل زورقاً بخارياً مسلحاً الى الكويت وما أن وصل هذا الزورق الى مينائها حتى وجد قطع الاسطول البريطاني قد سبقته اليها . فعاد الى البصرة .

لقد هلك السلطان العثماني (عبد الحميد) وكبر ان يستعين الشيخ مبارك الصباح بالانكليز فعمد الى الاستعانة (بعبد العزيز الرشيد) وأخبره الباب العالي في (استنبول) بأن الحكومة العثمانية لا تمنع في استيلائه على الكويت وضمها الى مملكته طالما آل رشيد من اتباع الدولة العثمانية المخلصين .

لقد استقبل الامير عبد العزيز المتعب الرشيد هذه البادرة بسرور وراح يعد العدة للاستيلاء على الكويت

حرب الطرفية : *الناصر البدر*
كان الزبير سميانه الحمود رشيد هـ مرزوقا على سائر بلاد

في اوائل سنة ١٣١٨ هـ قام الامير عبد العزيز المتعب الرشيد بحشد قواته مستعداً للحرب وقد ادرك الشيخ مبارك الصباح أنه اصبح بين أمرين اما الحياة وأما الموت . فأخذ يعمل للاستفادة من العشائر النجدية المناوئة لآل رشيد كما وجد ان الحاجة تدعوه للاستعانة (بالسعود) فقرر شد أزهرهم في استعادة أمارتهم على الرياض ، ثم عزم الشيخ مبارك الصباح على مهاجمة الامير عبد العزيز الرشيد فكتب الى سعدون باشا آل سعدون يخبره بما عزم عليه ويطلب منه الحضور اليه بمن معه بأسرع ما يمكن .

وكان الامير عبد العزيز الرشيد قد ارسل (سالم الحمود الرشيد) الى سعدون باشا يطلب منه البقاء على الحياد اذا ما اعلن الشيخ مبارك الحرب عليه ولكن

سعدون باشا ابي ذلك وفضل الحرب الى جانب الشيخ مبارك والامام عبد الرحمن الفيصل السعود لاتفاق سابق بينهم . هذا بالاضافة لما يكنه سعدون باشا من الحقد على الامير ابن رشيد بأسباب المعارك السابقة بينهم في (الخميسية وتل جباره) وغيرها سنة ١٣١٧ هـ .

لقد لبي سعدون باشا طلب الشيخ مبارك الصباح وسار مع اتباعه قاصداً (الجهرة) للالتحاق بجيوش الشيخ مبارك وقد ارسل الشيخ مبارك الى القبائل الموالية له يستنهضها للاشتراك معه في الحرب . وبعد ان اجتمعت لدى الشيخ مبارك تلك الجيوش سار يقودها هو بنفسه لمنازلة ابن رشيد ثم وصل (العارض) فحاصرها ايام ثم فتحها بدون قتال . وأسند ادارة أمورها الى الامير (عبد العزيز آل سعود) واتجه قاصداً مدينة (عنيزة) فحاصرها ثلاثة ايام فصالحه أهلها فأمر باعتقال عامل ابن رشيد واسند الامر فيها الى (عبد العزيز العبدالله آل سليم) (سليم لقب يطلق على سليمان بن يحيى بن علي بن عبدالله بن زامل) فأولاد سليمان هم المعروفون بآل سليم .

وبعد ان احتل الشيخ مبارك الصباح بلدة عنيزة توجه نحو (بريدة) فضيق عليها الحصار لمدة سبعة ايام فسلمت اليه صلحاً فأسند الرئاسة فيها الى (ناصر بن حسن أبا الخيل) بعد ان سجن عاملها المعين من قبل ابن رشيد . ثم اتجه الشيخ مبارك من بريدة يطلب ابن رشيد فوصل الى (الطرفية) وهي قرية تبعد عن بريدة خمسة عشر ميلاً . جرى ذلك كله والامير عبد العزيز الرشيد لا علم له فيه حيث كان يومئذ مقيماً في محل يدعى (الحسجي) ولما وقف على الامر ، امر في الحال بجمع الجيوش وتحشيد القبائل ، وضرب لهم موعداً للاجتماع في محل يدعى (عين ابن فهيد) وقد أنب وزيره (سبهان العلي) لعدم أخذه الحذر .

اجتمعت في عين ابن فهيد قبائل شمر افواجاً افواجاً بين فرسان وركبان وتحشد اليه الاعراب من كل حذب وصوب وبعد ثلاثة ايام اقتاد الامير عبد العزيز الرشيد تلك الجيوش ونزل شرق الطرفية ثم ارتحل ونزل في محل يدعى (فيلة الاسياح) . بالقرب من معسكر الشيخ مبارك وكان يفصل بين المعسكرين

(تل من الرمل) ثم أخذ الامير عبد العزيز الرشيد يحرض جيشه فأندفعت الفرسان والمشاة وتسلقت ذلك التل وحينما ابصرتهم جيوش الشيخ مبارك بادرتهم باطلاق الرصاص ثم أصدر الشيخ مبارك أمره بالهجوم مرة واحدة فهجموا فاشتبكت الحرب وثار القتال بين الطرفين وكانت بوادر النصر في اول الامر للشيخ مبارك وبعد ان تلاحم الجيشان ودنى بعضهم من بعض ثم اوقف اطلاق الرصاص واستعملت السيوف والخنجر وكان الامير عبد العزيز الرشيد يحرض جيشه ويخوض المعركة في نفسه فتراه تارة في الميمنة وطوراً في الميسرة وحيناً في القلب وبقيت الحرب دائرة (الرحا) لمدة خمس ساعات قاتل الفريقان خلالها قتال المستميت كل فريق يأمل كسب المعركة بينما كانت السماء تمطر مدراراً وتحول ماء المطر الى دم أحمر . وقد انجلت تلك المعركة عن هزيمة (الشيبياني) رئيس عشيرة (عتيبة) فتابعه بقية القوم في الانهزام فحدثت البلبله في جيش الشيخ مبارك فانقضت عليهم جيوش الامير عبد العزيز الرشيد فانهزم جيش الشيخ مبارك تاركين اموالهم وخيامهم واسلحتهم .

وبقي الامير عبد العزيز الرشيد مخيماً في الطرفية لمدة سبعة ايام ثم رحل من الطرفية ونزل بريدة . أما الشيخ مبارك فقد فر طالباً النجدة ثم لحق به سعدون باشا آل سعدون ومن معهم من الرؤساء وقصدوا بلدة (الزلفي) . وفي صباح اليوم الاخر قصدوا (الصمان) ومن هنا توجه الشيخ مبارك الى الكويت وتوجه سعدون باشا الى مقره في (الخميسية) .

اما الامام عبد الرحمن الفيصل السعود وولده عبد العزيز كانا قد وصلا (الرياض) و ضربوا عليها الحصار ثم استولوا عليها ولم يستعص عليهم شيء غير عامل الامير عبد العزيز الرشيد المدعو (عبد الرحمن بن ضبعان) حيث تحصن في القصر وامتنع عن التسليم . فعزم الامير عبد العزيز السعود على نسف القصر وفي اثناء ذلك وردت عليه الأخبار بأندحار الشيخ مبارك في معركة الطرفية وتمزيق جيشه فاستعجلوا الخروج من الرياض خشية مدهامة الامير عبد العزيز الرشيد لهم . وكذلك كان الامر في بلدتي (عنيزة وبريدة) فقد تركها اميرها المعينان من قبل الشيخ مبارك لنفس السبب .

وقد وقعت هذه المعركة في ١٦ شباط سنة ١٩٠١ م الموافق ٢٦ ذي القعدة سنة ١٣١٨ هـ وتعرف هذه المعركة بمعركة (الطرفية) نسبة الى قرية الطرفية التي نزل فيها الشيخ مبارك الصباح كما تسمى معركة (الصريف) نسبة الى أبار ماء في القصيم نزل عليها الامير عبد العزيز الرشيد وبينهما كانت تلك المعركة الهائلة .

ثم ان الامير عبد العزيز المتعب الرشيد زحف بقواته نحو الكويت مرةً أخرى وأقرب منها وكانت اسوارها مهدمة بسبب الاهمال وأصبح الشيخ مبارك الصباح لا يملك جيشاً للدفاع عنها . ولكن ابن رشيد عاد وتقهقر عن ابواب الكويت ذلك لأن الانكليز قد وقفوا في طريقه فأرسلوا طراداً بحرياً نحو ميناء الكويت ينشر الذعر والويل ونصح الانكليز ابن رشيد بالاقلاع عن المدينة وإلا مزقوا جيشه شر ممزق بنيران مدافع الطراد الثقيلة . و اراد ابن رشيد ان يحتمي بالباب العالي في استنبول ولكن مفاوضات سريعة جرت بينه وبين حكومة (لندن) أرغمت الدولة العثمانية على الرضوخ لمشيئة الانكليز ولم يكتف الامير عبد العزيز الرشيد بتهديدات (بريطانيا) التي بسطت حمايتها على الكويت بل راح يحشد قوات جديدة زحف بها الى (الحفر) الماء المعروف بين (القصيم والكويت) وهم بالهجوم على (الجهرة) وهي تبعد عن الكويت خمسة عشر كيلو متراً (وهذا اكبر دليل على تهوره واقدامه على الامور قبل أن يفكر فيها وفي عواقبها) وعندما رأى الشيخ مبارك الصباح الاخطار تحدى به استنجد بالانكليز في مدينة (ابو شهر) على الشاطئ الفارسي مرةً أخرى فأرسلوا اليه طراداً حريباً ظل مرابطاً في ميناء الكويت عشرين يوماً .

وقد قام قائد الطراد بأنزال كمية من المدافع الرشاشة الى البر الكويتي وأخذ قائد الطراد يطلق في الفضاء اسهماً نارية تستعملها القوات العسكرية في بعض الاعمال العسكرية كواسطة للارشاد ليلاً . فدعرت القبائل والقوات التي ترافق بن رشيد في غزوه وركنوا الى الفرار الى ان وصلوا الى الحفر وشرع ابن رشيد يفاوض الاتراك في بغداد . ولما علم الشيخ مبارك الصباح بتلك المفاوضات اراد ان يشغله عنه بنجد ذاتها وينفذ البرنامج المعد لذلك . وهو الاعتماد على الامير عبد العزيز السعود او ارساله لاشغال خصمه عنه بمعارك لا تبقي ولا تذر .

وأخيراً جرت وقعة (البكيرية) وفي (روضه مهنا) قتل الامير عبد العزيز المتعب الرشيد وذلك في ١٨ صفر سنة ١٣٢٤ هـ الموافق ١٤ نيسان سنة ١٩٠٦ م بعد ان دام حكمه مدة تسع سنوات لم تهدأ البلاد خلالها الا في السنوات الثلاث الأولى منها . اما السنوات الست الأخيرة فقد كانت الحرب فيها مشتعلة اوارها بينه وبين الشيخ مبارك الصباح في بادىء الأمر ثم تحولت بينه وبين الملك عبد العزيز السعود وبقيت على هذه الحال حتى قتل الامير عبد العزيز الرشيد في التاريخ المذكور وقد اعقب الامير عبد العزيز الرشيد اربعة اولاد هم متعب ومحمد ومشعل وسعود فتولى الحكم بعده اكبرهم متعب .



في الوسط الامير سعود بن عبد العزيز المتعب الرشيد مع أخواله ناصر السبهان ، حمود بن سبهان ابن اخي ناصر ، ابراهيم بن ناصر السبهان ، زامل بن سالم السبهان ، عبد الكريم بن سالم السبهان أخو زامل سعود بن صالح السبهان ابن أخي حمود .

الامير متعب بن عبد العزيز آل رشيد

بعد مقتل الامير عبد العزيز المتعب الرشيد تولى الحكم ابنه متعب باتفاق شمر وأهل حائل وموافقهم به أميراً عليهم . وكان متعب عاقلاً حازماً مدبراً اشتهر بالكرم والحكم غير ان حكمه لم يدم اكثر من عشرة اشهر حيث قام كل من (فيصل وسلطان وسعود) ابناء حمود العبيد الرشيد بقتل الامير متعب وذلك في ٢١ ذي القعدة سنة ١٣٢٤ هـ الموافق سنة ١٩١٧ هـ كما قتلوا معه اخواه (مشعل ومحمد) أما أخوهم الرابع (سعود) فقد فر به خواله (آل سبهان) الى المدينة المنورة خشية ان يناله سوء وهنا تحولت الأمانة من آل عبدالله الى آل عبيد .

الامير سلطان الحمود آل رشيد

تولى الامارة سلطان بن حمود العبيد الرشيد وقد ساهم مع سلطان المذكور اخواه فيصل وسعود على قتل متعب واخواه مشعل ومحمد . وسلطان هو من سلالة عبيد العلي الرشيد المتوفي سنة ١٢٨٩ هـ وكانت الامارة في يد آل عبدالله ، سلالة عبدالله بن علي الرشيد المتوفي سنة ١٢٦٣ هـ ولم يسبق ان تولاها أحد من العبيد وسلطان أول امير منهم .

وقد كرهه اهل (حائل) لما أتاه من قتل اولاد عبد العزيز الذين هم احق منه بالامارة وذو اصابة فيها . وفي سنة ١٣٢٦ هـ قتل سلطان وقاتله هو أخوه (سعود) فقد بادر الى خنقه بجبل اعده لهذا الغرض ودفنه في حفرة داخل القصر وقد دام حكمه أربعة عشر شهراً وتولى الحكم بعده اخوه سعود قاتله . . .

الامير سعود الحمود آل رشيد

تولى الامارة بعد قتله لاختيه سلطان وكان جاهلاً يسير في الامور كيفما يوحى اليه جهله ومع أنه لم يسيء الى أحد فقد كان غير مقبول عند أهل حائل وعند شمر لسبب قدمناه وعندما رأى أهل حائل سوء تديره وعدم اقبال عشيرة شمر اليه أخذوا يكاتبون (سعود بن عبد العزيز الرشيد) . الذي فر به اخواله الى المدينة المنورة يستجلبونه اليهم ويستدعونه بالقدوم الى حائل وحينما قدم اليها فتح

له الاهالي ابوابها ودخلها سعود بن عبد العزيز المتعب اما سعود الحمود العبيد فقد تحصن بالقصر المعروف (برزان) ويقع في وسط البلدة وبعد ست ساعات سلم من في القصر كما قتل سعود بعد ان دام حكمه قرابة ستة شهور . ونودي (بسعود العبد العزيز المتعب) اميراً وهنا عادت الامارة الى آل عبدالله وكان ذلك سنة ١٣٢٧ هـ الموافق ١٩٠٩ م . اما فيصل بن حمود العبيد الرشيد اخو سلطان وسعود والذي ساهم معهم في قتل متعب وأخوته فكان أخوه سلطان قد عينه اميراً على (الجوف) يقصد من هذا التعيين ابعاده عن السلطة . لقد خشي فيصل على نفسه بعد مصرع أخيه سعود والقي بنفسه بين يدي الملك عبد العزيز السعود في الرياض وبقي فيها مكرماً معزراً الى ان توفي سنة ١٩٤٢ م .

الامير سعود بن عبد العزيز بن متعب آل رشيد

في ١٦ شعبان سنة ١٣٢٧ هـ تولى الامارة سعود وهو سعود بن عبد العزيز بن متعب بن عبدالله الرشيد مؤسس امارة الرشيد سنة ١٢٤٩ هـ .

قتل فيصل وسلطان وسعود ابناء حمود العبيد الرشيد اخوته متعب ومشعل ومحمد سنة ١٣٢٤ هـ وهرب به اخواله السبهان الى المدينة المنورة وكانا ساعداه القويان اخواله (حمود السبهان) و (زامل السبهان) وعندما تم له الامر غزا غزوات انتصر فيها وكانا (آل سعود وآل رشيد) قد استأنفا القتال مجدداً ومن أشهر تلك الغزوات التي انتصر فيها (وقعة جراب) سنة ١٣٣٣ هـ الموافق سنة ١٩١٥ م . لقد كان الامير سعود الرشيد صغير السن غير مدبر وإنما التدابير بيد اخواله السبهان . وبعد سنة من استيلائه على الحكم توفي خاله حمود السبهان وبقي خاله الاخر (زامل السبهان) ثم حصل شقاق بين (زامل السبهان وسعود الصالح السبهان) كان من ذلك ان قتل سعود زامل .

هذا وبعد وفاة حمود السبهان وقتل زامل السبهان لم يبق للامير سعود وكيلاً على الامارة إلا أنه كان يستعين ببعض اعوانه . وقد قوي نفوذ سعود بن صالح السبهان قاتل زامل الى درجة جعلته يفكر في قتل سعود الامير ويستولي على الامارة الا ان مؤامرتة انكشفت وفر الى العراق . وفي سنة ١٣٣٩ هـ قتل الامير

سعود بن عبد العزيز الرشيد بيد ابن عمه (عبدالله بن طلال بن نايف) وقد قتل القتال بنفس الساعة على يد عبيد الامير القليل .

الامير عبدالله المتعب آل رشيد

بعد مصرع الامير سعود الرشيد وقتل قاتله عبدالله بن طلال النايف الرشيد تولى الحكم ابن أخيه عبدالله المتعب الرشيد . جلس هذا الامير على عرش الإمارة ويده على قلبه والثانية على عنقه خوفاً ان يقتله احد اقاربه اسوة بمن قتل قبله من افراد اسرة الرشيد . ومن بين الذين يخشاهم الامير عبدالله المتعب (محمد الطلال الرشيد) اخو عبدالله قاتل عمه سعود . فسلم الامير عبدالله المتعب نفسه الى ابن سعود سنة ١٣٣٩ هـ بعد ان اعطاه الملك عبد العزيز الامان التام وانتقل الى الرياض وبقي فيها ان ان توفي سنة ١٩٤٦ تقريباً .

الامير محمد الطلال آل رشيد

تولى الامير محمد بن طلال الرشيد الامارة مكان عبدالله المتعب الذي سلم نفسه (لآل سعود) خوفاً من ابناء عمومته . ثم ان الملك عبد العزيز آل سعود حاصر حائل مدة خمسة وخمسين يوماً أي من (٤ محرم) الى (٢٩ صفر) سنة ١٣٤٠ هـ الموافق (٢) تشرين الثاني سنة ١٩٢١ م وبعد هذا الحصار سلمت حائل الى ابن سعود وعين (ابراهيم السبهان) اميراً عليها وهكذا اختتم تاريخ آل رشيد وشمر وعاصمتهم حائل .

الامام عبد الرحمن الفيصل آل سعود

ولد الامام عبد الرحمن في الرياض عاصمة والده الامام فيصل ، وهو عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن ابراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي . وأخوته هم عبدالله وسعود ومحمد ابناء الامام فيصل بن تركي .

بعد وفاة والده الامام فيصل بن تركي سنة ١٢٨٢ هـ تولى الامر أخوه الاكبر الامام عبدالله المتوفى سنة ١٣٠٧ هـ وفي سنة ١٢٨٣ هـ بدأت الحرب الاهلية بين أبناء الامام فيصل وهي الحرب التي استمرت اكثر من خمس وعشرين سنة أقل

نجم آل سعود على أثرها وسطع نجم آل رشيد وزعيمهم الامير محمد العبدالله آل رشيد الذي بسط نفوذه على نجد . وقد اراد الامام عبد الرحمن الفيصل القضاء على نفوذ الرشيد ولكن لم يكن النجاح حليفاً له فيما اراد . وقد تحالف الامام عبد الرحمن مع أهل القصيم لضرب ابن رشيد الضربة القاضية (كما اسلفنا) . ولكن الامير محمد الرشيد كان على علم بما يحاك ضده فجمع الجموع وسار بها نحو القصيم وهناك وفي سنة ١٣٠٨ هـ دارت معركة المليدة الشهيرة وقد اسفرت هذه المعركة عن اندحار قوات الامام عبد الرحمن وأهل القصيم وبعدها اصبح الامير محمد العبدالله آل رشيد السيد المطاع على نجد كلها لا ينازعه منازع .

اما الامام عبد الرحمن فقد انتهى به الامر ان ينتقل هو وعائلته ويسكن الكويت وذلك سنة ١٣٠٩ هـ على عهد حاكمها الشيخ محمد الصباح .

لقد عانى الامام عبد الرحمن وولده عبد العزيز وأخوه محمد وأبن أخيه جلوي ومن معهم من آل سعود الأمرين . وحاول السلطان (عبد الحميد) سلطان الدولة العثمانية التركية كسب مودة الامام عبد الرحمن الفيصل واسفرت هذه الرغبة (السلطانية) عن تخصيص مبلغ قدره (ستين ليرة) ذهبية تدفع للأمام شهرياً .

وفي مدة وجود عبد الرحمن آل سعود مقماً في الكويت قتل الشيخ مبارك الصباح أخويه محمد وجراح وذلك في اواخر سنة ١٣١٣ هـ . ثم ان الشيخ مبارك لاقى من المشاكل والصعاب الشيء الكثير وأدرك ان الخطر يكتنفه من كل ناحية ومن بين ذلك هجمات الامير عبد العزيز المتعب الرشيد المتكررة محاولاً الاستيلاء على الكويت الامر الذي جعل الشيخ مبارك يجمع الجموع ويعد العدة لمحاربة ابن رشيد . ووجد ان الحاجة تدعوه ان يستعين بالامام عبد الرحمن آل سعود نزيل الكويت هذا وقد خرج من الكويت الامام عبد الرحمن وابنه عبد العزيز ومن كان معه من آل سعود وبعض أهل نجد المقيمون في الكويت سار الجميع مع جيش الشيخ مبارك وتحت أمرته (كما ذكرنا ذلك في تفاصيل وقعة الطرفية) الشهيرة التي جرت سنة ١٣١٨ هـ ١٩٠١ م وقد احتل الامام عبد الرحمن الرياض ثم وردت اليه الانباء تفيد عن هزيمة الشيخ مبارك في (الطرفية) الامر الذي جعله يترك الرياض خوفاً من مداهمة الامير عبد العزيز الرشيد له وأخيراً تمكن جلالة

المغفور له الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن من احتلال الرياض . وانتقل الامام عبد الرحمن من الكويت عائداً الى الرياض وكان قد تركها وعاد الى الكويت بعد هزيمة الشيخ مبارك في الطرفية .

بعد أن خرج جلالة الملك عبد العزيز من الكويت وأحتل الرياض تلقى الامام عبد الرحمن النبأ بسرور عظيم ثم وصلته رسل ابنه جلالة الملك عبد العزيز يدعوه بالعودة الى الرياض فلباها وودع صاحب الكويت الشيخ مبارك الصباح وغادره ودياره عائداً الى عاصمة بلاده فسلك سبيلاً غير مطروق خشية ان يعلم به ابن رشيد وهو الذي لا يزال مسيطراً على البلاد باستثناء الرياض فأخترق الامام عبر الاحساء وخرج ابنه عبد العزيز لاستقباله على رأس (٥٠٠) فارس متوغلاً بهم حتى (الدهنا) المنطقة الرملية الصعبة بين نجد والاحساء .

ثم تقدم الملك عبد العزيز الى والده مقدماً له الطاعة والخضوع بصفته اماماً وأميراً على البلاد واستأنف الجميع السير ليلاً فوصلوا الرياض بأمان وسلام . وبعد ان استراح الامام عبد الرحمن من عناء السفر بضعة أيام وشرعت وفود (العاصمة) تصل اليه بكثرة للسلام عليه . ثم دعا زعماء العاصمة وشيوخها وعلماءها الى اجتماع عقد في (المسجد الكبير) في الرياض بعد صلاة الجمعة وأعلن امامهم تنازله عن جميع حقوقه في الامارة الى ولي عهده الامير عبد العزيز . فألقى الامير عبد العزيز خطبة بليغة اكد فيها أنه سيكون المناضل القوي في سبيل عقيدة (التوحيد) وبايعه الجميع أميراً على نجد وإماماً لأهلها . وقدم الامام عبد الرحمن الى ولده عبد العزيز (سيف سعود الكبير) دلالة على صحة هذه البيعة وهذا السيف تتوارثه الأسرة منذ عهد سعود بن عبد العزيز (الملقب الكبير) وتخلي الامام عبد الرحمن لولده عبد العزيز عن قصر آل سعود لسكناه وأختار لنفسه منزل (عجلان) ممثل ابن رشيد السابق ، وهو منزل رحب بسيط المظهر له رواق مبرد من وهج الحرارة وجدرانه مزدانة بالنقوش العربية الزاهية وانقطع الى عزلته في هذا المنزل . فلا يخرج إلا في ايام الجمعة للصلاة في المسجد وفي اواخر سنة ١٩٢٨ م توفي الامام عبد الرحمن رحمه الله .

جلالة المغفور له الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود

ولد جلالة الملك عبد العزيز عبد الرحمن آل سعود في قصر أبيه في الرياض ما بين صلاتي العشاء والفجر ليلة التاسع والعشرين من شهر ذي الحجة سنة ١٢٩٧ هـ الموافق الثاني من شهر كانون الاول سنة ١٨٨٠ م وكان والده عبد الرحمن غائباً عن الرياض ووصله نبأ الولادة في بلدة (ضرما) ووالدته هي المرحومة (سارة بنت أحمد السديري) من بلدة (الغاظ) في سدير .

وعندما بلغ السابعة من عمره عهد به والده الى الشيخ (عبدالله الخرجي) لتعليمه القرآن الكريم فختمه في الحادية عشرة من عمره ثم تلقى اصول الفقه (والتوحيد) على يد الشيخ (عبدالله بن عبد اللطيف) .

وكان الملك عبد العزيز يرافق والده الامام عبد الرحمن في اكثر أوقاته ويحضر مجالسه فتعلم كثيراً من أحوال العرب والم بتاريخهم . ولقد رأى عبد العزيز عمومته يتنازعون الملك ويتحاربون في سبيله ورأى كيف استغل الرشيد هذا الخلاف وشاهد والده عبد الرحمن كيف كان يستبسل من أجل استرجاع ملك آل سعود ولكنه يخفق في جهاده . وفي سنة ١٣٠٩ هـ انتقل والده الامام عبد الرحمن الى الكويت وسكن فيها على عهد حاكمها الشيخ محمد الصباح .

وفي سنة ١٣١٣ هـ قتل الشيخ مبارك الصباح أخويه محمد وجراح وبعد هذا الحادث تغيرت الامور في الكويت وأخذت المشاكل والاضطراب تكتنف الشيخ مبارك من كل جهة وصوب . ومن بينها غارات الامير عبد العزيز المتعب الرشيد (أمير حائل) المتكررة على الكويت ، الامر الذي جعل الشيخ مبارك الصباح يعد العدة ويجمع الجموع لمحاربة ابن رشيد . ووجد الشيخ مبارك الحاجة تدعوه للاستعانة بآل سعود . وفي هذا الاثناء تحالف الشيخ مبارك الصباح مع الامام عبد الرحمن الفيصل آل سعود على ان يكونا يداً واحدة لمحاربة الامير

عبد العزيز الرشيد . وقد خرج من الكويت الشيخ مبارك الصباح وعبد الرحمن السعود ومعهما سعدون باشا آل سعدون رئيس قبائل المنتفق وتوجه الجميع الى نجد لمحاربة ابن رشيد . (كما جاء في تفاصيل حرب الطرفية) .

وقد وصل الامير عبد العزيز آل سعود مع والده الامام عبد الرحمن الى الرياض واستولوا عليها . ولم يستعص عليهم شيء غير (عبد الرحمن بن ضبعان) أمير الرياض من قبل ابن رشيد وقد عزم الامير عبد العزيز آل سعود على نسف القصر الذي تحصن فيه ابن ضبعان ولكن الأخبار وردت تفيد باندحار الشيخ مبارك في (الطرفية) فاستعجل الامير عبد العزيز آل سعود بالخروج من الرياض خشية مداهمة الامير ابن رشيد فخرج منها عائداً الى الكويت .

وأخيراً أراد الشيخ مبارك آل صباح حاكم الكويت ان يشغل ابن رشيد في نجد ذاتها لسبب غاراته المتكررة على الكويت لقصد الاستيلاء عليها وكذلك أخذ ثار الهزيمة التي مني بها الشيخ مبارك في الطرفية . فنفذ برنامج قد أعده لذلك وهو الاعتماد على الامير عبد العزيز آل سعود فشد أزره في استعادة اماره آل سعود على الرياض وكان قصد الشيخ مبارك اشغال خصمه ابن رشيد في نجد ذاتها .

خروج الامير عبد العزيز آل سعود

من الكويت واستيلائه على الرياض :

في منتصف عام ١٣١٩ هـ واواخر عام ١٩٠١ م خرج الامير عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود من الكويت ومعه اربعون رجلاً من بينهم شقيقه الامير محمد وابن عمه الامير عبدالله بن جلوي . وفي اليوم الخامس من شهر شوال سنة ١٣١٩ هـ الموافق لليوم الخامس عشر من شهر كانون الثاني سنة ١٩٠٢ م استولى الامير عبد العزيز على الرياض وأعلن نفسه أميراً عليها بعد ان قتل (عجلان بن محمد) امير الرياض من قبل ابن رشيد في قصره المسمى (المصمك) ولا يزال هذا القصر باقياً في الرياض حتى يومنا هذا .

الاستيلاء على القصيم :^(١)

وبعد ان تمكن الامير عبد العزيز في الرياض راح ينتزع المدن النجدية الاخرى من قبضة الرشيد الواحدة تلو الاخرى . ومن الزلفي كتب الامير عبد العزيز الى الشيخ مبارك الصباح بإرسال من عنده من أهل القصيم مثل (آل ابي الخيل وآل سليم) وإرسال نجدة لاسعافه فنفذ الشيخ مبارك طلبه بإرسال أولئك النجديين الذين التجأوا الى الكويت بعد وقعة المليدة يرافقهم مائتي شخص .

وفي يوم الخميس من شهر محرم سنة ١٣٢٢ هـ استولى الامير عبد العزيز على عنيزة ثم توجه قاصداً بريدة فأستولى عليها وتم له الاستيلاء على القصيم بأجمعه ، وذلك في الخامس عشر من شهر ربيع الأول سنة ١٣٢٢ هـ الموافق سنة ١٩٠٤ م .

معركة البكيرية :

قرر السلطان (عبد الحميد) سلطان الاتراك اسعاف الامير عبد العزيز الرشيد عسكرياً ، وذلك بناءً على طلب الامير ابن رشيد وتحركت من العراق حملة عثمانية مؤلفة من ثمانية افواج وبطارتين من مدافع (الميدان) يقودها (أحمد فيضي باشا) ، وفي الليلة الأولى من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٢٢ هـ اصدمت الجيوش مع بعضها صدمة هائلة والتحم الفريقان وتجالدا وكانت خسائر الفريقين جسيمة فقد قتل من الجيش السعودي حوالي تسعمائة رجل بينهم ستمائة وخمسون من أهل الرياض وقتل من الجيش العثماني نحو ألف شخص بينهم اربعة من كبار الضباط . اما خسائر الامير عبد العزيز الرشيد فتقدر بحوالي ثلثمائة شخص بينهم ماجد بن حمود الرشيد وعبد العزيز بن جبر الرشيد .

(١) يقع القصيم في منتصف الطرق بين حائل والرياض والقصيم نقطة التقاء قوافل التجار بين العراق ولاسيما البصرة وبين مكة المكرمة والمدينة المنورة ومنها الى سواحل البحر الاحمر وللقصيم موقع جغرافي ممتاز والامطار فيه غزيرة وترتبه خصبة ويضم القصيم عدداً كبيراً من القرى الكبيرة والصغيرة والمدينتان البارزتان هما بريدة وعنيزة الواقعتان على طريق القوافل ويعتبر القصيم من اغنى المناطق في شبه الجزيرة العربية .

وكان في الحملة العثمانية عدد من الجنود (السوريين^(١) والعراقيين) وفي هذه المعركة أصيب الأمير عبد العزيز آل سعود في يده اليسرى كما أصيب في ركبته وحدثت فيها جرحاً بليغاً ، وركنت قواته للفرار الى داخل نجد وبعدها رجع الأمير عبد العزيز آل سعود بقوة هائلة الى القصيم وقد قدرت هذه القوة باثني عشر ألف مقاتل . هذا وقد كانت الحرب سجالاتاً بين الطرفين والجيوش العثمانية بجانب ابن رشيد وقد أسفرت هذه المعارك المتواصلة في القصيم عن انهزام الاتراك فاضطر ابن رشيد الى الهرب وهكذا اختتمت معركة (البكيرية^(٢)) الشهيرة لصالح الأمير عبد العزيز آل سعود وكانت في اليوم الثامن عشر من شهر رجب سنة ١٣٢٢ هـ الموافق لليوم التاسع والعشرين من شهر أيلول سنة ١٩٠٤ م .

وعلى أثر هذه الواقعة تغنى شاعر العراق (معروف الرصافي) وانشد قصيدةً عنوانها (ايقظ الرقود) وهذه مقتطفات منها :

إلى كم أنت تهتف بالنشيد وقد أعيك إيقاظ الرقود
فلست وأن شددت عرى القصيد بمجدٍ في نشيدك أو مفيد
لأن القوم في غي بعيد

ومنها :

حكومة شعبنا جارت وصارت علينا تستبدُّ بما أشارت
فلا أحدا دعته ولا استشارت وكل حكومة ظلمت وجارت
فبشرها بتمزيق الحدود

ومنها :

لقد غص القصيم بكل نذلٍ وأمسى من تخاصمهم بشغل
فريقاً خطي غي وجهل كلا الخصمين ليس له بأهل
ولكن من لتكيّل المزيد

(١) وهنا تفشى وباء الكوليرا في بلدة الخبرا وفنك بسكانها فتكاً ذريعاً ولم يكن معروفاً لديهم قبل هذا التاريخ .

(٢) من المعلوم ان وادي الرمه هو أطول الوديان في البلاد العربية يخترق القصيم ويقسمه الى قسمين بين عنيزة وبريدة وبين بريدة والرس عدد من المدن والقرى منها بلدة البكيرية وقد دارت الحرب في اراضيها واطلق على هذه المعركة معركة البكيرية نسبة الى البلدة المذكورة .

إليهم أرسلت بغداداً جنداً ليهلك فيه من عبث ويُفدى
لقصد ابن الرشيد أضاع قصداً فلا يا بن الرشيد بلغت رُشداً
ولا بلغ السعود ابن السعود

ومنها :

عساكر قد قضوا غريباً وجوعاً بحيثُ الأرضُ تبتلعُ الجموعاً
إلى أن صار أغناهم رُبوعاً يفرط الجوع مرتضياً قنوعاً
بقدي لو أصاب من الجلود

هناك قضوا أو ما فتحوا بلاداً هناك بأسرهم نَفَدُوا نَفَاداً
هناك بحيرةٍ عدموا الرشاداً هناك لِروعهم ففقدوا الرُقَاداً
هناك عَرَوْا هناك من البرود

والى اخر تلك القصيدة البالغة ابياتها تسعة وتسعون بيتاً (ديوان الرصافي ص ١١٦)

وقعة روضة مهنا :

وبعد وقعة البكيرية جرت وقعة روضة مهنا سنة ١٣٢٤ هـ ١٩٠٦ م وفيها قتل
الامير عبد العزيز المتعب الرشيد .

الاستيلاء على الاحساء :

وفي اليوم الخامس من شهر جمادى الأولى سنة ١٣٣١ هـ الموافق الثالث
من شهر نيسان سنة ١٩١٣ م استولى الامير عبد العزيز آل سعود على الاحساء
وكان الاتراك قد استولوا عليه سنة ١٢٨٨ هـ .

عقد مؤتمر في الرياض :

في صيف سنة ١٣٣٩ هـ ١٩٢١ م عقد مؤتمر في الرياض حضره الامراء
والعلماء والرؤساء وبعد البحث في حاضر ومستقبل الديار النجدية وشكل الحكم
فيها تقرر بالاجماع ان يكون لقب الامير عبد العزيز العبد الرحمن الفيصل آل
سعود (سلطان نجد) على أن يكون هذا اللقب لمن يخلفه في الملك بعده .

اعتراف بريطانيا باللقب الجديد :

وفي السابع والعشرين من شهر ذي الحجة سنة ١٣٣٩ هـ الموافق الثاني والعشرين من شهر آب سنة ١٩٢١ م اعترفت (بريطانيا) بعظمة السلطان عبد العزيز آل سعود سلطاناً شرعياً على أن يشمل هذا اللقب ذريته من بعده .

الاستيلاء على حائل :

وفي اليوم التاسع والعشرين من شهر صفر سنة ١٣٤٠ هـ الموافق اليوم الثاني من شهر تشرين الثاني سنة ١٩٢١ م استولى السلطان عبد العزيز آل سعود على حائل عاصمة امارة آل رشيد بعد حصار دام خمسة وخمسين يوماً .

الاستيلاء على عسير :

في شهر شعبان سنة ١٣٣٨ هـ مارس ١٩٢٠ م تحرك الامير (عبد العزيز بن مساعد) امير المنطقة الشمالية في الوقت الحاضر نحو عسير وذلك بأمر من السلطان عبد العزيز وفي شهر رمضان من تلك السنة وصل الى (أبها) فتحرك ابن عائض امير منطقة عسير بقواته ودارت معركة حامية بين الطرفين اسفرت عن هزيمة ابن عائض ودخل الامير عبد العزيز بن مساعد أبها .

ثم ان حسن بن علي بن عائض أنس في نفسه القوة فزحف بعدد من قومه نحو أبها (العاصمة) فحاصرها عشرة أيام وارغم أميرها على التسليم وأسره في (خميس مشيط) .

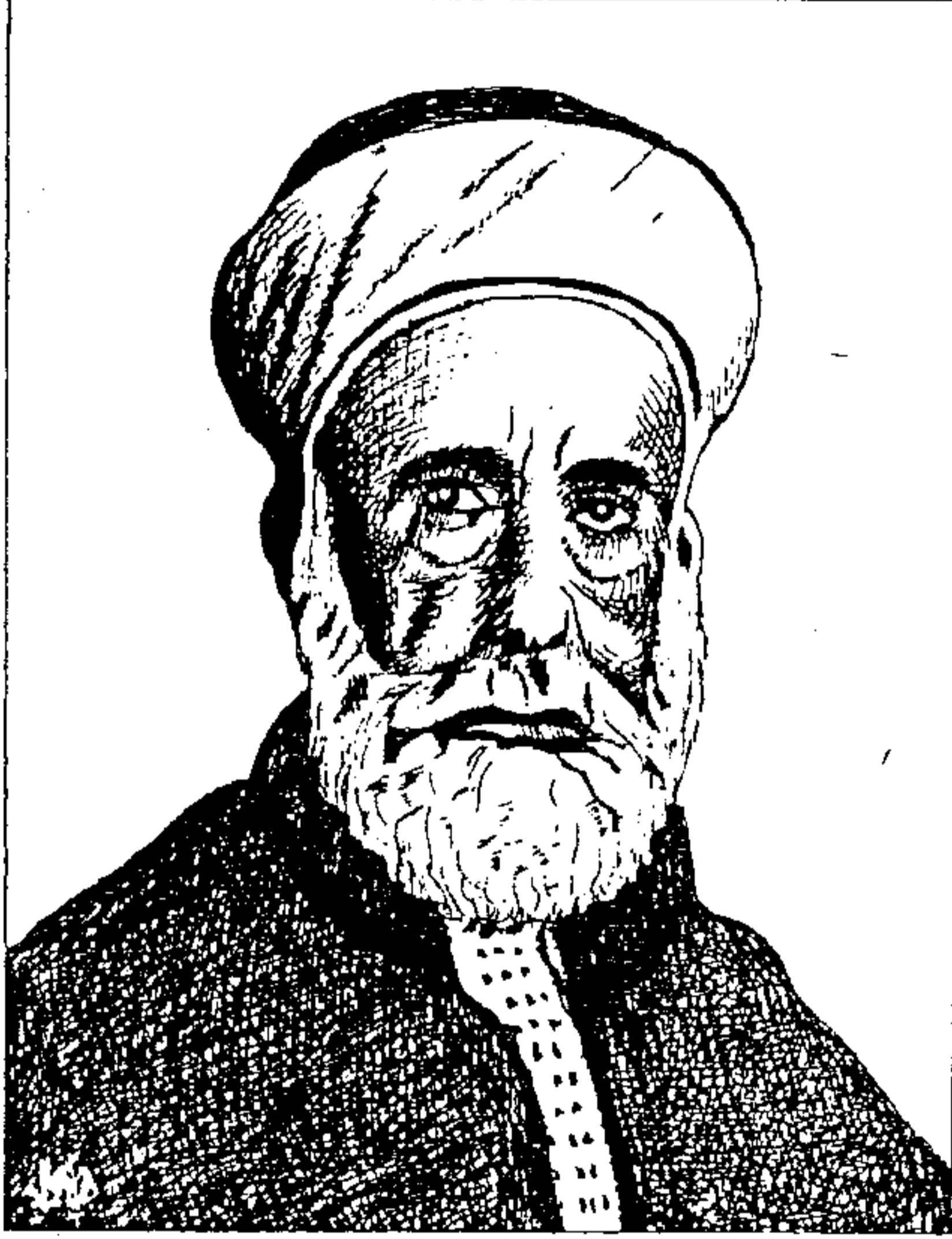
الامير فيصل يسترد عسير من ابن عائض :

وفي شهر رمضان سنة ١٣٤٠ هـ الموافق حزيران سنة ١٩٢٢ م اسند السلطان عبد العزيز آل سعود قيادة الحملة الى عسير الى نجله الثاني سمو الامير فيصل (جلالة الملك فيصل اليوم) وقد قاد سموه الجيوش لمحاربة حسن بن عائض وعندما علم ابن عائض بقدوم الامير فيصل وكان مع قواته في (خميس مشيط) تقهقر الى (حجلة) فلحق به الفرسان فراجع وجنوده الى أبها . فداهمها الامير فيصل بقواته ثم أحتلها بعد معركة دامت ست ساعات وفي الحادي والعشرين من شهر

جمادى الأولى سنة ١٣٤١ هـ الموافق اليوم الثامن من شهر كانون الثاني سنة
١٩٢٣ م عاد الامير فيصل الى الرياض بعد ان عين سموه ابن عفيصان اميراً على
أبها .



حضرة صاحب الجلالة المغفور له الملك عبد العزيز العبد الرحمن الفيصل آل سعود



حضرة صاحب الجلالة الملك حسين بن علي (ملك الحجاز)

بين الشريف حسين بن علي والانكليز :

في شهر تشرين الثاني سنة ١٩١٤ م تلقى شريف (مكة المكرمة) الحسين بن علي رسالتين تعلمانه بدخول تركيا الحرب الى جانب المانيا والنمسا . وكانت الأولى من السلطان العثماني (محمد رشاد) تتضمن اعلان (الجهاد المقدس) ودعوة المسلمين في العالم الاسلامي الى الدفاع والنضال المشترك للدفاع عن الاسلام ورد عادية المعتدين ، وبدعوة الشريف (حسين بن علي) خاصة بصفته حامي الحرمين المقدسين الى اعلان هذا الجهاد المقدس .

وكانت الرسالة الثانية من قائد الجيش العثماني الرابع والحاكم العام لسوريا ولبنان وفلسطين (الفريق الاول جمال باشا) .

وفيه يدعو الشريف حسين بن علي الى ارسال (الراية النبوية) من المدينة المنورة الى دمشق . وتجنيد المجاهدين من قبائل الحجاز مساهمة منه بهذه الحرب المقدسة . وقد اراد الانكليز ان يقفوا على حقيقة موقف الشريف حسين من هذه الحرب فكتب وزير الدفاع الانكليزي (اللورد كتشنر) رسالة وجهها الى الملك حسين يسأله عن موقفه في حالة اشتراك تركيا بالحرب ضد الحلفاء وأرفق السؤال بوعد (بريطاني) يتضمن مؤازرة العرب في نيل حريتهم واستقلالهم متى وقفوا بجانب الحلفاء في هذا الصراع العالمي ، كما يتضمن الوعد (اعتراف بريطانيا) في حالة انتخاب الشريف حسين بن علي (خليفة للمسلمين) . وحمايته ضد كل اعتداء مساعدة منها له باعتباره صاحب الملك والعرش .

اعد الشريف الحسين بن علي جوابه السري وأرسله الى اللورد كتشنر عن طريق (القاهرة) سراً معلناً رغبته في التحالف مع (بريطانيا) . وقد ظل الشريف حسين بن علي بعد اتفاه مع الانكليز يعد العدة سراً لاعلان (الثورة) ضد الاتراك وقد كتب الى معتمد بريطانيا في مصر رسالة يعلمه فيها بذلك . وفي ٦ جمادى الاولى سنة ١٣٣٤ هـ الموافق ١٠ آذار سنة ١٩١٦ م تبودلت الرسائل بين الشريف حسين والسر (هنري مكماهون) معتمد بريطانيا في مصر . وفيها وعد الانكليز بإنشاء دولة عربية مستقلة والاعتراف (بالحسين بن علي) شريف مكة المكرمة خليفة للمسلمين عندما ينادي به المسلمون لهذا المنصب الديني الرفيع .

اعلان الشريف^(١) الثورة ضد الاتراك

وفي اليوم التاسع من شهر شعبان سنة ١٣٣٤ هـ الموافق لليوم الثامن عشر من شهر حزيران سنة ١٩١٦ م اعلن شريف مكة الحسين بن علي الثورة على الدولة العثمانية .

بين قوات الشريف حسين والحاميات التركية :

لقد فوجئ الأتراك باتفاق الشريف حسين مع الانكليز ضدهم وإعلانه الثورة في الحجاز وأخذت قوات الشريف حسين تتبادل العيارات النارية مع الحاميات التركية الى ان استسلمت الحامية العثمانية في مكة المكرمة وكذلك استسلمت بقية الحاميات العثمانية في المدن الحجازية الأخرى ، كالطائف وغيرها باستثناء (المدينة المنورة) فقد حوصر (الجنرال فخري باشا) فيها ولم يلق السلاح مدة ثلاث سنوات ثم استسلم بسبب الجوع في ١١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٧ هـ الموافق ١٥ كانون الثاني سنة ١٩١٩ م . وفي اليوم الثاني من شهر تشرين الثاني سنة ١٩١٦ م (نودي بالحسين^(٢) ملكاً على الحجاز) .

(١) للشريف حسين بن علي المتوفي سنة ١٩٣١ م من الاولاد أربعة اكبرهم الملك علي ملك الحجاز بعد ان تنازل والده له بالملك سنة ١٩٢٤ م وقد تنازل الملك علي عن العرش سنة ١٩٢٥ م وهو آخر الاشراف الذين تولوا أمر الحجاز زمناً طويلاً . أما أبنة الثاني فهو الامير عبدالله أمير شرق الاردن ثم صار ملكاً وصار اسم بلاده (المملكة الاردنية الهاشمية) . وابنه الثالث هو فيصل توج ملكاً على سوريا ولم يدم ملكه اكثر من ثمانية أشهر ثم توج ملكاً على العراق وأبنة الرابع هو زيد وقد توفي قبل سنة تقريباً . وقد كان العراق يعتبر يوم (٩ شعبان) يوم عطلة رسمية تعطل فيها الدوائر الرسمية والشبه الرسمية ويطلق على هذا اليوم يوم (عيد النهضة) تخليداً للذكرى اعلان الحسين ثورة ضد الاتراك وقد الغي هذا العيد بعد ان الغي نظام الحكم الملكي بالعراق ، ولا تزال المملكة الاردنية الهاشمية تحتفل فيه .

(٢) لم يكن الحسين بن علي هو أول من اعلن الثورة على الاتراك بل ان أول أمير عربي اعلن الثورة على الاتراك هو السيد محمد علي الادريسي أمير عسير لقد اتصل معتمد بريطانيا في عدن (الجنرال شو) بالسيد محمد علي الادريسي الذي وضع يده على اقليم عسير وشرع يفاوضه في عقد معاهدة بينه وبين الحكومة البريطانية وقد وضع معتمد بريطانيا في عدن الجنرال شو المعاهدة بأسم حكومته وصادق عليها (هاردينج) حاكم الهند العام ووقعها عن الجانب الادريسي السيد (مصطفى) بالنيابة عن محمد علي وذلك في ١٥ جماد الثاني سنة ١٣٣٣ هـ الموافق ٣٠ نيسان سنة ١٩١٥ م واعلن الادريسي بعدها الحرب على الاتراك وكان أول أمير عربي صنع ذلك . وعرفت هذه المعاهدة باسم (معاهدة جيزان) قلنا ان الامير محمد علي الادريسي هو أول أمير عربي اعلن الثورة ضد الاتراك وعسير تقع على البحر الاحمر بين الحجاز واليمن وعاصمتها (جيزان) وجميع سكان عسير من العرب ولكن الادريسي

نفسه ليس ممن ينتسبون الى القبائل العربية في شبه الجزيرة العربية وليس هو من أصل عربي بل من أصل افريقي . لقد ولد جده الشيخ احمد بن ادريس صاحب الطريقة الادريسية في مراكش ثم غادر وطنه الى طرابلس الغرب وكانت يومئذ بيد السنوسيين فلما حل بينهم رحبوا به وأقبل عليه رجالهم وانظم الكثيرون منهم الى طريقته ثم انتقل من طرابلس الى مصر وقصد الصعيد وحل في بلدة تدعى (الزينية) قرب الاقصر فتزوج منها ورزق ولداً دعاه (عبد المتعال) وبعد أن استقر به المقام عدة سنوات في الزينية غادرها قاصداً (دنقلة) في السودان فأخذ ينشر تعاليمه فصار الناس يقبلون عليه وكثر اتباعه وأقام السيد أحمد بن ادريس في دنقلة مدة من الزمن تزوج خلالها بإمرأة سودانية فولدت له ولداً ذكراً دعاه علياً ثم سافر الى مكة المكرمة لاداء فريضة الحج في سنة ١٢٤٦ هـ وكان موضع حفاوة علماء الدين في مكة . وكانت بين حجاج ذلك العام طائفة كبيرة من مشايخ عسير وتهامة فأعجبوا به وكانت الفوضى سائدة في عسير واطرافها فألحوا عليه بزيارة بلادهم فقبل رجاءهم ومضى معهم وبحسن سياسته وعدله وتقواه تمكن من فض المشاكل التي كانت ضاربة أطنابها بين قبائل تلك الربوع فساد محلها الامن والاطمئنان فلما تم هذا الامر على يده اجتمع أهل عسير وتهامة بواسطة مشايخهم على المناداة بالسيد أحمد بن ادريس زعيماً لهم فقبل الدعوة وأقام بينهم الى ان وافاه الاجل ودفن في (جبا) قرب ميناء جيزان الواقعة على ساحل البحر الاحمر .

وبموته عادت الفوضى الى البلاد ودب النزاع بين القبائل فقررت طائفة من الرعماء ان يتوجهوا الى دنقلة ويرجو السيد علي ابن السيد أحمد المذكور ان يقدم بلادهم ويتولى شؤونهم ويحل محل والده ولكنهم لدى وصولهم دنقلة علموا ان السيد علي قد عاجلته المنية وكان للسيد علي ابن أحمد ولد من زوجته الهندية يدعى السيد محمد ولد سنة ١٢٩٣ هـ وجيء به شاباً الى مصر فدخل الازهر ثم سافر الى كفرة ثم عاد الى دنقلة فطلبوا اليه الذهاب معهم الى عسير فامتنع فألحوا عليه حتى اقنعوه وكان ذلك في سنة ١٣٢٥ هـ فلما وصل الى عسير اجتمع مشايخ البلاد وزعمائها وانتخبوه بالاجماع حاكماً عليهم ثم عرف عادات أهل البلاد ووقف على طبائعهم فأغتنم فرصة تداعي الحكم العثماني وراح يستميل رؤساء العشائر نحوه وقسم البلاد الى مقاطعات قلد الحكم في كل منها لاحد المشايخ الذين يثق فيهم وثبت كل كبير في قومه وأخذ منهم رهائن ليأمن منهم الردة والخيانة واستعان بكل زعيم على أخيه . ثم مد سيادته شمالاً وشرقاً الى الجبال فجمع عدة افخاذ ويطون من العشائر تحت لوائه ودانت له عسير وتوابعها واستقرت أمور البلاد وسادها الامن بعد الفوضى . وعلى هذا يكون محمد علي الادريسي هو أول من انضم الى الحلفاء من امراء العرب وذلك سنة ١٣٣٣ هـ ١٩١٥ م كما ذكرنا .

وفي شهر رجب من سنة ١٣٣٣ هـ الموافق شهر مارس سنة ١٩١٥ م أشد القتال ضد الاتراك من قبل قوات عسير التي يقودها (مصطفى بن عبد المتعال ابن ادريس)

بدء الاحتكاك بين الملك حسين والسلطان عبد العزيز آل سعود

ونشوب الحرب بينهما

بعد سقوط المدينة المنورة بيد الملك حسين بن علي كتب الامير (عبدالله بن الحسين) الى السلطان عبد العزيز آل سعود الكتاب التالي :

الى حضرة الامير عبد العزيز بن سعود المحترم ،

وبعد فأني احمد الله اليك الذي لا إله الا هو واصلي واسلم على خاتم الانبياء والمرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين .. ثم أخبرك بان الله فتح لنا ابواب مدينة خير البرية وان حاميتها قد أسرت واستولينا على جميع ما فيها من السلاح الثقيل والخفيف وجميع الاملاك والادوات العائدة للحكومة الغابرة كما ان فخري باشا قد اعتقل في بئر درويش وأما العساكر فقد بادرنا بنقلهم الى بلادهم ولا يخفى على مدارككم بأنه لم يبق والحالة هذه شاغل ما يشغل حكومة صاحب الجلالة ادامه الله وايدته عن الالتفات لاصلاح داخليتها وشؤونها والتنكيل بمن يسعى للآفساد والتخريب من العشائر التابعة والسلام عليكم ورحمة الله في ١٣ ربيع الاخر سنة ١٣٣٧ هـ

الختم

قائد الجيوش الشرقية

الامير عبدالله

وقد كان هذا الكتاب بادرة الاحتكاك من قبل الملك حسين بالسلطان عبد العزيز آل سعود وقد أرسل السلطان عبد العزيز الى الامير عبدالله بن الحسين (كتاب تهنئة) . ثم تلقى السلطان عبد العزيز من الامير عبد الله بن الحسين جواباً سريعاً وذلك في ٣ جماد الثاني سنة ١٣٣٧ هـ وبعد هذا الكتاب نشبت الحرب بين الملك حسين والسلطان عبد العزيز آل سعود .



الامير محمد علي الادريسي (حاكم منطقة عسير السابق)



جلالة الملك علي بن الحسين (ملك الحجاز السابق)

وقعة تربة :

وفي سنة ١٣٣٧ هـ أمر السلطان عبد العزيز آل سعود (سلطان بن بجاد) رئيس قبيلة عتيبة وهو من الاخوان امره أن يتوجه الى الحجاز على رأس قوة من الجيش . وكان سلطان بن بجاد رئيس قبيلة عتيبة (أميراً للغطف) وهي هجرة من هجر الاخوان وسكانها من عتيبة ، لقد سار سلطان المذكور على رأس هذه القوة قاصداً الحجاز يساعده الامير خالد بن منصور^(١) بن لؤي (أمير الحزمة) وفي منتصف ليلة ٢٥ شعبان سنة ١٣٣٧ هـ الموافق ٢٥ مايس سنة ١٩١٩ م وصلت هذه القوات الى بلدة (تربة) وهجمت هجمة كبيرة مرعبة . وتولى بن بجاد برجاله من أهل الغطف أمر جنود عبدالله بن الحسين النظامية وراحت سيوف الاخوان تحصد الرقاب حصاد الزرع وقد ابادت هذه المعركة (معركة تربة المشهورة) خمسة الآف من جيوش الامير عبدالله بن الحسين كما ابادت أربعمائة من رجال الغطف ومائة من أهل تربة والحزمة واستولى الجيش السعودي على جميع المدافع والسلاح الذي غنمه الامير عبدالله من الترك بالمدينة المنورة .

الاستيلاء على مدينة الطائف وبلدة الهدى :

وفي سنة ١٣٤٣ هـ الموافق آب سنة ١٩٢٤ م حشد السلطان عبد العزيز آل سعود قوات عظيمة أسند قيادتها الى سلطان بن بجاد والى الشريف خالد بن لؤي وزحف هذان القائدان الى الطائف ، فوصلا في اليوم الأول من شهر صفر سنة ١٣٤٣ هـ الموافق ايلول سنة ١٩٢٤ م وفي قرية (الحوية) الواقعة قرب الطائف

(١) خالد بن لؤي من الاشراف ومن اقارب الملك حسين الاقربين حدث سنة ١٣٣٦ هـ بينه وبين الملك حسين بعض الخلافات فوضعه الملك في السجن مما جرح كرامته واهانه في نفسه ولكنه كتم غيظه وساعد الامير عبدالله بن الحسين في حصار المدينة المنورة ولكن الامير ساء اليه الامر الذي جعل خالد بن لؤي في جذوة من نار النار . وفي اواخر سنة ١٣٣٦ هـ قدم خالد بن لؤي الى الرياض وأصبح قائداً من قواد جلالة المرحوم الملك عبد العزيز آل سعود في حرب الحجاز أما الحزمة فهي بلدة تقع على مسافة (٢٥٠) ميلاً من جبل (حضن) وجبل حضن هذا هو في التقاليد المرعية الحد الفاصل بين نجد والحجاز ودل الحديث النبوي الشريف على ذلك صراحة اذ قال (من رأى حضناً فقد أنجد) وللحزمة موقع استراتيجي لكونها تقع في طريق التجارة بين نجد والحجاز وهي محطة تجارية لتجار الوشم والقصيم) وهناك بلدة ثانية مجاورة تدعى (تربة) تقع على مسافة (٧٥) ميلاً عن جبل حضن ولتربة أهمية لأنها تقع في الطريق الى الطائف بل هي باب الطائف من جهة نجد .

أشتبك الطرفان في معركة دامت ساعات أسفرت عن هزيمة الحجازيين الى جهة الطائف . ولما علم الملك حسين ملك الحجاز بانهزام قواته جهز سرية من الفرسان وأخرى من الهجانة وأسند القيادة الى ابنه الاكبر الامير علي وفي اليوم السادس من شهر صفر وصل الامير علي الى الطائف وخرج منها في صباح اليوم السابع منه متوجهاً الى بلدة الهدى التي تبعد عن الطائف أربع ساعات .

وفي ليلة السابع من شهر صفر وبعد خروج الامير علي من الطائف متوجهاً الى الهدى دخلت القوات السعودية الطائف واستولت عليها . وما كاد الامير علي يصل الى الهدى حتى لحقته قوة من الجيش السعودي واشتبكت هذه القوة مع الجيش الحجازي بقيادة الامير علي في معركة دامت من منتصف ليلة ٢٦ صفر الى الساعة العاشرة من صباح السابع والعشرين منه اسفرت عن انهزام الامير علي وقواته واستيلاء الجيش السعودي على بلدة الهدى .

تنازل الملك حسين لابنه الامير علي :

وفي اليوم الرابع من شهر ربيع الاول سنة ١٣٤٣ هـ الموافق الثالث من شهر تشرين الاول سنة ١٩٢٤ م تنازل الملك حسين بن علي الى ابنه الاكبر وولي عهده الامير علي بن الحسين ولقب (بالملك علي) بدلاً عن الامير علي وكان عمر الملك حسين عند تنازله لابنه علي (سبعين سنة) .

وفي اليوم العاشر من شهر ربيع الاول سنة ١٣٤٣ هـ الموافق الثامن من شهر تشرين الأول سنة ١٩٢٤ م وصل الملك حسين الى جدة . قادماً من مكة المكرمة .

ابعاد الملك حسين ووفاته :

وفي ليلة السادس عشر من شهر تشرين الأول غادر الملك حسين مدينة جدة متوجهاً الى العقبة على ظهر إحدى البواخر . وفي الثامن عشر من شهر حزيران سنة ١٩٢٥ م أبعدت بريطانيا الملك حسين بن علي الى جزيرة (قبرص) على ظهر الدارعة البريطانية (دلهي) وبقي فيها حتى أواخر شهر مايس سنة ١٩٣١ م . فأشدد عليه المرض ونقل الى (عمان) حيث توفي في الثالث من شهر

حريان سنة ١٩٣١ م ودفن في اليوم الرابع منه في مدينة القدس الشريفة رحمه الله
وقد كان جلاله المغفور له الحسين بن علي ملكاً على الحجاز من سنة ١٣٢٥ هـ
حتى تنازله لابنه علي سنة ١٣٤٣ هـ (أي ثمانى عشرة سنة) .

الاستيلاء على مكة المكرمة :

وبعد استيلاء الشريف خالد بن لؤي وسلطان بن بجاد على (مدينة الطائف
وبلدة الهدى) توقفوا مع قواتهما في قرية (الزيمة) وهي تبعد عن مكة المكرمة
ست ساعات وكانوا جميعاً قد وصلوا اليها في ١٥ ربيع الاول سنة ١٣٤٣ هـ
١٤ تشرين الأول سنة ١٩٢٤ م وفي ١٧ ربيع الأول سنة ١٣٤٣ هـ دخلت طلائع
الجيش السعودي مكة المكرمة بقيادة سلطان بن بجاد . وفي اليوم التالي ١٨ ربيع
الاول مشى الشريف خالد بن لؤي ببقية القوات وتم احتلال مكة المكرمة

مغادرة السلطان عبد العزيز آل سعود الرياض متوجهاً الى مكة المكرمة :

وفي يوم ١٣ ربيع الثاني سنة ١٣٤٣ هـ الموافق اليوم الحادي عشر من شهر
تشرين الثاني سنة ١٩٢٤ م خرج السلطان عبد العزيز آل سعود من الرياض
قاصداً مكة المكرمة بعد ان عهد بادارة الحكم إلى سمو ولده الأكبر الامير سعود
على ان يكون والده الامام عبد الرحمن الفيصل آل سعود المرجع الاعلى وبعد
مضي ٢٤ يوماً من مغادرته الرياض وصل مكة المكرمة فأستقبله اهالي مكة
مقدمين ولاءهم وطاعتهم له .

دخل السلطان عبد العزيز آل سعود مكة المكرمة في مساء اليوم السابع من
جمادى الأول سنة ١٣٤٣ هـ الموافق اليوم الرابع من شهر كانون الاول سنة
١٩٢٤ م وفي صباح اليوم التالي يوم الجمعة استعرض عظمته الجيش وفي يوم
السبت أستقبل علماء مكة المكرمة وفي مقدمتهم الشيخ عبد القادر الشيبى أمين
مفتاح (الكعبة المشرفة) .

الاستيلاء على المدينة المنورة :

بعد الاستيلاء على مكة المكرمة اصبح الحجاز كله بيد عظمة السلطان عبد العزيز آل سعود باستثناء المدينة المنورة وجده وميناء ينبع . وفي ٢٣ ربيع ثاني سنة ١٣٤٤ هـ جهز عظمة السلطان عبد العزيز ابنه الثالث (سمو الامير محمد) فصار على رأس قوة من الجيش قاصداً المدينة المنورة . وفي صباح يوم السبت ١٩ جمادى الأولى سنة ١٣٤٤ هـ الموافق الخامس من شهر كانون الاول سنة ١٩٢٥ م سلمت المدينة المنورة بعد حصار دام عشرة اشهر كما سلمت جميع المواني والقرى التابعة لها والواقعة بين جدة وبينها .

(لقد كانت القوات السعودية التي توجهت نحو المدينة المنورة وطوقها في بادىء الأمر بقيادة (فيصل الدويش) رئيس عشيرة مطير واثناء حصار المدينة المنورة من قبل فيصل الدويش احتل قرية (العوالي) القريبة منها واستباح حرقات سكانها قتلاً ونهباً . وقد اراد فيصل الدويش ان يقذف المدينة بقنابل المدافع ، وهو السبب الذي أدى بعظمة السلطان عبد العزيز آل سعود ان يفصل فيصل الدويش عن قيادة تلك القوات . وكان تسليم المدينة المنورة بالامان الى سمو الامير محمد بن عبد العزيز آل سعود) .

الاستيلاء على جدة :

وبعد الاستيلاء على المدينة المنورة زحف الجيش السعودي الى جدة وكان عدد الجيش السعودي عند وصوله جده حوالي عشرة آلاف مقاتل وكان صاحب السمو الملكي الامير فيصل بن عبد العزيز آل سعود على رأس قوة كبيرة من هذا الجيش .

وصل الجيش السعودي الى جدة وكانت الاوامر لديه مقتصرة على تطويق المدينة ومهاجمة خط الدفاع للمناوشة فقط . وفي اواخر شهر جمادى الثانية سنة ١٣٤٣ هـ احتل الجيش السعودي النزلة اليابانية ونزلة بني مالك والرويس . وفي شهر رجب وشعبان من سنة ١٣٤٣ هـ اشتدت الحرب بين القوات السعودية وقوات الملك علي بن الحسين ملك الحجاز .

وفي شهر رمضان توقف الفريقان عن القتال وحصلت شبه هدنة .

وفي شهر شوال دارت المناوشات مجدداً .

وفي منتصف جمادي الثانية سنة ١٣٤٤ هـ بلغت الحالة في جدة حداً لا

يطاق . وفي هذه الفترة تداعت قوة الملك علي الصحية فحضر في مساء يوم

الثلاثاء ٢٩ جمادي الاولى سنة ١٣٤٤ هـ الى (المعتمد البريطاني) في جدة وعرض

عليه شروط التسليم لعرضها بواسطته الى السلطان عبد العزيز آل سعود فأبرق

المعتمد الى حكومته في (لندن) يستأذنها بذلك فأذنت له . وأرسل المعتمد الى

السلطان عبد العزيز الرسالة التالية :

جدة في ١٦ كانون الاول سنة ١٩٢٥ م

حضرة صاحب العظمة السلطان عبد العزيز العبد الرحمن الفيصل آل سعود

سلطان نجد ،

بعد الاحترام .

مراعاة للانسانية ولاجل تسهيل عودة السلام والرفاهية في الحجاز اكون

مسروراً اذا تفضلتم عظمتكم بالموافقة على مقابلي في (الرغامة) غداً الخميس

قبل الظهر او بعد ذلك بأسرع ما يمكن ، هذا وتفضلوا بقبول وافر التحية

وعظيم الاحترام .

نائب معتمد وقنصل بريطانيا العظمى

وكيل قنصل ، الامضاء : جوردن

وحمل المنشي بدار الاعتماد البريطاني (احسان الله) هذه الرسالة الى السلطان

عبد العزيز آل سعود . وفي ظهر يوم ٣٠ جمادي الاولى سنة ١٣٤٤ هـ خرج

عظمته من مكة المكرمة الى الرغامة وامر بتحرير الكتاب التالي :

الرغامة في ٣٠ جمادي الاولى سنة ١٣٤٤ هـ

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى سعادة المعتمد البريطاني المستر

جوردن الفخيم ،

تحية وسلاماً ، تناول كتابكم المؤرخ ١٦ كانون الاول سنة ١٩٢٥ م وفهمت ما

تضمنه وقد حضرنا لمقابلتكم في المحل الذي يخبركم به المنشي احسان الله .

هذا وتقبلوا فائق احترامامي .

تسلم معتمد بريطانيا كتاب السلطان وحضر في الساعة الرابعة من يوم الخميس الاول من شهر جمادى الثانية سنة ١٣٤٤ هـ الى الرغامة . وقال ان بريطانيا لا تزال على موقفها الحيادي في قضية الحجاز ولكني اتقدم اليكم بناءً على طلب الشريف علي وحكومته في التسليم وان توسطي في تقديم هذه الشروط لغاية انسانية بحتة .

لقد قبل السلطان عبد العزيز آل سعود الصلح والتسليم على ان يطلع على الشروط ثم أخرج المعتمد البريطاني الشروط وسلمها للسلطان فوافق عليها وهذا نصها :

- ١ - بالنظر لتنازل الملك علي ومبارحته الحجاز وتسليم بلدة جدة يضمن السلطان عبد العزيز لكل الموظفين الملكيين والحريين والاشراف وأهالي جدة 'عموماً' والعرب والسكان والقبائل وعوائلهم سلامتهم الشخصية وسلامة اموالهم .
- ٢ - يتعهد الملك علي ان يسلم في الحال جميع اسرى الحرب الموجودين في جدة ان وجد .
- ٣ - يتعهد السلطان عبد العزيز بأن يمنح العفو العام لكل المذكورين اعلاه (اي اسرى الحرب الموجودين عنده) .
- ٤ - يجب على كافة افراد الجيش وضباطه ان يسلموا في الحال جميع اسلحتهم من بنادق ورشاشات ومدافع وطائرات وجميع المهمات الحربية الأخرى الى السلطان عبد العزيز .
- ٥ - يتعهد الملك علي وجميع الضباط والجيش بأن لا يحرزوا ويتصرفوا في أي شيء من الاسلحة والمهمات الحربية جميعها .
- ٦ - يتعهد السلطان عبد العزيز بأن يرحل كافة الضباط والعساكر الذين يرغبون في العودة الى اوطانهم ويتعهد بأعطائهم المصاريف اللازمة لسفرهم .
- ٧ - يتعهد السلطان عبد العزيز ان يوزع بنسبة معتدلة على كافة الضباط والجنود الموجودين في جدة مبلغ خمسة آلاف جنيه .

- ٨ - يتعهد السلطان عبد العزيز ان يبقي جميع موظفي الحكومة الملكيين في مراكزهم الذين يجد فيهم الكفاءة في تأدية واجباتهم بأمانة .
- ٩ - يتعهد السلطان عبد العزيز ان يمنح الملك علي الحق في ان يأخذ الامتعة الشخصية التي في حوزته بما في ذلك سيارته الخاصة وسجاجيده وخبوله .
- ١٠ - يتعهد السلطان عبد العزيز ان يمنح عائلة الحسين جميع ممتلكاتهم الشخصية في الحجاز بشرط ان هذه الممتلكات تكون من الموروثة فعلاً ولا تشمل على الاملاك الثابتة المحولة من الاوقاف ولا على المباني التي يكون الحسين قد بناها في أثناء ملكه لما كان ملكاً على الحجاز .
- ١١ - يتعهد الملك علي ان يبارح الحجاز قبل يوم الثلاثاء المقبل مساءً .
- ١٢ - جميع البواخر التي في ملك الحجاز وهي (الطويل ، ورشدي ، ورضوى ، والرقمتين) تصير ملكاً للسلطان عبد العزيز ولكن السلطان يسمح ان لزم الامر للباخرة (الرقمتين) ان تستعمل لنقل الامتعة الشخصية التابعة للملك علي المتنازل ثم ترجع .
- ١٣ - يتعهد الملك علي ورجاله وسكان جدة بان لا يبيعوا او يخرجوا اي شيء من املاك الحكومة مثل (اللنشات والسنايك) وهي المراكب الصغيرة المعدة لصيد الاسماك .
- ١٤ - يتعهد السلطان عبد العزيز ان يمنح جميع السكان والضباط والجنود الموجودين في ينبع الحقوق والامتيازات المذكورة سابقاً الا فيما يختص بتوزيع الجنود .
- ١٥ - يتعهد السلطان عبد العزيز ان يمنح العفو لأشخاص معينين (سمتم الاتفاقية)
- ١٦ - ان كان الملك علي ورجاله في حال من الاحوال يخالفون او يقصرون في تنفيذ أي مادة من المواد التي تقدم ذكرها فان السلطان عبد العزيز لا يتعبّر نفسه في تلك الحالة مسئولاً عن تأدية ما عليه من هذه الاتفاقية .
- ١٧ - يتعهد الطرفان السلطان عبد العزيز والملك علي ان يكفيا عن اي حركة عدائية أثناء سير هذه المفاوضات .

الخميس ١ جمادى الثانية سنة ١٣٤٤ هـ الموافق ١٧ كانون الاول سنة ١٩٢٥ م

وفي الساعة السادسة من مساء ذلك اليوم وقع الملك علي هذه الاتفاقية ووقع عليها السلطان عبد العزيز آل سعود واصبحت نافذة المفعول .

وفي مساء يوم الاحد الرابع عشر من شهر جمادى الثانية سنة ١٣٤٤ هـ الموافق ٢١ كانون الاول سنة ١٩٢٥ م حضر المعتمد البريطاني الى الرغامة وأخبر السلطان عبد العزيز أن الملك علي قد نزل الى البارجة البريطانية (كورن فلاور الراسية في ميناء جدة وأنه قرر السفر الى عدن ومنها الى العراق .

وفي صباح يوم الثلاثاء ٦ جمادى الثانية سنة ١٣٤٤ هـ الموافق ٢٧ كانون الاول سنة ١٩٢٥ م ابجرت البارجة البريطانية المذكورة تقل الملك علي الى عدن يرافقه الشريف (شاكر بن زيد) وكاتبه (عبدالله رشيد) وبعض خدمه . وفي صباح يوم الاربعاء ٧ جمادى الثانية سنة ١٣٤٤ هـ تحرك موكب عظمة السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود الى جدة . وهكذا اسلمت جدة ودخلها السلطان عبد العزيز آل سعود .

مبايعة السلطان عبد العزيز ملكاً على الحجاز

وفي يوم ٢٢ جمادى الثانية سنة ١٣٤٤ هـ عقد اجتماع تقرر فيه مبايعة السلطان عبد العزيز آل سعود (ملكاً على الحجاز . وبعد صلاة الجمعة ٢٥ جمادى الثانية سنة ١٣٤٤ هـ الموافق العاشر من شهر كانون الثاني سنة ١٩٢٦ م تمت البيعة واصبح لقب السلطان عبد العزيز آل سعود (ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها) .

الامير فيصل بن عبد العزيز ينوب عن والده جلالة الملك علي الحجاز :

وبعد هذا الوقت الطويل الذي قضاه حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها في الحجاز قرر الانصراف الى نجد . وعين من قبله (حضرة صاحب السمو الملكي الامير فيصل) النجل الثاني لجلالته نائباً عنه على الحجاز كما تسلم مهام وزارة الخارجية وجعل مركزه (مكة المكرمة وفي جدة) وهكذا تم الاستيلاء على الحجاز وعاد جلالة الملك عبد العزيز الى الرياض .



حضرة صاحب الجلالة المرحوم الملك سعود بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية السابق



حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود (ملك المملكة العربية السعودية المعظم)



حضرة صاحب السمو الملكي الامير محمد بن عبد العزيز آل سعود الذي سلمت (المدينة المنورة)
على يده بأمان .

بين الملك عبد العزيز آل سعود والادريسي (حاكم عسير) :

ذكرنا سابقاً الى اهتمام جلالة الملك عبد العزيز آل سعود بأمر إقليم عسير واحتلال (ابها) من قبل القوات السعودية بقيادة جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز وحينما عقدت الاتفاقية الشهيرة باسم معاهدة (مكة المكرمة) بين جلالة الملك عبد العزيز آل سعود وبين السيد الحسن بن علي الادريسي في الرابع والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٤٥ هـ الموافق الحادي والعشرون من شهر تشرين الاول سنة ١٩٢٦ م بسط جلالة الملك عبد العزيز آل سعود بموجبها الحماية على القسم الذي كان يحكمه الادارسة في (تهامة) :

وهذه نص المعاهدة :

- ١ - يعترف سيادة الامام الحسن بن علي الادريسي بأن الحدود القديمة الموضحة في اتفاقية ١٠ صفر سنة ١٣٣٩ هـ المنعقدة بين الامام وبين محمد بن علي الادريسي والتي كانت خاضعة للادارسة في ذلك التاريخ ، هي تحت سيادة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها .
- ٢ - لا يجوز لامام عسير ان يدخل في مفاوضات سياسية مع أي حكومة وكذلك لا يجوز ان يمنح أي امتياز اقتصادي الا بعد الموافقة على ذلك من صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها .
- ٣ - لا يجوز لامام عسير التنازل عن جزء من اراضي عسير المبينة في المادة الاولى
- ٤ - يعترف ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بحاكمية امام عسير الحالي على الاراضي المبينة في المادة الاولى مدة حياته ومن بعده لمن يتفق عليه الادارسة .
- ٥ - يعترف ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بأن ادارة بلاد عسير الداخلية والنظر في شئون عشائرها من نصب وعزل وغير ذلك من الشئون الداخلية من حقوق امام عسير .
- ٦ - يتعهد ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بدفع كل اعتداء داخلي او خارجي يقع على اراضي عسير المبينة في المادة الاولى وذلك بالاتفاق بين الطرفين حسب مقتضيات الاحوال ودواعي المصلحة .

- ٧ - يتعهد الطرفان بالمحافظة على هذه المعاهدة والقيام بواجبها .
- ٨ - تكون هذه المعاهدة معمولاً بها بعد التصديق عليها من الطرفين .
- ٩ - دونت هذه المعاهدة باللغة العربية من صورتين تحفظ كل صورة لدى فريق من الحكومتين المتعاقدتين .
- ١٠ - تعرف هذه المعاهدة بمعاهدة (مكة المكرمة) وقد وقعت هذه المعاهدة في ٢٤ ربيع الاخر سنة ١٣٤٥ هـ الموافق ٢١ تشرين الثاني سنة ١٩٢٦ م .

بين الملك عبد العزيز آل سعود والامام يحيى (ملك اليمن)

ونشوب الحرب بينهما

رغبة من جلالة الملك عبد العزيز آل سعود في اقرار علاقات الجوار بينه وبين الامام (يحيى حميد الدين ملك اليمن) . ارسل وفداً ملكياً سعودياً الى (صنعاء) لكي يطلع الامام يحيى على موضوع دخول الأدارسة في حماية جلالته والاتفاق معه على تثبيت الحدود وحسن الجوار وانشاء علاقات صداقة وحسن تفاهم .

غادر الوفد السعودي الرياض الى ابها وفي أواخر شهر ذي القعدة سنة ١٣٤٥ هـ غادر ابها الى صنعاء عاصمة اليمن فوصلها في اليوم الثالث من شهر ذي الحجة ومكث فيها الى اواخر شهر محرم سنة ١٣٤٩ هـ وقد دارت بين هذا الوفد وسيادة الامام يحيى ملك اليمن مباحثات عديدة .

وكان موقف الامام يحيى لا يتغير فقد اعتبر عسير جزءاً من اليمن وأن الادارسة غاصبون ودخلاء في منطقة هي تابعة لعسير الذي بدوره جزء من اليمن . وبناءً على ذلك فإن سيادة امام اليمن لا يعترف بما كان من انضمام بلاد آل عائض الى نجد . ولا بما كان من بسط الحماية على المقاطعات الأدرسية وهكذا عاد الوفد السعودي الى بلاده وعرض النتيجة على جلالة الملك عبد العزيز آل سعود . ثم تقدمت جيوش الامام يحيى الى نجران وسائر بلاد يام واندفعت في تهامة الى مشارف الجزء الساحلي من عسير . واحتلت بعض المناطق الجبلية الامر الذي كاد يرغم جلالة الملك عبد العزيز آل سعود على قطع المفاوضات ، وأخيراً

ضاق صبر أهل عسير بما هو واقع عليهم فاستنجد أميرهم بجلالة الملك عبد العزيز آل سعود . فأرسل جلالته قوة بقيادة سمو ولي عهده الامير سعود فأمعن متوغلاً بين صعده ونجران بينما كانت الجحافل السعودية الاخرى تمعن في التوغل بقيادة سمو الامير فيصل فأحتل (ميدي ، والحديدة ، وتهامة) ووصل الى منطقة (باجل) ثم تدخل بعض زعماء العالم العربي بالامر وذهب وفد الى مكة المكرمة فاجتمع الى جلالة الملك عبد العزيز وعندما اصبح سيادة الامام يحيى حميد الدين امام الامر الواقع أظهر لبنة فلان جانب الملك عبد العزيز .

وفي الحادي والعشرين من شهر تشرين الاول سنة ١٩٢٦ م اوقفت الحرب وعاد الاميران سعود و فيصل ابني جلالة الملك عبد العزيز آل سعود يقواتهما الى ديارهم . وأصبحت عسير أحد اقاليم المملكة العربية السعودية .

وفي أواخر سنة ١٩٢٦ ه عاد جلالة الملك عبد العزيز آل سعود الى الرياض قادماً من الحجاز بعد ان امضى فيه قرابة سنتين . وفي اوائل سنة ١٩٢٧ م استبدل لقب ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بلقب (ملك الحجاز ونجد وملحقاتها) .



الامام يحيى حميد الدين (ملك اليمن)

توحيد اسم (المملكة) وأخذ البيعة لسمو الامير سعود بولاية العهد :

وأخيراً وجد جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ضرورة توحيد اسم مملكته فلا يبقى هناك ما اسمه الحجاز ونجد . فوجد ان الوحدة يجب ان تكون عامة وشاملة في كل شيء كما وجد ان نظام الحكم في البلاد هو ملكي شرعي فأشترق لفظ (المملكة) منه وموقع هذه البلاد في وسط شبه الجزيرة العربية وجميع السكان من العرب ولغتهم العربية . وتخليداً لذكرى الملك عبد العزيز آل سعود وعلى هذا الاساس اصبح اسمها (المملكة العربية السعودية) .

وفي ١٧ جمادي الأولى سنة ١٣٥١ هـ الموافق لليوم الثامن عشر من شهر ايلول سنة ١٩٣٢ م اصدر جلالة الملك عبد العزيز آل سعود مرسوماً ملكياً برقم (٢٧١٦) امر فيه بتحويل اسم المملكة القديم الى هذا الاسم الجديد . وذلك ابتداءً من يوم الخميس ٢١ جمادي الاولى سنة ١٣٥١ هـ الموافق ٢٢ ايلول سنة ١٩٣٢ م وفي ١٦ محرم سنة ١٣٥٢ هـ الموافق الحادي عشر من شهر مارس سنة ١٩٣٢ م اخذت البيعة بولاية العهد لحضرة صاحب السمو الملكي الامير سعود النجل الاكبر لجلالة الملك .

اسناد القيادة العليا لولى العهد :

وفي ١٥ ذي الحجة سنة ١٣٧٢ هـ اصدر جلالة الملك مرسوماً ملكياً بأسناد القيادة العليا للقوات المسلحة وقوات الدفاع والحرب والامن العام وأهل الجهاد والمجاهدين الى سمو ولي عهده الامير سعود .

وفاة الملك عبد العزيز :

وفي فجر يوم الاثنين الثاني من شهر ربيع الاول سنة ١٣٧٣ هـ الموافق اليوم التاسع من شهر تشرين الثاني سنة ١٩٥٣ م توفي حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود وعمره (٧٦) سنة وكانت وفاته في الطائف ثم نقل الى الرياض ودفن فيها رحمه الله .

لجلالة المرحوم الملك عبد العزيز آل سعود أربعة أخوة هم حضرات اصحاب السمو الامراء سعود ، وعبدالله ، وأحمد ، ومساعد . كما انجب رحمه الله (٣٤) أميراً هم جلالة المغفور له الملك سعود وحضرة صاحب الجلالة الملك فيصل وحضرة صاحب السمو الملكي الامير خالد ولي العهد وحضرات اصحاب السمو الملكي الامراء محمد ، وناصر ، وسعد ، وفهد ، وعبدالله ، وبتدر ، ومساعد ، وعبد المحسن ، ومشعل ، وسلطان ، وعبد الرحمن ، ومتعب ، وطلال ومشاري ، وبتدر ، وتركي ، ونايف ، ونواف ، وفواز ، وسلمان ، وماجد ، وثامر ، وسطام ، وممدوح ، وعبد المجيد ، ومشهور ، وهذلول ، ومقرن ، وعبد الآله ، وأحمد وحمود .

جلالة المرحوم الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود :

ولد جلالة المغفور له الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود رحمه الله في مدينة الكويت سنة ١٣١٩ هـ الموافق سنة ١٩٠٢ م وقد اشترك مع والده الملك عبد العزيز وعمه الأمير محمد بن عبد الرحمن في حرب حائل وذلك في مستهل صيف سنة ١٩٢١ م وفي شهر ذي الحجة سنة ١٣٣٩ هـ الموافق أب سنة ١٩٢١ م عاد الى الرياض يصحبه الامير (عبدالله المتعب آل رشيد) . وكان قد سلم نفسه الى الامير سعود خوفاً من ابن عمه الامير محمد الطلال آل رشيد .

وفي سنة ١٣٤٦ هـ الموافق سنة ١٩٢٦ م وبأمر من والده الملك عبد العزيز غادر الرياض على رأس قوة من الجيش متوجهاً الى عسير . وذلك بعد ان استنجد الادريسي امير منطقة عسير انذاك بجلالة الملك عبد العزيز آل سعود وفي أواخر سنة ١٩٢٦ م عاد الى الرياض بعد ان انتهت الحرب واصبحت عسير بكاملها جزءاً لا يتجزأ من (المملكة العربية السعودية) . وعندما اشتد المرض على الامير (عبدالله بن جلوي) بعد وفاة ابنه فهد الذي قتله العجمان في الاحساء امره والده الملك عبد العزيز وكان مقيماً انذاك في مكة المكرمة . أمره ان يتوجه من الرياض على رأس قوة كبيرة الى الاحساء لمقابلة العجمان واستلام زمام الامارة

بدلاً عن الامير المريض عبدالله بن جلوي . وقد تمكن من تمزيق العجمان بسرعة فائقة ثم تعقبهم وانزل فيهم الضربة القاضية وقضى على جميع المتردين في الاحساء وذلك في اواخر خريف سنة ١٩٢٩ م .

وفي ١٦ محرم سنة ١٣٥٢ هـ الموافق ٢١ مارس سنة ١٩٣٢ م بويج جلالة ولياً للعهد باعتباره اكبر انجال المرحوم الملك عبد العزيز آل سعود .

وفي ١٥ ذي الحجة سنة ١٣٧٢ هـ اصدر حضرة صاحب الجلالة المغفور له الملك عبد العزيز مرسوماً ملكياً بأسناد القيادة العليا وقوات الدفاع والامن والحرب وأهل الجهاد والمجاهدين الى جلالة . وبعد وفاة والده المرحوم الملك عبد العزيز يوم الاثنين ٢ ربيع الاول سنة ١٣٧٣ هـ الموافق ٩ تشرين الثاني سنة ١٩٥٣ م عقد انجال الملك الراحل اجتماعاً سريعاً بايعوا فيه حضرة صاحب الجلالة الملك سعود بن عبد العزيز ملكاً على المملكة العربية السعودية وأسند جلالة ولاية العهد الى أخيه حضرة صاحب السمو الملكي الامير فيصل . وفي شهر رجب من سنة ١٣٨٤ هـ الموافق ٥ تشرين الثاني سنة ١٩٦٤ م تولى الحكم أخوه وولي عهده حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل بن عبد العزيز عاهل المملكة العربية السعودية الحالي . وفي شهر ذي الحجة سنة ١٣٨٨ هـ توفي الملك سعود رحمه الله .



الامير عبد المحسن بن جلوي (حاكم المقاطعة الشرقية الحالي)

حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية المعظم

ولد حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية المعظم في شهر شوال سنة ١٣٢٤ هـ سنة ١٩٠٦ م

في سنة ١٣٤٠ هـ الموافق ١٩٢٢ م عندما شق عصا الطاعة حسن بن علي ابن عائض وأحتل (أبها) بعد أن حاصرها مدة عشرة أيام وأرغم أميرها المعين من قبل جلالته الملك عبد العزيز آل سعود على التسليم واعتقله في خميس مشيط .

اسند جلالته الملك عبد العزيز آل سعود قيادة القوات العسكرية الى جلالته فغادر الرياض الى عسير فلما علم ابن عائض بقدم جلالته نحوه تفهقر مع قواته من خميس مشيط الى حجلة . وبعد ان لحقته فرسان جلالته تراجع ابن عائض وجنوده الى أبها فداهمها جلالته الملك فيصل بقواته وأحتلها بعد قتال دام ست ساعات . وفي ٢١ من شهر جمادي الاولى سنة ١٣٤١ هـ الموافق ٨ كانون الثاني سنة ١٩٢٣ م عاد جلالته الى الرياض بعد ان عين ابن عفيصان أميراً على أبها .

وفي سنة ١٣٤٤ هـ الموافق ١٩٢٦ م اصبح حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل بن عبد العزيز نائباً لوالده حضرة صاحب الجلالة المرحوم الملك عبد العزيز على الحجاز ووزيراً للخارجية بالوقت نفسه .

وفي سنة ١٩٢٦ م وبأمر من والده الملك عبد العزيز سار على رأس قوة من الجيش متوجهاً نحو عسير وذلك بعد ان استنجد الادريسي أمير منطقة عسير آنذاك بجلالة المرحوم الملك عبد العزيز فأحتل ميدي ، والحديدة ، وتهامة . ووصل جلالته الى منطقة باجل وبعد ان انتهت الحرب وأصبح اقليم عسير جزءاً لا يتجزأ من المملكة العربية السعودية عاد جلالته الى مقره .

وبعد وفاة والده المغفور له الملك عبد العزيز سنة ١٣٧٣ هـ الموافق سنة ١٩٥٣ م اخذت لجلالته ولاية العهد . وبعد خلع سعود من الملك والامامة في شهر رجب سنة ١٣٨٤ هـ الموافق ٥ تشرين الثاني سنة ١٩٦٤ م ببيع جلالته ملكاً شرعياً على عرش المملكة العربية السعودية وهذه نص البيعة :

بسم الله الرحمن الرحيم

في الساعة الرابعة والنصف من يوم الاثنين السابع والعشرين من شهر جمادى الثانية سنة ١٣٨٤ هـ اجتمع اعضاء مجلس الوزراء واعضاء مجلس الشورى برئاسة حضرة صاحب السمو الملكي الامير خالد بن عبد العزيز نائب رئيس مجلس الوزراء واطلعوا على نص الخطاب المؤرخ في ١٣٨٤/٦/٢٢ هـ .

الموجة من كافة افراد أسرة آل سعود الى حضرات اصحاب السماحة والفضيلة العلماء الذين اعلنوا خلع سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود عن الملك ومبايعة ولي العهد فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملكاً على البلاد وإماماً للمسلمين وطلبهم النظر في ذلك من الوجهة الشرعية اللازمة . وقد اطلع المجتمعون أيضاً على الفتوى الشرعية الصادرة من اصحاب السماحة والفضيلة العلماء . الذين اجتمعوا برئاسة الشيخ محمد بن ابراهيم رئيس القضاء ومفتي الديار السعودية المؤرخة في ١٣٨٤/٦/٢٦ هـ المستندة الى الفتوى الشرعية السابقة الصادرة بتاريخ ١٣٨٣/١١/١٦ هـ والى مبررات واقعية مقنعة وقواعد شرعية وقرروا فيها

أولاً - خلع سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل عن الملك .

ثانياً - مبايعة ولي العهد الامير فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ملكاً شرعياً على المملكة العربية السعودية وعليه في ذلك تقوى الله وتحكيم شريعته في جميع الشؤون وإلزام الرعية بذلك .

وقد ايد المجتمعون بالاجماع قرار اسرة آل سعود والعمل بالفتوى الشرعية الصادرة من اصحاب السماحة والفضيلة العلماء المؤرخة في ١٣٨٤/٦/٢٦ هـ وقرروا :

أولاً - مبايعة ولي العهد فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملكاً شرعياً على المملكة العربية السعودية وإماماً للمسلمين .

ثانياً - ان يطلب من حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود قبول البيعة وإعلانها .

ونسئل الله ان يجعل عهد جلالته مقروناً باليمن والخير والتقدم والازدهار وان يوفقه لخدمة شريعته وإعلاء كلمته والله ولي التوفيق .

هذا وقد نزل سعود بن عبد العزيز على قرار خلعه فوجه الى أخيه فيصل بن عبد العزيز كتاباً في ١ شعبان سنة ١٣٨٤ هـ الموافق ٢ كانون الثاني سنة ١٩٦٥ م بايعه فيه بالملك وهذا نصه :

من سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود
الى جناب الاخ جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز سلمه الله
بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بناءً على ما أقرته الاسرة والعلماء بتنصيبكم ملكاً على البلاد فانا نبايعكم على كتاب الله وسنة رسوله ملكاً للبلاد راجياً لكم التوفيق وللشعب السعودي الرفاهية والازدهار والتقدم والسلام - التوقيع سعود

وقد وجه حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل خطاباً بعد مبايعته بالملك هذا نصه :

اخواني وابناء وطني : نحمد الله ونستعينه ونستغفره ونصلي ونسلم على نبيه محمد هادي البشرية ومنقذ الانسانية ونسأله تعالى لنا ولكم التوفيق والسداد .

اخواني لقد شاء الله جل وعلى ان يضع على عاتقنا هذا اليوم مسئولية الملك ونحن الذين حرصنا بكل وسعنا من جهد ان تجري الامور في مجراها الطبيعي وألا تصل الى الحد الذي وصلت اليه ، وحاولنا في السنوات الأخيرة ان تكف عن بلادنا وامتنا ما قد تتعرض له من نتائج وخيمة ، غير ان العامة قد انتابها الجزع قبل الخاصة . وتالت الاحداث التي تعرفونها وما نحن الان بصدد التعرض لها . وجاء قرار أسرة آل سعود إجماعياً يلزمنا البيعة ، ثم تبعته فتوى اصحاب السماحة والفضيلة العلماء ورؤساء المحاكم والقضاة ثم قرار اعضاء مجلس

الوزراء ومجلس الشورى ، فلم يسعنا وقد احل اهل الحل والعقد على وضع مسئولية الملك في عنقنا الى القبول ، وما كنا طوال المدة السابقة نرفض حتى مجرد التفكير في ذلك تهرباً من المسئولية وانما عزوفاً عن مظاهرها ورغبة صادقة في ان تجري الامور كما أسلفنا في مجراها الطبيعي . والان وقد شاءت ارادة الله الكبير ان نقوم بهذا الواجب المقدس فأننا نسأله تعالى العون والتوفيق والسداد حتى نحقق لكم ما عقدتموه من امال وحتى نصل ببلادنا العزيزة الى المستوى المنشود والهدف المرسوم ثم أسألکم بعد ذلك فرداً فرداً ابناء شعب هذا البلد الكريم ان تعينوني بكل جهدكم على اداء واجباتنا وتحقيق ما نصبوا اليه واول ما نرغب فيه منكم ان يضاعف كل واحد منكم جهده في حقله الذي يعمل فيه وان نحس جميعاً اننا في معركة للبناء تتطلب صبراً وجهداً ، ستكون نتيجته بعون الله ثمرات يانعات ننعيم بها وتنعم بها من بعدنا اجيالاً القادمة .

واختتم جلالته خطابه بقوله :

اخواني : ونحن اذ نختتم خطابنا هذا نعود فندعو الله جل وعلى ان يكون لنا عوناً وسنداً وان يحقق آمالنا انه نعم المولى ونعم النصير . . .

الايخوان

من بين المشروعات الاصلاحية التي قام بها حضرة صاحب الجلالة المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية السابق هو مشروع تحضير البادية ويراد بالهجر القرى التي هاجر اليها البدو تاركين حالة البداوة والتنقل في البوادي الى حالة السكنى والاستقرار والاشتغال في الزراعة ورعي الماشية والتجارة وبعض الصناعات المعروفة في قرى نجد .



فيصل بن سلطان الدويش (رئيس قبيلة مطير)

من هم الاخوان :

ان اول هجرة أسست هي هجرة الارطاوية سنة ١٣٣٠ هـ وبعدها أخذت الهجر تنتشر بسرعة وأخذت العشائر تقلد بعضها البعض في ترك حياة البداوة التي أصبحت تسمى عندهم (بالجاهلية) وبنوا لسكناهم بيوتاً من الطين بدلاً من بيوت الشعر وإشارة الى انهم هجروا الحياة القديمة في البادية ، الى حياة أخرى هي حياة الاستقرار في اماكن معينة اطلق على اماكن سكناهم (الهجر) ومفردتها (هجرة) وسكان هذه الهجر يطلق عليهم اسم (الاخوان) .

ان كلمة (الاخ) قد استعملت بمعنى الحليف والمعاهد اول نشأة الاسلام فقد آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين (الأوس والنخزرج) من الانصار وتناسوا ما بينهم من العداة والنزوات . والى هذا تشير الآية الكريمة (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم اعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم) الى آخر الآية الكريمة .

لقد صرف جلالة المرحوم الملك عبد العزيز آل سعود عنايته لايجاد وحدة متينة ورابطة قوية بين القبائل المختلفة التي سادها الجهل وتغلبت عليها الفوضى فرأى ان لا سبيل الى بلوغ تلك الغاية الاّ التمسك بالشريعة السمحاء فعمد على نشر العلم والمعرفة وتعليم فرائض الدين وأحكام الشريعة . وشرع جلالاته بتعليم البدو بواسطة خطباء ومرشدين يشرحون لهم امور دينهم وبهذه الطريقة نمت فيهم العاطفة الدينية وتألقت من هذه المجموعة الصالحة (فرق الاخوان) . وقد أصبح هؤلاء الاخوان قوة احتياطية مرابطة يستخدمها جلالة الملك عبد العزيز متى شاء للدفاع والهجوم .

لقد ظهرت قوة الاخوان الحربية في هزيمة أهل الكويت هزيمة منكرة في موقعة (حمض) سنة ١٣٣٨ هـ ثم في حصار شيخ الكويت في (الجهراء) سنة ١٣٣٩ هـ وفي ابادة جيش (الشريف عبدالله) في (تربة) سنة ١٣٣٧ هـ ثم في هجومهم المتكرر على العراق والكويت وشرق الأردن .



فرحان بن مشهور (من الرولة)

والاخوان لا يهابون الموت بل يندفعون اليه اندفاعاً طلباً للشهادة ولقاء
الله والام حينما تودع ابنها تودعه بهذه الكلمات اللهم اجمعنا وياك في الجنة
وأصبحت كلمة التشجيع على الحرب ابراهيم يا عمود الدين محمد يا رسول الله
هبت هبوب الجنة وين أنت يا باغيها . وكلمتهم عند الهجوم اياك نعبد واياك
نستعين .

أسباب ثورتهم على جلالة الملك عبد العزيز آل سعود :

بعد فتح الحجاز عاد كل من سلطان بن بجاد رئيس قبيلة (عتينة) وفيصل
بن سلطان الدويش رئيس قبيلة (مطير) وهما يضمران الحقد والشر لجلالة
الملك عبد العزيز اعتقاداً منهما ان الملك لم يشبع اطماعهما بعد فتح الحجاز .
هذا وقد كان قلب فيصل الدويش مليئاً بالحقد والضغينة والغضب الشديد يغمر

نفسه بسبب عزله عن قيادة القوات السعودية المحاصرة للمدينة المنورة وفي الوقت ذاته كانت رسل الانكليز وهم من الضباط يخترقون الحدود النجدية قادمين من العراق وينزلون ضيوفاً على بعض العشائر التي كان الشك يكتنف رؤساء في اخلاصهم وولائهم للملك عبد العزيز . ولا يكاد هذا الفريق من رسل الانكليز يخرج من نجد عائداً الى العراق حتى انتشر الاخبار الكاذبة بين العشائر انتشار النار بالهشيم . وذلك مما يجعل هذه القبائل في قلق واضطراب وتدب روح النعمة في رؤس زعمائها على الملك عبد العزيز .



فيصل الدويش على ظهر الباخرة البريطانية بعد استسلامه للبريطانيين

وفي خلال شهر تشرين الثاني سنة ١٩٢٧ م وصلت طلائع العشائر من مطير على عاداتها المعروفة الى موضع (البصية) قرب الحدود العراقية النجدية وصلت بقيادة فيصل الدويش الغاضب على الملك عبد العزيز آل سعود بسبب حادث المدينة المنورة السالف الذكر . فشهد مع رجاله الحصون العراقية حول بئر الماء في البصية فاعتبروها تحدياً لحقوقهم فتارث تآثرتهم وهاجموا الحامية الصغيرة المؤلفة من ستة أفراد من شرطة المهجانة العراقية وقتلوا عدداً من العمال وهرب ما بقي منهم . ثم هدم الدويش وجماعته ما قد بني من تلك الحصون الامر الذي اوقع الذعر في قلوب القبائل المجاورة فاركنت للفرار .

ثم شن فيصل الدويش وجماعته غارات صغيرة على بعض قرى امارة الكويت وعاد بالكسب مع رجاله الى (الارطاوية) في نجد . وفي شهر شباط سنة ١٩٢٨ م تحركت قوة من الجيش العراقي مدعومةً بسرب من سلاح الطيران الملكي البريطاني فقصدت حدود نجد مدعية انها حملة لتأديب المتمردين في نجد ، وحلقت الطائرات فوق المناطق النجدية والقت على السكان منشورات جاء فيها (ان فيصل الدويش رئيس مطير قد استهان بأمر صاحب الجلالة الملك ابن سعود فسطا على العراق وقد أخذت الحكومتان العراقية والبريطانية على عاتقهما مهمة معاقبة المجرمين وهما تطلبان الى القبائل النجدية الابتعاد عن مناطق الحدود مسير أربعة أيام ومن لم يفعل فسيعرض لنيران الطائرات) .

وفي ذلك الوقت كانت روح النقمة على الملك عبد العزيز قد شملت جميع انحاء البلاد وكان فيصل الدويش في مقدمة الثائرين وسرت روح الحماس في نفوس القبائل والتقى سلطان بن بجاد رئيس (الغطف . . . عتبية) ضيدان بن حثلين رئيس العجمان وغيرهما من الرؤساء بفيصل الدويش على صعيد واحد غرض المطالبة باعلان الجهاد المقدس ولقيت دعوتهم الصدى المستجاب في ارجاء نجد . ثم دعى جلالة الملك عبد العزيز الى عقد مؤتمر شعبي في مطلع شهر تشرين الثاني سنة ١٩٢٨ م فلباه العلماء والامراء والحكام والقضاة واصحاب الرأي والمكانة وقادة الاخوان وشيوخ المدن والقرى والمتقدمين بالسن وامام الجميع افراد الاسرة المالكة ولم يلب الدعوة بالحضور الى هذا الاجتماع كل من

فيصل الدويش وسلطان بن بجاد وضيدان بن حثلين ومعنى هذا لا يحتاج الى
توضيح فقد شقوا عصا الطاعة على جلالة الملك عبد العزيز .



ضيدان بن حثلين (رئيس قبيلة العجمان)

معركة السبلة :

قام فيصل بن سلطان الدويش زعيم قبيلة مطير بثورة ضد الملك عبد العزيز آل سعود وقد انضم الى فيصل الدويش في هذه الثورة (ضيدان بن حثلين) مع جماعته من العجمان . كما التحق بها أيضا (سلطان بن بجاد) زعيم قبيلة عتيبة والقائد المشهور في معركة (تربة) سنة ١٣٣٧ هـ . ولم يكن جلاله الملك عبد العزيز آل سعود غافلاً عن هذه التحركات فأرسل الملك الى الامير (عبدالله بن جلوي) امير المقاطعة الشرقية بأن يتكفل بالعجمان ومن معهم وفي شهر آذار سنة ١٩٢٩ م تحرك الجيش السعودي في حملتين الاولى اتجهت نحو الشمال والثانية نحو الجنوب وذلك لتطويق الثائرين .

وعندما شعر فيصل الدويش بالخطر المحدق به تراجع ومعه سلطان بن بجاد ولكن هذا الانسحاب كان بطيئاً الامر الذي أرغمهما على خوض المعركة في موقع (السبلة) بالقرب من الارطاوية . وقد انسحب سلطان بن بجاد مع قوة صغيرة من جماعته نحو الشمال وكانت المعركة حامية دامت ساعتين التقت فيها صدور الرجال بالرجال الى ان سقط فيصل الدويش جريحاً . أ

أحضر الدويش الى الملك وكان في حالة خطرة اعجزته عن الكلام وقد عفا الملك عنه بعد ان أخذ منه العهود والمواثيق بالالتزام بالطاعة ثم نقل الى بيته في الارطاوية وشفى من جراحه الخطرة واصبح يمشي على قدميه . وبعد ثلاثة ايام من صدور العفو عن فيصل الدويش استسلم سلطان بن بجاد في بلدة (شقرا) دون قتال . فأمرت عليه محكمة مؤلفة من قضاة الشرع بالسجن مدى الحياة لكونه خطراً على الامن ولا يؤمن شره فأودع السجن في (قلعة الرياض) .

أما العجمان فقد أخضعهم الامير عبدالله بن جلوي امير المقاطعة الشرقية وفر رئيسهم ضيدان بن حثلين الى الكويت .

عودة فيصل الدويش الى الثورة :

وبعد ان شفى فيصل الدويش من جراحه الخطرة أخذ يعد العدة للقيام بثورة جديدة على نطاق واسع . ولما علم جلاله الملك عبد العزيز آل سعود بذلك

وجه اليه سرية من عشيرة (سبيع) بقيادة (أبو ثنين) فخرج الدويش لمقاتلتها فقاتلها وأبأدها عن اخرها ، ونهب عشيرة سبيع وقد حدثت هذه المعارك في موقعي (القاعية والدجاني) وأصبح وضع فيصل الدويش حرجاً بعد هذه المعركة فترك الارطاوية وأستقر بين الكويت والاحساء وأشتهر أمره والتفت حوله عشيرة مطير وعشيرة عتيبة وجماعة من شمر وفرقة السلركة من العمارات برئاسة الرفدي واتفق معه فرحان بن مشهور من الرولة و فيصل الشيلان من الحبلان ومشرف بن لامى من مطير وهزاع الدويش وابن حجته وعلي ابو شويربات وعلي بن عشوان ومحمد الخضري من مطير ومناحي العشوان وفرقي الريزان والعبيات من مطير ويقدر عدد هؤلاء جميعاً بثلاثة آلاف مسلح . واستطاع فيصل الدويش ان يستميل قسماً من العجمان بقيادة ابن حثلين الذي عاد سراً من الكويت وفي الوقت ذاته اشتعلت نار الثورة في الاحساء فصمم عبدالله بن جلوي أميرها علي ضرورة القضاء على المتمردين وأخذ يجمع المجاهدين من القبائل والقرى وعهد الى ابنه الاكبر الامير فهد بقيادة تلك القوات والتفت جموع الطرفين في معركة استعرت في موقع (الصرار) وقد أرسل فهد بن جلوي رسولاً الى (ربيعان بن حثلين) رئيس العجمان وتعهد له بحمايته واعطاه (الحظ والبخت) وطلب منه مواجته فلبى ربيعان دعوة فهد الذي كان قد اعد لضيفه (الشاي والقهوة) . ثم فرغ في صدره عدة طلقات ناربه اردته قتيلاً فثارت ثائرة جماعة ربيعان وعاضدهم العجمان الموالون لفهد فقتلوه ثم التحقوا بالدويش بعد ان جعلوا ابن حثلين المدعو نايف ابو الكلاب رئيساً عليهم هذا هو السبب الذي دعى العجمان الموالين لجلالة الملك عبد العزيز يثورون عليه .

وفي رواية : أنه بعد معركة (الصرار) شعر ابن حثلين برجاحة كفة فهد بن جلوي على القوات الثائرة فتوجه بعدد من قومه اليه وترجل عن جواده قاصداً خيمته واعلن ولاءه له . ولكن حدث ما أذهل الافكار وابعدها عن الصواب ذلك ان ابن حثلين لم يعد الى قومه حتى المساء فظنوا ان الامير فهد قد فتك به وثار غضبهم فهاجموا المعسكر السعودي تحت غسق الليل وظن الامير فهد بن جلوي بدوره ان مجيئ ابن حثلين ينطوي على المكر والخداع فقام عليه وقتله في خيمته وكان ذلك ايذاناً بالتهاب القتال اندفاعاً وراء الاخذ بالثار وهب حرس

الامير فهد وهم من العجمان المواليين على أميرهم فأردوه قتيلاً وانفصل العجمان المواليون عن القوات السعودية والتحقوا بعشيرتهم الثائرة .

جرت جميع تلك الاحداث وجملة الملك عبد العزيز في (مكة المكرمة) ولما علم أرسل الى سمو نجله الاكبر الامير سعود (جلالة الملك سعود فيما بعد) بأن يتحرك حالاً على رأس قوة كبيرة الى الاحساء لمقابلة العجمان بينما خف الملك الى الرياض . وتمكن الامير سعود من تمزيق الثائرين بسرعة وانزل بهم الضربة القاضية وذلك في آخر خريف سنة ١٩٢٩ م .

أسباب قيام المشاهير ومرضى الرفدي بالثورة على الملك عبد العزيز :

يطلق اسم الدوشان : على جماعة فيصل الدويش .

ويطلق اسم المشاهير : على جماعة فرحان بن مشهور وفرحان بن مشهور هو ابن عم (نوري الشعلان) رئيس عشيرة الرولة في الشام . نزع من سوريا لخلاف جرى له مع اقاربه وسكن نجد بعد ان تدين فأسكنه الملك عبد العزيز (جرية) ومرت الايام وإذا بفرحان بن مشهور يجمع الجموع ويهاجم عشيرة (الرولة) قاصداً الانتقام من ابن عمه نوري الشعلان الا انه اخفق في هذه الغزوة واعاد الكرة بعد ان اصطحب معه ابن حاكم الجوف فأخفق في هذه المرة أيضاً وقتل ابن حاكم الجوف بيد عشيرة الرولة . ولما رجع الى الجوف وجد ابوابها قد سدت وفي وجهه فحاصرها ولما علم بذلك (ابن مساعد) امير حائل ارسل سرية لآنقاذ الجوف منه ولكن كان مصير هذه السرية الفناء على يد ابن مشهور وتم له فتح الجوف حيث فتك بأهلها فتكاً ذريعاً ثم التحق بالدويش معلناً الثورة على الملك عبد العزيز آل سعود .

أما (مرضى الرفدي) هذا فهو رئيس عشيرة السلكة من العمارات كان متفقاً مع ابن (هذال) ولكنه لامر ما غزا أحد العشائر من غير رضی ابن هذال فحدثت بينهما القطيعة وارتحل مرضى الى نجد وتدين واعطاه الملك عبد العزيز آل سعود على الاثر مكاناً (بالشعبية) ليزرع فيه إلا أن خلافاً حدث بينه وبين الملك أدى الى التحاقه بفرحان بن مشهور الذي كان عائداً من الجوف وهكذا صار الرفدي مع الدويش .

قيام الملك عبد العزيز بحملة تأديبية :

بعد المعركة الفاصلة في الاحساء التي قادها الامير سعود في آخر خريف سنة ١٩٢٩م بقي فيصل الدويش يقود بضعة آلاف ممن انضم اليه ومعه فرحان بن مشهور السالف الذكر فتوجهت القوات السعودية نحوهم تريد تطويقهم ولكن الدويش تمكن من الافلات وانحصر بقواته في زاوية بين العراق والكويت وكان أمام أحد أمرين اما القتال واما الانهزام الى الكويت او العراق .

ولما رأى جلالة الملك عبد العزيز آل سعود قيام هؤلاء الرؤساء عليه أعد لهذا الامر عدته فقرر القيام بحملة تأديبية وطلب من الحكومة العراقية عدم السماح باجتياز الحدود للتأثرين واصبح موقف الثوار حرجاً للغاية وثاروا في امرهم وضعفت قوتهم المعنوية خصوصاً بعد ان التقى الامير عبد العزيز بن مساعد أمير حائل بعبد العزيز بن فيصل الدويش (عزيز) في أم الرضمة فوقعت بين الفريقين موقعة دامية قتل فيها ولد الدويش عزيز .

وفي ٣٠ كانون الاول سنة ١٩٢٩م قامت قوة عظيمة من مختلف العشائر تتألف من :-

أ - محسن الفرم : رئيس عشيرة حرب .

ب - مثل الطواله : رئيس عشيرة الاسلام من عشيرة شمر في نجد .

ج - عجمي آل سويط : رئيس عشيرة الضفير .

وتقدر هذه القوة بألفي محارب بين خيال وهجان وقد هجمت هذه القوة الكبيرة على الدويش وصحبه في موقع يسمى (الضرايين) من الباطن داخل الاراضي النجدية وذلك في يوم ١٩٢٩/١٢/٢٩م وقد كان هؤلاء موتورين من الدويش فانهزوا الفرصة السانحة للانتقام في الموضع المذكور قرب (الحفر) ونهبهم وأشعلوا النار في خيمة الدويش ولم يكن لهؤلاء علم بوجود الملك عبد العزيز آل سعود قرب (الصفاه) الماء المعروف حيث ان الملك عبد العزيز قد خرج هو بنفسه يقود القوات مستعيناً بالسيارات والمدافع الرشاشة .

تسليم فيصل الدويش نفسه للانكليز :

ولما عجز الاخوان الثائرين من المقاومة فروا الى الكويت تاركين وراءهم قتلاهم وجرحاهم ومرضاهم وأثقالهم . وسلم فرحان بن مشهور نفسه الى الحكومة العراقية بدون قيد ولا شرط ، أما فيصل بن سلطان الدويش فإنه انهزم من (الجهرا) في الكويت قاصداً (البصرة) في العراق ملتجئاً الى الانكليز فأخذوه الى ظهر مدرعة حربية في الخليج وحيال اصرار والحاخ جلاله الملك عبد العزيز آل سعود على الانكليز بتسليمه مع من معه من رفاقه وهم نايف بن حثلين رئيس العجمان وابن لامبي شيخ فرقة الجبلان من مطير وغيرهما فقبلوا ذلك وأرسلوا فيصل الدويش في الطائرة الى خيام جلالته وكانت منصوبة في (خباري وضحة) .



مؤتمر خباري وضحة

كانت المفاوضات جارية بين جلالة الملك عبد العزيز آل سعود والحكومة البريطانية بخصوص تسليم العصاة اليه اذا لجأوا الى حدود العراق والكويت . وبعد استسلام الاخوان ألفت الحكومة البريطانية في ١٩ كانون الثاني سنة ١٩٣٠ م وفداً من الكولونيل (بيسكو) رئيس قنصل الخليج يساعده الكولونيل (ديسكو) قنصل بريطانيا في الكويت . وفي العشرين منه سافر هذا الوفد على الطائرة (فيكتوريا) الى خباري وضحة في جنوب الكويت حيث عقد المؤتمر واستمر منعقداً نحو اسبوع وانتهى بموافقة الحكومة البريطانية على تسليم الدويش ورفقائه على ان يبقي الملك على حياتهم وعلى ان يتعهد بتسليم المنهوبات التي نهبا هؤلاء من أهل الكويت والعراق وإعادتها .

وفي ٢٨ كانون الثاني وصل الكولونيل ديكسون وقائد البارجة الحربية في طائرة انكليزية ومعه الدويش ورفقاؤه المعتقلين الى محل الاجتماع ومن ثم أقتلهم السيارات الى خيمة جلالة الملك . فأمر الملك ان ينقل الدويش وزملاؤه الى خيمة قريبة منه واحاطها بالحرس وبعد ثلاثة أيام نقلوا في سيارات الى الرياض حيث اعتقلوا فيها ورافق فيصل الدويش سلطان بن بجاد في سجنه وظل في السجن الى ان توفي وهكذا انتهت ثورة الاخوان على جلالة الملك عبد العزيز آل سعود . .

الكويت

الكويت

علاقات الزبير بالكويت :

الكويت هي أقرب المدن الى الزبير من حيث تشابه العادات والاخلاق والطبائع وحتى من حيث اللهجة في الكلام يضاف الى ذلك تقارب النسب . فالاغلبية الساحقة من أهل الزبير والكويت انحدروا من مكان واحد هو (نجد) وذلك لأسباب مختلفة وفي اوقات متفاوتة ومن تلك الجماعات المنحدرة من نجد من اناخ في (الكويت) ومنها من حل في (الزبير) . هذا وأغلب أسر الزبير النجدية الأصل لا بد وان يكون لها طرف آخر في الكويت وقد كانت ابواب الزبير مفتوحة للكويت كما ان ابواب الكويت مفتوحة للزبير ولاسيما في عهد الشيخ جابر العبدالله آل صباح حاكم الكويت أثناء النزاع على مشيختها بين العائلات التي حكمتها وحصار المنتفق للزبير سنة ١٢٤٨ هـ يضاف إلى ذلك المصاهرة قديماً وحديثاً وانتقال أكثر أسر الزبير في الوقت الحاضر الى الكويت ولذا نرى توضيحاً للناحية التاريخية وتبسيطاً لها ان تأتي بلمحة موجزة عن الكويت منذ تأسيسها حتى يومنا هذا .

موقع الكويت وحدودها :

(الكويت أشهر من نار على علم في عصرنا الحاضر) تقع بين البصرة والاحساء يحدها شمالاً العراق وجنوباً المملكة العربية السعودية وشرقاً الخليج العربي وغرباً المملكة العربية السعودية أيضاً .

المساحة والنفوس :

تبلغ مساحة الكويت خمسة عشر الف كيلومتر مربع تقريباً ، وهناك منطقتان للحياد تبلغ مساحتهما خمسة آلاف وسبعمائة كيلومتر مربع الاولى بين الكويت

والمملكة العربية السعودية وتقع جنوبي الكويت واما منطقة الحياض الثانية فهي بين الكويت والعراق والمملكة العربية السعودية وتقع شمال غربي الكويت .

وفي اوائل الحرب العالمية الثانية قدرت دائرة التموين في الكويت ان عدد سكان الكويت (ثمانون ألف نسمة) وفي احصائية سنة ١٩٥٧م بلغ عدد سكان الكويت (مائتين وستة آلاف نسمة) ويبلغ عدد سكان الكويت الآن اكثر من نصف مليون نسمة بما في ذلك الأجانب المقيمون فيها .

تأسيسها :

لقد تضاربت الآراء في تاريخ تأسيس مدينة الكويت فمن المؤرخين من يزعم ان تاريخ تأسيسها كان في سنة ١٠٨٣هـ ومنهم من يقول ان تاريخ تأسيسها كان في عام ١١٢٥هـ ومنهم من يظن ان تأسيسها كان في عام ١٠٢٢هـ والى القول الأخير ذهب الشيخ مبارك الصباح حينما طلب منه (محسن باشا) والي البصرة ان يخبره بالتحقيق عن تاريخ تأسيس مدينة الكويت ، فأجابه الشيخ مبارك بكتاب يقول فيه ان تاريخ مدينة الكويت يرجع الى سنة ١٠٢٢هـ الموافق سنة ١٦١٣م

سبب تسميتها :

لقد كانت الكويت فيما سبق من الاراضي المندمجة في اماره الاحساء وواقعة ضمن حدودها الشمالية . ولما استخلص الامير (براك بن عريعر) امير بني خالد الاحساء من يد الاتراك اصدر أمره بانشاء (قصر كبير) في موقع بمدينة الكويت الحالية ليتخذ ملجأ لقواته المحافظة على الحدود وليودع فيه ذخيرة وزاد ليطمئن منه إذا ما أراد القدوم الى تلك المنطقة .

وبعد تشييد ذلك الحصن أخذت بعض القبائل العربية الرحل وقسم من الساكنين في السواحل الايرانية من الخليج العربي يتوافدون الى أطراف ذلك الحصن ثم شيدت حوله بعض البيوت الصغيرة . ثم تداعى قسم من أركان ذلك الحصن فأعيد بناؤه بشكل أصغر مما كان عليه سابقاً فعبّر عنه (كويت) تصغيراً

لكلمة كوت . ويرجح أن حصن ابن عريعر هذا قد شيد قريباً من موقع المستشفى
الأمريكاني اليوم . ومن المعروف أن إنشاء المدن لا يتم في وقت قصير ولعل إنشاء
مدينة الكويت كان في بادئ الأمر بأقامة أكواخ صغيرة ثم بنيت البيوت ثم
تدرجت في العمران شيئاً فشيئاً .

هذا وأن اختلاف الآراء بتاريخ التأسيس يعود إلى أن هناك من اعتبر إقامة
الأكواخ منشأً للتأسيس ومنهم من اعتبر تاريخ البناء بالطين هو المنشأ .

ارتقاءها :

لم يكن للكويت في عصورها الأولى هذا المقام من الشهرة فقد كانت مدينة
شبه مهملة فالمواصلات بينها وبين العالم الخارجي بسيطة ان لم تكن معدومة
وقد كانت دوماً وأبداً مهددة بالحروب والغزوات ولكثرة الفتن والحروب في
نجد والاحساء وغيرها أحدث في داخل نجد محلاً وقحطاً وغلاءً وذلك في أواخر
القرن الحادي عشر الهجري ، فتوالت الهجرة من نجد الى سواحل الخليج العربي
طلباً لكسب المعيشة والمتاجرة بآمان وقد ام الكويت كثير من أولئك المهاجرين
فازداد سكان الكويت ونمت نمواً سريعاً ، ولما تولى الشيخ مبارك الصباح شئون
الحكم في الكويت في أواخر سنة ١٣١٣ هـ توجهت اليها الانظار واستتب بها
الأمن واشتهر اسمها بين أقطار العالم وانتعشت فيها التجارة وأصبحت سوقاً
رائجاً لبادية نجد وغيرها . وقبل الحرب العالمية الأولى إنتشر اسمها في المحافل
الدولية بسبب النزاع السياسي الذي كان سائداً بين الحكومتين الألمانية والبريطانية
على مشروع سكة حديد بغداد وكانت الحكومتان الألمانية والعثمانية متفقتين على
ان يربط الأناضول بغداد ماراً عبر الجزيرة العربية الى الخليج العربي ومنتهياً
في الكويت

وحاولت بريطانيا احباط ذلك المسعى وايقاف الخط صيانةً لنفوذها في
الخليج وقد تم للحكومة البريطانية ما أرادت . أما بعد اكتشاف النفط في أراضيها
فقد ازدادت أهميتها السياسية والاقتصادية حتى أصبحت من أوفر الإمارات
العربية الواقعة على الخليج العربي عمراناً وتقدماً فهي ذات ثروة واسعة وما زالت
في طريق التقدم والازدهار .

حكام الكويت :

جميع الحكام الذين قبضوا على زمام الحكم في الكويت من آل صباح وذلك منذ تأسيسها حتى يومنا هذا .

آل صباح :

ينتسب الصباح حكام الكويت وآل خليفة حكام البحرين وآل سعود حكام المملكة العربية السعودية الى قبيلة (عترة) وعترة من القبائل العربية المشهورة ورئاسة قبيلة عترة اليوم في آل هذال .

هذا وكما هو معروف ان العرب ينقسمون الى قسمين (القحطانيون) وهم العرب العرباء (والعدنانيون) وهم العرب المستعرب به وينقسم العدنانيون الى شعبين هما (ربيعة ومضر) وتنقسم ربيعة الى قسمين (بني اكلب وبني أسد) وتنقسم بنو أسد الى بطنين (جديله وعتره) وتنقسم عترة كغيرها الى أفخاذ عديدة ومن تلك الافخاذ (جميلة) بالتصغير وتنقسم جميلة الى عدة فروع منها (الشمالان) وتنقسم الشمالان الى عدة فصائل منها (آل صباح) .

(يطلق لفظ العتوب او بني عتبه على آل صباح حكام الكويت وآل خليفة حكام البحرين) وعتره ابن أسد بن ربيعة بن نزار وهنا يجتمع آل صباح مع (النبي محمد صلى الله عليه وسلم) في نزار . ونزار بن معد بن عدنان بن أد بن أدد بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم خليل الله بن نارح بن ناحور بن شاروخ بن أرغو بن فالغ بن عابر وهونبي الله هود عليه السلام . وفيه يلتقي (عدنان وقحطان) والعدنانيون ينتسبون الى عدنان أما القحطانيون فأنهم ينتسبون الى قحطان بن عابر . وعابر بن صالح بن أرفخشتر بن سام . وسام بن نوح ونوح عليه السلام هو- ابو البشر الثاني لأن ما قبله من اولاد (ادم) لم يبق لهم نسل من بعد الفرق في الطوفان وقد جاء في القرآن الكريم (في سورة الصافات) ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ونجّيناه وأهله من الكرب العظيم جعلنا ذريته هم الباقيين الى قوله تعالى ثم أغرقنا الآخرين) .

ونوح عليه السلام ابن ملك بن متو شلخ بن اخنوخ وهو نبي الله (ادريس)
عليه السلام بن اليارد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث ابن آدم أبي البشر
عليه السلام . وقد أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن لا يخرج العرب
في انسابهم على (قحطان وعدنان) .

موطن آل صباح الأصلي وسبب هجرتهم منه :

نجد هي موطن الصباح الأصلي وكانوا يسكنون في مقاطعة (الأفلاج) وفي
ارض يقال لها (الهدار) اما سبب هجرتهم من نجد كما ذكر (الشيخ عبد العزيز
الرشيد) في كتابه تاريخ الكويت نقلاً عن الاستاذ المحقق (الشيخ ابراهيم بن
محمد الخليفة) في بيان السبب في ارتحال آل صباح وآل خليفة من موطنهم الأصلي
هو أن سبب ارتحال الصباح والخليفة من نجد كان نتيجة لنزاع حصل بينهم
وبين بني عم لهم من بطن جميلة من عنزة ، وأخيراً تغلبوا على خصومهم
وأخرجوهم من البلد فلجأ الخصوم إلى قبيلة الدواسر في الوادي ،
وهناك اجتمعت بطون الدواسر وركز كل بطن رمحاً وخيروا الجميلين
في الرمح الذي يريدون الآلتجاء تحت ظله وحمايته فأختاروا رمح آل حسن
وزحفوا معهم على الهدار والبلد لم تخل من مناصر لهم علاوة على مساعدة الدواسر
فتم لهم التغلب عليها وأخرجوا منافسيهم من آل صباح وأخوانهم .

البلاد التي مر عليها آل صباح قبل سكناهم الكويت :

انحدر آل صباح من نجد واستوطنوا بلدة (الزبارة) الواقعة في شبه جزيرة
(قطر) على ساحلها الغربي المقابل الى البحرين . وكان حكام قطر آنذاك (آل
مسلم) ثم طلب منهم مغادرة البلاد بسبب قتل أحدهم رجلاً من أهل قطر وقد
لبي الصباح ومن معهم الطلب وغادروا قطر . وقد جهز آل مسلم حكام قطر
سفناً وساروا لمطاردتهم إلى أن أدركوهم في (رأس تنوره) وعندما أبصرهم الصباح
مقبلين نحوهم استعدوا للقتال وجرى بين الطرفين قتال شديد كان النصر فيه حليف
الصباح .

بعد النصر الذي أحرزه الصباح على المسلم لم يعودوا الى قطر لعدم رغبتهم فيها فتوجهوا الى (قيس) من بلاد فارس . وفي رواية أخرى ، أنهم قصدوا (المخراق) الواقعة جنوب البصرة والقريبة من الغاو ولكن لم يطب لهم المقام في المخراق فتحولوا الى (الصبية^(١)) ثم غادروا الصبية وحلوا في الكويت .

هذا وقد كان نفوذ قبيلة (بني خالد) وأمرؤها (آل عريعر) ممتداً على طول سواحل الخليج العربي وذلك من جنوبي مدينة البصرة شمالاً حتى شمال قطر جنوباً وبعد أن ظهر (الشيخ محمد بن عبد الوهاب) بالدعوة الاصلاحية في نجد سنة ١١٥٧ هـ وناصره (الامير محمد بن سعود) أخذ نفوذ بني خالد يتلاشى شيئاً فشيئاً . وفي سنة ١١٧٨ هـ تحالف ابن عريعر أمير بني خالد وحاكم نجران (حسن بن هبة الله) وتواعدا على الزحف على الدرعية للقضاء على الدعوة الدينية . غير ان حاكم نجران رجع قبل وصول قبائل بني خالد وأميرهم ابن عريعر ولذا فإن جموع بني خالد ومن التف حولهم من العجمان رجعت بعدما وصلت قرب (الدرعية) وفي سنة ١١٧٩ هـ توفي الامير محمد بن سعود فتولى الامارة بعده ابنه (الامام عبد العزيز) وأخذ يواصل الغزوات . وفي سنة ١٢٠٨ هـ استولى على الاحساء وقضى على بني خالد قضاءً تاماً ويقول الشيخ حافظ وهبه رحمه الله في كتابه (جزيرة العرب في القرن العشرين) في سنة ١١٢٩ هـ الموافق ١٧١٦ م تحالف (الشيخ سليمان بن احمد رئيس آل صباح) و (خليفة بن محمد رئيس آل خليفة) و (جابر العتيبي رئيس الجلاهنة) فاستخلصوا الكويت من الفرس واتخذوها موطناً لهم . واتفقوا فيما بينهم على ان يتولى الصباح شئون الحكم والخليفة التجارة والجلاهنة العمل في البحر على ان يقسم الجميع الارباح بينهم بالتساوي .

هجرة آل خليفة من الكويت الى الزبارة :

وفي هجرة آل خليفة من الكويت الى الزبارة يقول الشيخ حافظ وهبه في كتابه وبعد مضي خمسين سنة من الحلف سنة ١٧٦٦ م رأى ابن خليفه ان يفصل عن الحلف فعرض على حلفائه رأيه بالانفصال عنهم وصرحوا له بترك الكويت

(١) يقال أن الصبية مدينة قديمة سميت بهذا الاسم نسبة الى الصابئة حيث كانوا يسكنون فيها في الزمن السابق ثم تحولوا عنها وسكنوا العراق .

مع بعض افراد عشيرته فتركها ونزل (الزبارة)

ويقول المرحوم الشيخ محمد بن خليفة النهاني المتوفي في البصرة في خريف سنة ١٩٤٧ م في كتابه (التحفة النهانية) الطبعة الثانية سنة ١٣٤٢ هـ وفي تاريخ البحرين كان الشيخ خليفة هو وقومه في ارض (الهدار) من بلدان الافلاج من نجد وكان هو صاحب الرأي فيهم فاستحسن مبارحة نجد فظعن مع قومه ونزل الكويت في القرن الثاني عشر الهجري لأسباب مجهولة ربما كان القصد منها حب الاستقلال والسعي وراء تشييد مملكة يكون هو ملكها وأقام في الكويت إلى أن توفي فتقلد الامر بعده ابنه محمد بن خليفة فحصل له جور وتعديات امراء المحمرة الذي كان لهم نفوذ ومطامع في تلك الجهات ما أزهدده في سكنى الكويت وحبب اليه الرحيل فظعن بقومه ونزل بهم الزبارة من (بر قطر) ومضى النهاني قائلاً ، لما ظعن الشيخ محمد بن خليفة من الكويت الى الزبارة كان له من الولد خمسة أبناء اكبرهم الشيخ خليفة ثم الشيخ حمد ثم الشيخ علي ثم الشيخ مقرن ثم الشيخ ابراهيم .

سكنى آل خليفة الزبارة ثم استيلاؤهم على الحكم :

ولما أستقر الخليفة بأرض الزبارة واستتب الحكم بها اراد أمراء قطر وهم يومئذ (آل مسلم) ان يضعوا عليهم خراجاً فامتنع الشيخ محمد من إعطائهم ذلك وتحصن في الزبارة ببناء قلعة عظيمة تسمى اليوم (قلعة مرير) كان قد بناها في الطرف الشمالي من بر قطر خصيصاً لهذه الغاية وذلك سنة ١١٨٢ هـ .

وقد تمكن الشيخ محمد بن خليفة من حفظ حكمه على تلك الاراضي وصد المهاجمين وبقي حاكماً في الزبارة الى ان توفي بها فقام بالامر من بعده اكبر ابنائه الشيخ خليفة بن محمد . وفي أواخر سنة ١١٩٦ هـ توجه الشيخ خليفة لأداء فريضة الحج وأقام أخاه الشيخ أحمد على الحكم مقامه وبعد أداء فريضة الحج تمرض بمكة المشرفة ثم توفي بها سنة ١١٩٧ هـ . وفي سنة ١١٩٧ هـ حصل اختلاف بين سكان جزيرة البحرين وأهل الزبارة .

امارة آل مذكور على البحرين :

لما استتب الامر (لنادر شاه) ملك العجم على البحرين جعل عليها من قبله الشيخ (غيثا وآخاه الشيخ ناصر المذكور) وبعد وفاتهما قام من بعدهما أخوهما الشيخ نصر المذكور .

استيلاء آل خليفة على البحرين :

وفي سنة ١١٩٧ هـ زحف ناصر المذكور امير البحرين بجيشه على الزبارة وساق جنوده نحوها يقودها بنفسه وتواقع مع الخليفة وجرت بينهما معركة اسفرت عن انكسار الشيخ نصر وفراره الى (ابي شهر) وترك البحرين . فذهب اليها الخليفة واستولوا عليها وعادت البحرين لأهلها العرب بعدما نزعها منهم الشاه عباس وتسمى هذه الوقعة (وقعة نصور) وكانت في ١٨ جمادي الثانية سنة ١١٩٧ هـ . وعلى هذا يكون أحمد بن خليفة هو مؤسس حكم آل خليفة في البحرين وقد توفي في سنة ١٢٠٩ هـ ودفن في (مقبرة المنامه) .

آل صباح حكام الكويت الحاكم الاول - صباح الاول

قال المرحوم الشيخ عبد العزيز الرشيد في كتابه (تاريخ الكويت) لا نعرف عن صباح شيئاً ، إلا أنه أول حكام ذلك البيت وأنه الذي تأسست الكويت في عهده وأنه زعيم تلك العائلة التي حكمت الكويت وانها التي تنسب اليه

ويقول الاستاذ سيف مرزوق الشمالان في كتابه (من تاريخ الكويت) بعد ما كبرت الكويت رأوا من الضروري ان ينصبوا رجلاً منهم يكون أميراً عليهم فوق اختيارهم على صباح الأول جد أسرة آل صباح . هذا وقد اختلفت الروايات في سبب اختيار صباح الاول بن جابر للحكم فمنهم من قال هو أنه كانت لوالده الزعامة على قومه منذ أن كانوا في نجد وقال آخرون لكونه طوال السنة مقياً في الكويت .

والخلاصة - أن صباح لبي طلبهم أن يكون اميراً عليهم بعدما أخذ منهم العهد على السمع والطاعة له فوافقوه . كما أنه لا تعرف السنه التي اختير فيها صباح الأول للحكم ولا أعماله ولا عن الحوادث التي جرت في عهده .

وإذا صح ما ذكره النهائي في هجرة آل خليفة من الكويت الى الزبارة وأن الشيخ محمد بن خليفة تقلد الامر بعد والده خليفة الذي توفي في الكويت .

وذكره عن (قلعة مُرير) التي أسسها محمد بن خليفة في الزبارة سنة ١١٨٢ هـ تكون هجرة آل خليفة قبل هذا التاريخ . ويجوز ان يكون الشيخ صباح بن جابر قد تولى الحكم بعد هجرة آل خليفة - والله أعلم وقد توفي الشيخ صباح على ما يقال سنة ١١٩٠ هـ الموافق ١٧٧١ م وتولى الحكم من بعده ابنه عبدالله .

الشيخ عبدالله بن صباح بن جابر :

تولى الحكم بعد وفاة والده الشيخ صباح بن جابر سنة ١١٩٠ هـ .

اهم الحوادث في عهده :

وقعة (الرقة) :

في عهد الشيخ بن صباح طمعت قبيلة بني كعب^(١) في الكويت وجاء بنو كعب فعلاً لاحتلال الكويت بسفنهم واستعد أهل الكويت وساروا بسفنهم لقتالهم فجرت بين الطرفين معركة حامية في مكان يدعى (الرقة) وهي قطعة من البحر قرب (جزيرة فيلكا) يقل فيها الماء وقت الجزر بحيث لا تطيق السفن المتوسطة المرور منها. وقد انتصر أهل الكويت في هذه المعركة ولم نقف على تاريخ السنة التي جرت فيها هذه المعركة .

نزول سعود بن عبد العزيز على الجهراء :

وفي عهد الشيخ عبدالله خيم الامام سعود^(٢) بن عبد العزيز على (الجهراء) في أحد غزواته على بعض البوادي وقيل أنه يريد الاستيلاء على الكويت حيث أنه بعدما غادر الجهراء نزل (الشامية) وهي مورد أهل الكويت ولم يذكر تاريخ الكويت السنة التي نزل فيها الامام سعود على الجهراء .

غزوة ابراهيم بن عفيصان على الكويت :

وفي سنة ١٢٠٨ هـ غزا (ابراهيم بن عفيصان) الكويت بمن معه من أهل الزبير وهم أهل العارض والخرج وسدير ، ولما وصل بن عفيصان ومن معه الكويت دارت بين الطرفين مناوشات اسفرت عن هزيمة أهل الكويت بعد ان قتل منهم نحو ثلاثين رجلاً .

(١) قبيلة بني كعب . قبيلة عربية مشهورة من سبيع كانت تسكن البصرة ثم حدث خلاف بينها وبين الحكومة العثمانية طردها على أثره من البصرة وسكنت الأحواز التي يلفظها الايرانيون اهوز ، وهي منطقة عربستان المعروفة وكانت لبني كعب إمارة كبيرة ومشهورة وآخر امرائها هو الشيخ خزعل بن جابر بن مراد .

(٢) ذكر ابن بشر في كتابه (عنوان المجد في تاريخ نجد) عن حوادث سنة ١٢٠٣ هـ قائلاً فيها سار سعود ابن عبد العزيز بالجيش المنصورة وقصد المنتفق فوجدهم بالموضع المعروف بالروضتين بين المطلاع وسفوان فناوخواهم وأخذ من محلهم خياماً وأمتعة ثم رجع وورد الماء المعروف بالوفرة .

هجوم ابو رجلين على الكويت :

وفي سنة ١٢١١ هـ هجم (مناع ابو رجلين) ومن معه من أهل الاحساء على الكويت وقتل عدد من الرجال وأخذ ما معهم من سلاح . وبعد هاتين الغارات غارت بن عفيصان سنة ١٢٠٨ هـ وغارت ابو رجلين سنة ١٢١١ هـ استعد الكويتيون للآخذ بالنار فجهزوا سرية تولى قيادتها (مشاري بن عبدالله الحسين) وكان ذلك سنة ١٢١١ هـ .

اقامة أول سور لحماية الكويت :

وفي اواخر عهد الشيخ عبدالله أقيم أول سور للكويت لأجل حمايتها وفي سنة ١٢٢٩ هـ توفي الشيخ عبدالله رحمه الله ولم يترك من الذكور إلا ولداً واحداً اسمه (جابر) تولى الحكم بعده .

الشيخ جابر بن عبدالله بن صباح :

تولى الحكم بعد وفاة والده الشيخ عبدالله سنة ١٢٢٩ هـ وكان جابر قد هجر الكويت وذهب الى البحرين لغاضبه والده وقد اقام هناك الى ان توفي والده فأقام الكويتيون (محمد السلطان) على منصة الحكم نائباً عنه وكان ميلهم الى جابر شديداً جداً لآخلاقه العاليه وكرمه . فأرسلوا اليه يستقدمونه وما ان وصل الكويت حتى مدت له يد الطاعة وبويع له بالامارة فور وصوله .

وقد كان جابر كريماً جواداً سخياً حتى أنه لقب (بجابر العيش) والعيش هو الارز في لغة أهل الخليج ويقال عن كرمه وجوده انه في أحد سنين حكم جابر انقطع المطر وأجدبت الأرض وكاد معظم الفقراء من أهل البادية يموتون جوعاً ولكن جابر اعد بيتاً خاصاً وجعل فيه طهارة وخدماء وأخذ الفقراء والمعوزين من أهل الكويت والبادية يأتون هذا البيت يأكلون ويشربون على نفقته . كما أنه بكرمه وسخائه جذب قلوب الناس له وللكويت وهو الذي قال فيه الشاعر (محمد الحمد اللعبون) مخاطباً الشاعر (عبدالله بن ربيعة) :

يا عبد ابن عمك خواله بياسير
وان طعتني عن السباع المضاهير
(أبو صباح) ريف ركب معاير
جابر لكم صدره وانتم عصافير
يستاهل البيضاء بروس المقاصير
وعينك عمت من شوف عيبك وعاره
عندك (أخو مريم) تسلفط بداره
هو زين مضيوم جلا عن اديساره
اذا خيم عصفور لجا في جواره
واولاده اللي كلبوهم نماره

وفي عهد جابر سنة ١٢٤١ هـ التجأ الى الكويت (محمد بن ابراهيم آل ثاقب)
حاكم الزبير بعد ان اخرجته أهل الزبير منها بتحريض من (علي باشا آل زهير)
وأقام محمد آل ثاقب في الكويت وتزوجت ابنته من الشيخ صباح بن جابر . وفي
سنة ١٢٤٣ هـ عندما قتل (عزيز اغا) تسلم البصرة انذاك (جاسر بن محمد آل
سميط) بتحريض من (آل راشد وآل زهير) كما ذكر ذلك في تاريخ الزبير .

غادر الكثيرون من أهل الزبير بلدهم متوجهين الى الكويت . وفي سنة
١٢٤٩ هـ عندما حاصر المنتفق الزبير وقتلوا حاكمها الشيخ عبد الرزاق آل زهير
وأخوته (صبراً فر من الزبير) سليمان بن عبد الرزاق آل زهير ومعه الشيخ راشد
بن ثامر آل سعدون) قاصدين الكويت للاحتماء بحاكمها الشيخ جابر وفي عهد
الشيخ جابر قصد الكويت الشاعر المشهور (محمد بن حمد اللعبون) حينما ارغمه
علي باشا آل زهير حاكم الزبير على المغادرة ثم ان ابن لعبون المذكور غادر
الكويت الى البحرين ثم عاد منها الى الكويت وتوفي فيها سنة ١٢٤٧ هـ

وفي سنة ١٢٤٢ هـ عندما أمر الشيخ حمود بن ثامر زعيم المنتفق ابنه (ماجد)
ان يتوجه الى البصرة ويحاصرها تمهيداً للاستيلاء عليها بسبب ان والي بغداد
(داود باشا) أمر بعزل الشيخ حمود عن مشيخة المنتفق وإسنادها الى ابن
أخيه الشيخ عقيل بن محمد بن ثامر واستقدم لمساعدة حمود سلطان مسقط وقبيلة
بني كعب وكان متسلم البصرة يومئذ (عزيز، اغا) وقد أخرج الشيخ حمود ومن
معه المسلم المذكور من البصرة فالتجأ المسلم الى الكويت ورمى نفسه في احضان
الشيخ جابر آل صباح فأنجده جابر بعدة سفن مملوءة بالرجال والمدافع والذخيرة
وسار فيها الى البصرة بنفسه وساعد في استرجاع البصرة واستخلاصها من القبائل

وقد شكرته الحكومة العثمانية على مساعدته هذه وكافأته (بمائة وخمسين) كارة من التمر سنوياً .

وفي سنة ١٢٥٣ هـ عندما استولت قبيلة بني كعب على المحمرة وطردت جنود الاتراك منها نهض الشيخ جابر وأهل الكويت لمساعدة الاتراك لانقاذ المحمرة وفي سنة ١٢٥٨ هـ التجأ الى الكويت (مصطفى اغا) هارباً من البصرة وقد طلبت الحكومة العثمانية من الشيخ جابر تسليمه فرفض لكونه دخيل والدخيل كما هي العادة المعروفة عند العرب لا يسلم (مصطفى اغا هذا كردي الأصل وكان متسلماً للبصرة للمرة الثانية) .

ومن أشهر الحوادث التي جرت في عهد الشيخ جابر غزوة بندر السعدون رئيس المنتفق على الكويت ولكنه رجع عما عزم عليه (لعل ذلك في عهد اماره بندر المذكور على المنتفق بين سنة ١٢٥٩ - ١٢٦٤ هـ حيث اننا لم نقف على تاريخ السنة) . وقد غزا جابر بأهل الكويت قبيلة النصار لقتلهم رجلاً من أهل الكويت بدون سبب وقد أراد جابر تأديبهم فأديبهم فعلاً .

(النصار قبيلة عربية تسكن الضفة الشرقية من شط العرب) وفي سنة ١٢٧٦ هـ توفي الشيخ جابر وتولى الحكم بعده ابنه صباح .

الشيخ صباح بن جابر بن عبدالله :

تولى الحكم بعد وفاة والده الشيخ جابر ولم يحدث في عهده شيئاً من الحوادث المهمة (ومن أشهر ما جرى في زمانه)

وقعة ملح :

وفي سنة ١٢٧٦ هـ هجم (الامام عبدالله الفيصل آل سعود) على العجمان وكانوا قرب (المقوع) في مكان يسمى (ملح) وقد التجأ بعض العجمان الى الكويت وارسل الامام عبدالله الى الشيخ صباح يطلب منه اخراج العجمان من الكويت غير ان الرسول اساء التعبير ويجوز ان تكون الاساءة بقصد من المرسل أو بدون قصد ولكن الامام عبدالله عندما علم اعتذر من الشيخ صباح وظل العجمان في حماية الكويت .

معركة الطينة :

ثم تلتها في سنة ١٢٧٧ هـ معركة الطينة في البحر قرب (كاظمة) وكانت بين الامام عبدالله الفيصل آل سعود وبين العجمان والظفير والمنتفق انتصر فيها الامام عبدالله وانهزم العجمان والظفير والمنتفق هزيمة شنعاء واعتصموا في البحر حيث غرقوا في مائة وطينه .

اقامة آل زهير الدعوى لاسترجاع الصوفية :

وفي مدة حكم الشيخ صباح اقام آل زهير حكام الزبير الدعوى ضد آل صباح مطالبين باسترجاع (الصوفية) احد مقاطعات النخيل في البصرة مدعين ان الشيخ سليمان بن عبد الرزاق آل زهير شيخ الزبير وهب هذه المقاطعة الى الشيخ جابر العبدالله آل صباح والد الشيخ صباح بدون ان يأخذ موافقتهم . وقد أحيلت الدعوى الى المحاكم المختصة بالبصرة وجرت مرافعة بين آل صباح وآل زهير وصدر قرار الحكم لصالح آل زهير ثم ان آل صباح أستأنفوا الدعوى وأخيراً صدر حكم لصالح الشيخ صباح . وكانت هذه المقاطعة قد وهبها الشيخ سليمان آل زهير الى الشيخ جابر بعد لجوئه الى الكويت تقديراً لما أسداه له الشيخ جابر وأخته (مريم) بنت عبدالله آل صباح من احترام وتقدير طيلة مدة إقامته في الكويت (راجع احوال الزبير السياسية) وفي سنة ١٢٨٣ هـ توفي صباح وتولى الحكم بعده ابنه عبدالله .

الشيخ عبدالله بن صباح بن جابر :

بعد وفاة الشيخ صباح تولى الحكم بعده ابنه الشيخ عبدالله وفي زمانه زار الكويت (مدحت باشا) واتفق معه ان تكون الكويت (قائمقامية) تابعة الى (ولاية البصرة) العثمانية وان يكون الشيخ عبدالله قائمقاماً للكويت .

اهم الحوادث في زمانه :

مساعدة عبدالله لجابر بن مرداو :

طلب الشيخ (جابر بن مرداو) حاكم المحمرة المساعدة من الشيخ عبدالله على قبيلة النصار فلبى طلبه وساعده حيث ارسل لمساعدته عشرين سفينة محملة بالمقاتلين ولكن مساعدات المنتفق ونجداتهم وصلت لمساعدة أمير بني كعب قبل وصول نجدة الكويت .

وعندما حدث الخلاف بين الشيخ جابر بن مرداو أمير بني كعب وبين قبيلة النصار على الرسومات كفل الشيخ عبدالله النصار ولكنهم لم يوفوا بعهدهم وأعلنوا العصيان فاضطر الشيخ عبدالله ان يجرّد حملة لقتالهم واشتبك معهم وكانت الهزيمة على النصار ، وأحتل الكويتيون (كوت النصار) المعروف شرق شط العرب .

مساعدة عبدالله للأتراك عند استيلائهم على الاحساء :

وفي سنة ١٢٨٨ هـ عند استيلاء الأتراك على الاحساء طلب مدحت باشا من حاكم الكويت الشيخ عبدالله المساعدة فساعدته بقوتين الأولى بحرية يقودها هو بنفسه والاخرى برية يقودها أخوه الشيخ مبارك .

السعي بالصلح بين محمد آل خليفة وأخيه علي :

وفي سنة ١٢٨٥ هـ التجأ الى الكويت الشيخ محمد الخليفة (حكام البحرين) بسبب خلاف حصل بينه وبين أخيه علي . وأخيراً أصلح الشيخ عبدالله بينهما وطلب من الشيخ علي آل خليفة أن يتنازل لأخيه الشيخ محمد آل خليفة في حكم البحرين فوافق الشيخ علي وعند وصول الشيخ عبدالله آل صباح وبصحبه الشيخ محمد آل خليفة وجدوا الشيخ علي آل خليفة قد تغير رأيه ونقض وعده الذي اعطاه للشيخ عبدالله .

غزوة الأمير سعود بن فيصل للكويت :

وفي سنة ١٢٩٠ هـ غزا الكويت الأمير سعود بن فيصل بن تركي آل سعود ولكنه رجع من حيث أتى .

غزوة الامير محمد عبدالله آل رشيد للكويت :

في سنة ١٢٩٥ هـ غز (الامير محمد عبدالله آل رشيد) حاكم نجد انذاك الكويت وداهم العوازم وهم على (الصبيحية) ثم ارتحل قاصداً وطنه .

(ربما تكون غزوه الامير محمد عبدالله آل رشيد على الكويت هي أول غزوة يقوم بها أمير من آل رشيد على الكويت حيث لم يرد قلبها شيئاً)
وفي سنة ١٢٠٩ هـ توفي الشيخ عبدالله وتولى الحكم أخوه محمد .

الشيخ محمد بن صباح بن جابر

بعد وفاة الشيخ عبدالله تولى الحكم أخوه الشيخ محمد يساعده إخوانه (جراح ومبارك) فقد تولى الشيخ جراح الشؤون المالية والشيخ مبارك شؤون البادية وقبائلها والآخران يشاركانه الحكم مشاركة غير رسمية .

لقد كان الشيخ محمد رقيق القلب بعيداً عن الشر محباً للسلم ولكنه كان ضعيف الارادة وغير ميال للشهرة وبعد الصيت . واهم ما جرى في عهده هو ما وقع بينه وبين أخيه مبارك من المشاكل قتل مع أخيه الشيخ جراح وقتلها هو أخوهما الشيخ مبارك وذلك في ليلة الخميس ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣١٣ هـ .



الشيخ مبارك آل صباح

الشيخ مبارك بن صباح بن جابر :

ولد الشيخ مبارك سنة ١٢٦٩ هـ وتولى مقاليد الحكم في الكويت سنة ١٣١٣ هـ بعد أن قتل اخويه (محمد وجراح)
كان الشيخ مبارك شجاعاً مقداماً قوي الشكيمة ثاقب الفكر سديد الرأي محباً للشهرة والمجد وفي زمانه اتسعت الكويت وازدهرت وكان عصره فيها عصر القوة والأمن وعصر الرخاء والدعة .

أسباب قتله لأخويه محمد وجراح :

ان لكل حادثة من الحوادث اسباب وأن الاسباب التي أدت الشيخ مبارك آل صباح الى قتل أخويه الشيخ محمد والشيخ جراح

أولاً - كان الشيخ محمد والشيخ جراح يضيفان على أخيهما الشيخ مبارك ويحذران من سلطته دائماً بينما كان الشيخ مبارك ذا نفس عالية طموحة الى العلاء وذا مطامع بعيدة ميالاً الى المطامع والحرب فكان لا يسل من الغزو والقتال ويصرف في هذا السبيل كل ما يملكه من قوة ومال .

ثانياً - ابعادهما له وتقريبهما (يوسف بن عبدالله آل ابراهيم) والقاء المقاليد اليه وأصبح يوسف آل ابراهيم هو الأمر والناهي بالكويت حتى تخيل للناس ان الحكم ليوسف .

ثالثاً - تضيقهما المالي عليه ورفض حوالاته التي باسمه . وأخيراً طلب الشيخ مبارك من أخويه الاعتراف بقسطه من الأملاك فأمتنعوا عن أجابته ولم يصغوا لطلبه حتى كاد الأمر يفضى إلى أمر غير محمود لولا أن جماعة من اشراف الكويت ووجهائها توصلوا الى اقناع الاخوين (محمد وجراح) بالنزول على طلب مبارك وبعد هذه الوساطة رجعت المياه الى مجاريها . إلا أن الشيخين محمد وجراح غيرا رأيهما وأبطلا ما كانا متفقين عليه بحضور وجهاء الكويت وأعيانها ويقال ان ذلك جرى بسبب تأثير الشيخ يوسف آل ابراهيم عليهما . ولما علم هؤلاء الوجهاء الذين سعوا بالوساطة وهم (السيد خلف باشا آل نقيب وسالم البدر وعبد العزيز آل سميط ، وفهد الخالد ، وعبد العزيز الفارس ، وفهد الدويرج ، وسليمان العبد الجليل) أجمعوا أمرهم ان يتشفعوا الى محمد في ارضاء أخيه مبارك ، واعطائه ما يريد قطعاً للنزاع وقد ذهبوا فعلاً الى الشيخ محمد واجتمعوا به وعرضوا بين يديه تشفعهم . ثم إن الشيخ محمد وافق على طلبهم وأمر (فهد الخالد الخضير) بأعطاء الشيخ مبارك ما يريد ولكن الشيخ يوسف آل ابراهيم منع فهد الخالد من إعطاء الشيخ مبارك شيئاً .

الشيخ مبارك ويوسف آل ابراهيم :

ولما علم الشيخ مبارك كل ما بدر من يوسف آل ابراهيم غضب غضباً شديداً وراح يسبه سبا شنيعاً ويتوعده بما يقض عليه مضجعه ويقلق راحته فأستولى

الذعر على يوسف وساورته الهواجس والمخاوف ووجد نفسه ضعيفاً امام غضب مبارك فهم بالصيد تسلية لنفسه مما ألم بها .

ثم ان الشيخ مبارك سعى لحل المشكلة بينه وبين أخويه وطلب من بعض الوجهاء تقديم النصيحة لأخيه محمد بان يخفف من غلوائه فأجابوا طلبه وكتبوا الى يوسف آل ابراهيم يستقدمونه من الصيد لعله يشاركهم في حل الأزمة . وقد انتدبوا لتبليغه (السيد خلف النقيب) وجملة من الوجهاء وكان يوسف آنذاك نازلاً في (الرقعي) .

ذهب أولئك له وعرضوا عليه مهمتهم وما يريدونه منه فامتنع عن تلبية طلبهم ولكنهم ألحوا عليه إلحاحاً شديداً وأخيراً وافق وقال سأذهب أولاً إلى (الصبية) وبعد ثلاثة أيام اتوجه الى الكويت ولكنه لن يتوجه الى الكويت إلا بعد ثمانية أيام (وقد زاد مجيئه الطين بله) .

الشيخ مبارك يطلب تصفية الحساب :

هذا وقد انتدب الشيخ مبارك جملة من الوجهاء مرة أخرى الى أخيه الشيخ محمد طالبين تصفية الحساب الذي بينهما فلبوا طلبه وذهبوا الى أخيه الشيخ محمد في داره فأمرهم ان يذهبوا الى يوسف آل ابراهيم في داره وهناك يكون الملتقى ولكن يوسف آل ابراهيم رفض مقابلتهم ورجعوا من حيث أتوا ، ثم اجتمع أولئك الوجهاء بالشيخ يوسف آل ابراهيم في داره بعد ان عرف الغرض الذي جاءوا من أجله وان الشيخ محمد هو الذي طلب منهم الذهاب اليه .

ولما حضر الشيخ محمد سأهم عن غرض الشيخ مبارك من ارسالهم فأجابوه انه يريد تقديم حساب صحيح عن حاصل املاك النخيل الواقعة في البصرة والمشاركة بينه وبينهما .

وافق الشيخ محمد وقدم الحساب الى السيد خلف النقيب الذي قدمه بدوره الى الشيخ مبارك وبعد أن قرأ عليه طعن بصحة هذا الحساب ولكنه وافق عليه بناءً على الحاح ورجاء السيد خلف النقيب .

وساطة السيد خلف النقيب :

ولما كان الشيخ مبارك غير واثق من صحة هذا الحساب طلب حساباً آخر وان يقسم الشيخ محمد يميناً أنه صادقاً فيما قدم من حساب وقد وافق اخوه محمد على طلبه وقدم الى السيد خلف النقيب هذا الحساب . وأراد السيد خلف النقيب ان يعرف جلية الحساب الذي تعذر عليه معرفته لكي يقدمه الى الشيخ مبارك مفصلاً ولكن الشيخ محمد قال له لا يمكن بيان الحساب الا للشيخ مبارك وبحضوره ثم ان السيد خلف النقيب عرض على الشيخين (محمد ومبارك) الاجتماع في منزله لعلهما يتوصلان الى حل يرضي للطرفين وتنتهي المشكلة . وفي دار السيد النقيب طلب الشيخ مبارك من أخيه الشيخ محمد اشرافه على حقيقة الحساب لكي لكي يعرف ما له وما عليه وان يكون هذا الحساب مقروناً (بيمين الله) ان لا زيادة فيه ولا نقصان وقد رضي الشيخ محمد بهذا الاقتراح ولكن مضت الايام وهو يعد ويخلف وعده .

وكان السيد خلف النقيب واسطة الخير يتردد على الاثنين حتى مل وسئم وأخيراً أخبره الشيخ محمد انه لا يجب أخاه مبارك على طلبه إلا بعد أخذه منه (صكاً) بقبول ما يقدمه له فحاول السيد خلف النقيب اقناعه ولكنه لم يقتنع حتى أنه رفض التوسط بينهما وأخبر الشيخ مبارك بكل ما جرى . وهنا اضطرت النار في قلب الشيخ مبارك بعد هذا كله وعدم فائدة وساطة السيد خلف النقيب وغيره شيئاً لدى الشيخ محمد والشيخ جراح اللذان ازدادا في التعنت . وفي العمل ضد الشيخ مبارك صمم الشيخ مبارك على قتلها مهما كلفه الامر .

متى وكيف وقع القتل :

في ليلة الخميس ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣١٣ هـ الموافق ١٨ مارس سنة ١٨٩٦ م تاهب الشيخ مبارك مع ولديه الشيخ جابر والشيخ سالم وبعض الخدم لقتل أخويه فتقدم الى البيت بعد ان فتح (الشيخ صباح بن محمد) الباب لذهابه الى صلاة الفجر فقسم الشيخ مبارك من معه الى ثلاثة أقسام هو لأخيه محمد وجابر لعمه جراح وسالم يحرسهم في صحن الدار .

قصد الشيخ مبارك أخاه محمد فوجده نائماً في فراشه فأيقظه من نومه واطلق عليه الرصاص ولكن لم تجهز عليه فاستغاث بأخيه وذكره بماله من حرمة الاخوة فلم يرق له قلب أخيه بل صوب اليه البندقية وأرداه قتيلاً .

اما جابر فقد ذهب الى عمه الشيخ جراح فوجده مستيقظاً وزوجته الى جانبه فصوب البندقية اليه ولكنها لم تنطلق فانقض عليه عمه وساعدته زوجته وكادا يتغلبان عليه لولا مسارعة بعض الخدم بقتل جراح فسقطت عليه زوجته تبكي وتنوح عليه .

كان لحادث قتل الشيخ مبارك لأخويه (محمد وجراح) رنة أسي وحزن عميقين في النفوس وما كاد الخبر ينتشر في ارجاء الكويت حتى اصبحت من أقصاها الى أقصاها لهذا الحادث الجلل والمصيبة الكبرى التي لم يحدث لها نظير في (تاريخ الكويت) . ولم يكن ذنب الشيخ يوسف آل ابراهيم عند الشيخ مبارك أقل من ذنب أخويه ولولا كان يوسف في تلك الليلة موجودا في الكويت لكان ثالثهما ولم يكن يوسف يجهل ذلك ولكن شاءت الاقدار ان يكون في تلك الليلة خارج الكويت في قصر له (بالصبية) او لعله كان على علم بما نواه الشيخ مبارك لأخويه فابتعد عن الخطر .

طلب الشيخ مبارك من يوسف آل ابراهيم العودة الى الكويت وفرار الأخير الى الدوره :

وعلى كل فان ابتعاد يوسف آل ابراهيم أقلق راحة الشيخ مبارك فحاول استقدامه باللين والمصانعة . فبعث اليه رسلاً يطلبون منه العودة الى الكويت ويضمنون له الامن على نفسه وعلى ماله وحفظ منزلته ولكن يوسف آل ابراهيم لم يخدع بالعهود والوعود ولم يخف عليه ما كاد يبيته له الشيخ مبارك . فتظاهر الى هؤلاء الرسل بقبول رسالتهم ووعدهم بأنه سيقدم الى الكويت وأبلغهم تحياته الخالصة الى الشيخ مبارك . فما كادت رسل الشيخ مبارك تغادره حتى اسرع الى ركوب سفينة شراعية مغادراً الصبية ونزل في (الدوره) الواقعة جنوب مدينة البصرة والقريبة من الفاو حيث املاكه الواسعة هناك .

ترك أولاد الشيخين محمد وجراح الكويت :

(١) بعد ذهاب الشيخ يوسف آل ابراهيم الى البصرة ترك أولاد الشيخين (محمد وجراح) الكويت سراً ورافقهم كل من (الشيخ محمد بن رابع) المتوفي في الزبير سنة ١٣٤٨ هـ (والسيد عبد الوهاب الطبطائي) المتوفي بالبصرة مند أكثر من عشر سنوات تقريباً واجتمعوا بيوسف آل ابراهيم في دوره .

شكوى الى حمدي باشا :

وفي البصرة وبتحريض من الشيخ يوسف آل ابراهيم الذي حكم العلاقات بينه وبين (حمدي باشا) متسلم البصرة اقام أولاد القتيلين الشيخ محمد والشيخ جراح الدعوى ضد عمهم الشيخ مبارك . ومما جاء في شكواهم هذه قولهم (ان الشيخ مبارك قد اغتصب اماره الكويت بعد ان قتل شيخاها اللذان كانا يحكمان الكويت بموجب (فرمان همايوني) وان قصده من ذلك هو خلع السيادة العثمانية عن الكويت وتسليمها الى دولة اجنبية فأصغى حمدي باشا الى هذه الشكوى وكتب الى (استنبول) يشرح لها ذلك ويطلب منها الأذن له بسوق فرقة من الجيش الى الكويت لارغام الشيخ مبارك بالتخلي عن الحكم .

(١) اولاد الشيخ محمد هم : الشيخ علي ، والشيخ سعود ، والشيخ صباح ، والشيخ خالد ، والشيخ عذبي وللمرحوم الشيخ جراح ولد واحد هو الشيخ حمود . وقد اشترك كل من هؤلاء الكرام ومعهم الشيخ مبارك العذبي آل صباح والشيخ يوسف آل ابراهيم في معركة الصريف سنة ١٣١٨ هـ ضد عمهم الشيخ مبارك وفي السنة نفسها تزوج المرحوم الشيخ خالد بأمرأة من النواحله من عنزة اما المرحوم الشيخ عذبي فإنه تأهل بأمرأة من أسر الزبير نجدية الأصل وبعد ان اتخذ أولاد الشيخين (محمد وجراح) والشيخ مبارك العذبي آل صباح الزبير مقاماً لهم سكنوا في بيوت خاصة واقعة في (محلة الرشيدية) قرب مدرسة النجاة الاهلية . وللصباح في الزبير تاريخ مجيد وأيادي بيضاء وقد أشتهروا جميعاً بالاخلاق الفاضلة وكرمهم الحاتمي ولا سيما الشيخ خالد الذي ملك قلوب الناس بكرمه وجوده واحسانه ولهم ديوان عامرة ابوابها مفتوحة ليلاً ونهاراً يأتي لزيارتهم فيها مختلف الطبقات من الناس ويلقون منهم جميعاً كل حفاوة وتقدير . وفي يوم الاثنين ١٧ صفر سنة ١٣٦٠ هـ توفي الشيخ العذبي عن ثلاثة اولادهم الشيخ أحمد والشيخ ناصر والشيخ حمد وكانت وفاة المرحوم الشيخ علي في الزبير . اما الشيخ سعود فقد انتقل الى الكويت وتوفي فيها رحمه الله . وفي سنة ١٣٦٣ هـ توفي في الزبير الشيخ صباح وله من الاولاد الشيخ محمد والشيخ عبدالله والشيخ جراح والشيخ سالم والشيخ فاضل . وفي ١٧ صفر سنة ١٣٧٠ هـ توفي في الزبير الشيخ خالد عن ولد واحد هو الشيخ محمد وفي نفس السنة توفي الشيخ عذبي في الزبير عن اربعة اولاد هم الشيخ خليفة والشيخ يوسف والشيخ ناصر والشيخ جابر . أما الشيخ حمود بن الشيخ جراح فإنه انتقل الى الكويت وتوفي فيها رحمه الله .

الشيخ مبارك ورجب باشا :

ولما علم الشيخ مبارك بما يحاك ضده ويكاد له أتجه نحو صديقه الحميم (رجب باشا) والي بغداد الذي أخذ يدافع عنه قائلاً : ان ما حدث من القتل شيء عادي كثيراً ما يقع بين الاعراب ولا صحة لما اشيع عن الشيخ مبارك آل صباح حاكم الكويت . فانصاع الباب العالي لاقواله ومنع حمدي باشا متسلم البصرة بالكف عما عزم عليه وبذلك سبق مبارك يوسف في ميدان الدهاء .

تقديم مضبطة فد يوسف آل ابراهيم :

ثم ان الشيخ مبارك قدم مضبطة الى الحكومة العثمانية في البصرة يتهم فيها الشيخ يوسف آل ابراهيم بقتل أخويه وكانت هذه المضبطة معززة بكثير من توابع الشهود الذين ربما يكون توقيع بعضهم كرهاً ولكن يوسف تمكن من الحصول على صورة هذه المضبطة وفي الوقت نفسه أوعز الشيخ مبارك الى بعض كبار الشخصيات من أهل الكويت بأن يرجو من يوسف آل ابراهيم الكف عن الحركات ضد الكويت .

كتب هؤلاء الاكابر الى الشيخ يوسف يرجونه بالكف عن الكويت وتجنب الكيد لها فأجابهم انه لم يكد للكويت ولم يرد بأهلها سوءاً .

وفد الى دوره يطلب من يوسف العودة الى الكويت :

وهنا توسم للشيخ مبارك ان يوسف ندم على ما صدر منه فأرسل وفداً برئاسة أخيه (الشيخ حمود آل صباح) الى دوره مقر يوسف آل ابراهيم والمكان الذي يقيم فيه ليطلبوا منه الصلح ويقنعوه بالعودة الى الكويت .

بعد ان سار هذا الوفد الى يوسف واجتمعوا به فتحوا البحث وحسنوا له الرجوع الى وطنه ولكنه قابلهم بكل برود وفتور وعندما ألح عليه الشيخ حمود بالرجوع أمر باحضار صورة المضبطة التي قدمها الشيخ مبارك إلى الحكومة والتي كانوا هم شهود فيها . وقال لهم كيف أصدقكم فيما تقولون وها أنتم بهذه المضبطة تشهدون علي بأنني أنا القاتل بهتاناً وزوراً .

طلب وساطة عبد العزيز آل ابراهيم :

وبعد ذلك ارسل الشيخ مبارك (عبد العزيز آل سميطة) الى (بومي) بكتاب يحمله الى (عبد العزيز آل ابراهيم) الموجود هناك يرجو فيه ان يسعى لدى يوسف بالكف عن الحركات والمشاغبات على الكويت . فأجابه عبد العزيز آل ابراهيم بكتاب أظهر فيه أسفه لعدم امكانه التدخل في شئون يوسف الخاصة وليس له من القوة ما تمكنه من فرض الامر عليه .

وساطة الشيخ مزعل :

وأخيراً طلب الشيخ مبارك من الشيخ (مزعل) امير (المحمرة) التوسط بينه وبين يوسف فوافق الشيخ مزعل على الوساطة وبذل جهوداً كبيرة لتحقيقها وتقارب وجهات النظر وازالت الخلاف وأبدى كل من الخصمين شروطاً للصلح وكان ذلك في أواخر شهر ذي الحجة سنة ١٣١٤ هـ وقد تقرر ان يتم الاجتماع (بين الشيخ مبارك آل صباح والشيخ يوسف آل ابراهيم) بحضور الشيخ مزعل في قصره الواقع في (الفيلية) وذلك بعد ان تنتهي العشرة الاوائل من شهر محرم لسنة ١٣١٥ هـ ولكن الاقدار عاجلت الشيخ مزعل حيث أغتيل في الليلة الثانية من شهر محرم وبوفاته انقطع كل أمل في الصلح .

اهم الحوادث التي وقعت في عهد الشيخ مبارك :

هجوم جماعة من الظفير على قافلة :

في شهر ربيع الاول سنة ١٣١٤ هـ هجم سعيد السهدي وجماعة من الظفير على (عبد الرحمن بن دهيش) وجماعة معه في مكان يبعد عن الكويت ثلاثة أيام وكان ابن دهيش وجماعته قادمون من الاحساء فأخذوا منهم تسعة جمال وجملة من العبي تعود لبعض تجار البصرة وبغداد وعدداً من النقود قدرت بنحو (١٢٠٠) ريال وقد أظهر الشيخ مبارك اهتمامه لهذه الحادثة لاعتقاده ان الشيخ يوسف آل ابراهيم هو المحرك لذلك .

هجوم أولاد الشيخين محمد وجراح ويوسف آل ابراهيم على الكويت :

في ١٥ محرم سنة ١٣١٥ هـ حاول الشيخ يوسف آل ابراهيم ومعه أولاد الشيخين محمد وجراح الهجوم على الكويت حيث اقلع من (الهنديان) في (عربستان) بأربع عشرة سفينة شراعية مملوءة بالرجال المدججين بالسلاح ويقدر عددهم (٧٠٠) شخص جمعهم من الهنديان وبندر معشور في عربستان .

وقبل خروجهم الى البحر شاهدوا سفينة كويتية قاصدة الكويت فألقوا القبض على كل من كان فيها واستولوا على اموالها واطلقوا سراح ربانها المسمى (علي ابو كحيل) مع سفينته بعد ان أخذوا منه العهود والمواثيق بأن لا يفشي خبرهم الى أحد ولكن ابو كحيل قصد الكويت مسرعاً وأخبر الشيخ مبارك على خبر تلك الحملة الموجهة ضده الامر الذي جعل الشيخ مبارك يستعد ويتخذ الاحتياطات اللازمة للمجابهة وعندما اقترب اسطول يوسف آل ابراهيم الى المكان المعروف (بنيد القار) رأى استعداد الكويتيين ضده فتأكد لديه ان أمره قد انكشف وهنا تشاور الشيخ يوسف آل ابراهيم مع أولاد الشيخين فكان رأي (الشيخ مبارك العذبي آل صباح) ان يهجموا مهما كلف الامر ولكن يوسف أرى ذلك بعد ان تحقق لديه ان اشتباكهم مع الكويتيين سيكون مصيره الفشل .

معركة الرخيمية :

في شهر صفر سنة ١٣١٨ هـ وبأمر من الشيخ مبارك سار كل من (الشيخ حمود والشيخ سالم آل صباح) على رأس قوة كبيرة من الجيش الكويتي . وذلك للهجوم على أحد قبائل شمر التابعة (للامير عبد العزيز المتعب آل رشيد) حاكم نجد انذاك والتي كانت يومئذ في المحل المسمى (الرخيمية) فهجمت الجموع الكويتية عليهم وأخذوا الكثير من أموالهم واستولوا على الالوف من ابلهم وأغنامهم .

هجوم حمود وسالم آل صباح على ابن رشيد :

في سنة ١٣١٨ هـ حشد الشيخ مبارك قواته في الجهراء لمحاربة الامير عبد العزيز آل رشيد وبينما كانت قوات الكويت بقيادة الشيخين حمود وسالم آل

صباح مرابطة على الحدود النجدية الكويتية اذا تبصر قوات الامير ابن رشيد ليلاً فعاجلوا مقدمتها قبل ان يتم استعدادها وانزلوا بها خسائر فادحة وذلك في شهر رجب من السنة المذكورة .

طلب سعدون باشا النجدة من الشيخ مبارك :

وفي نفس الوقت كان الشيخ مبارك مقيماً في الجهراء على رأس جيش كبير ينتظر عودة الامير عبد العزيز آل رشيد الذي كان قد غزا المنتفق بعد هجوم قواة الشيخ مبارك له على الحدود ، وكان قصد الشيخ مبارك من النزول الى الجهراء قطع الطريق على ابن رشيد والتنكيل به وهنا ورد كتاب من (سعدون باشا آل سعدون) رئيس قبائل المنتفق يستنجده على الامير عبد العزيز آل رشيد الذي هجم على قبائل المنتفق والظفير واثخن فيهم واستولى على الكثير من اموالهم .

وبعد أن قرأ الشيخ مبارك كتاب سعدون باشا وعرف مضمونه اوعز الى الجيش الذي هجم على الامير عبد العزيز آل رشيد بقيادة الشيخ حمود والشيخ سالم بالمسير الى السماوة عن طريق (جريشان) وسار هو وجيش آخر عن طريق (الزبير) وكان ذلك في ١٠ رجب سنة ١٣١٨ هـ وقد صحبه في حملته هذه (الامير عبد العزيز العبد الرحمن آل سعود) .

مقابلة متصرف (الناصرية) للشيخ مبارك :

في ١٨ رجب من سنة ١٣١٨ هـ وبعد وصول الشيخ مبارك (الخميسية) جاء لمقابلته متصرف الناصرية حيث سلمه رسالتين الاولى من والي بغداد والاخرى من (محسن باشا) والي البصرة يطلبان منه ان يكف عن قتال الامير عبد العزيز آل رشيد وأبلغه رغبة محسن باشا بمقابلته في (الزبير) فأمر الشيخ مبارك الجيش الذي معه بالالتحاق بجيش الشيخين حمود وسالم ورجا من الامير عبد العزيز آل سعود مرافقتهم أما هو فقد عاد الى الزبير لمقابلة محسن باشا يصحبه متصرف الناصرية .

الشيخ مبارك في الزبير ونزوله قصر النقيب في (الرافضية) :

وفي ٢٣ رجب سنة ١٣١٨ هـ وصل الشيخ مبارك الى الزبير ونزل قصر النقيب في الرافضية فزاره (محسن باشا) وعرض عليه مرافقته الى (البصرة) .
وفي ٢٤ منه قدم الشيخ مبارك الى مدينة (الزبير) وكان في انتظاره (السيد طالب باشا آل نقيب) وغيره من أعيان البصرة فوصل البصرة في مساء اليوم المذكور .
وفي ٢٥ منه أبرق الوالي محسن باشا الى أستنبول يخبر باطاعة الشيخ مبارك لاوامر الباب العالي فأبرق الباب العالي الى الشيخ مبارك يشكره على ذلك
وفي صباح يوم الاثنين ٢٦ رجب عاد الشيخ مبارك الى الزبير ومنها سافر الى الكويت .

معركة الطرفية :

في شهر ذي القعدة سنة ١٣١٨ هـ جرت وقعة (الطرفية) المشهورة بين الامير عبد العزيز آل رشيد من جهة والشيخ مبارك والامير عبد العزيز آل سعود وسعدون باشا من الجهة الاخرى وقد ذكرنا تفاصيل هذه المعركة من البداية الى النهاية في سياق كلامنا عن امارة آل رشيد .

هجوم صقر الغانم على الظفير :

في أواخر سنة ١٣١٩ هـ وبأمر من الشيخ مبارك آل صباح هجم (صقر الغانم) على الظفير وذلك بعد ان شعر الشيخ مبارك ان مكاتبات تدور بينهم وبين الأمير عبد العزيز آل رشيد لاستمالتهم اليه ووقوفهم الى جانبه فبادر الشيخ مبارك بإرسال جيش عرمرم بقيادة صقر الغانم لغزو الظفير وكانوا نازلين على (الوقبا) فداهمهم هذا الجيش واستولى على الكثير من اموالهم ثم عاد صقر الغانم وجيشه الى الكويت وكان الشيخ مبارك ينتظره في الجهراء .

هجوم أولاد الشيخين ويوسف آل ابراهيم على الكويت (مرة ثانية)

في ٣ جمادي الثانية سنة ١٣٢٠ هـ أقلعت من (الدوره) عدة سفن شراعية مشحونة بالرجال والأسلح والذخيرة متوجهة نحو الكويت ولما مرت هذه السفن (بالفاو) انكشف امرها الى الشيخ (جابر المبارك) الذي كان يومئذ قد قدم الى الفاو لإدارة شئون املاكهم هناك . فأبرق حالاً الى المقيم السياسي

البريطاني في الخليج يخبره بمسير تلك السفن لقصد مهاجمة الكويت ، وهي سفن أسطول الشيخ يوسف آل ابراهيم وأولاد الشيخين محمد وجراح لمهاجمة الكويت مرة ثانية وذلك بعد ان استوثقوا من والي البصرة القمندان (مصطفى نوري باشا) بعدم معارضته لذلك . كما أن الشيخ جابر أرسل لوالده رسولاً ليأخذ الحذر والاحتياط والاستعداد الكافي لملاقاة تلك الحملة فهب الشيخ مبارك مسرعاً لتحسين الكويت .

وفي ٨ جمادى الثانية قربت تلك السفن من شواطئ الكويت فأبصرت عن بعد انوار البارجة الحربية البريطانية (لابونج) فعلم أولاد الشيخين محمد وجراح والشيخ يوسف آل ابراهيم أن أمرهم قد انكشف وفكرت هذه الحملة بالرجوع مستترة في ظلام الليل . هذا وقد ابصرت البارجة البريطانية (لابونج) سفن يوسف آل ابراهيم عند مطلع الفجر فتبعتها وكادت تقبض عليها وقد التجأت تلك السفن الى الشاطئ فنزلت ثلة من بحارة البارجة البريطانية بزوارق بخاوية صغيرة وتمكنت من مطاردة سفينتين من تلك السفن فجرت مقابلة نارية بين الطرفين قتل من جرائها ضابط بريطاني وجرح الكثير من البحارة الانكليز وتمكن ركاب السفينتين من الفرار ويبلغ عددهم (٢٥٠) مقاتلا ومعظمهم من (الشريفات) .

وقد استولت البحارة البريطانية على تلك السفينتين وهما خاليتان من الركاب وساقتهما الى البصرة لاجراء التحقيق وقد بذل الشيخ مبارك اهتمامه لمعرفة المحركين لهذه الحملة فبين انها بتحريض من يوسف آل ابراهيم واولاد أخيه محمد وجراح وكانت هذه الحملة هي آخر ما قام به الشيخ يوسف آل ابراهيم واولاد الشيخين محمد وجراح بمعرفة الدولة العثمانية .

مؤامرة لاغتيال الشيخ مبارك :

وفي سنة ١٣٢٠ هـ اتفق (الشيخ سعود بن محمد آل صباح) والشيخ يوسف آل ابراهيم مع اناس اشتهروا بتعاطي القرصنة يقال لهم اولاد (حميدي) وهم (عبدالله وعذبي ، وعبد الرضا ، وصالح ، ومويلح) اتفق هؤلاء الاخوة الخمسة مع يوسف آل ابراهيم على قتل الشيخ مبارك ووضع يوسف آل ابراهيم الخطة لهذه المؤامرة .

وهي أن تشحن إحدى السفن العائدة إلى آل إبراهيم بالتمور ويركبها أولاد حميدي سرّاً وبدون أن يعلم بهم أحد ويذهبون بتلك السفينة إلى الكويت ويخبروا الشيخ مبارك بأنهم قد استولوا عليها بالقوة بعد أن قتلوا أصحابها الذين هم من أتباع يوسف آل إبراهيم وذلك خدعة للشيخ مبارك وإنهم يطلبون اللجوء إلى الكويت وقد انطلت هذه الحيلة على الشيخ مبارك ولم يساوره أي شك واطمئن إلى أولاد حميدي وقربهم إليه والحقهم بحرسه الخاص .

وهكذا ظل أولاد حميدي يتحينون الفرصة لاغتيال الشيخ مبارك وولديه جابر وسالم . ولكن انكشف أمرهم فيما بعد وذلك لأنهم اختصوا في غلامين من حرس الشيخ مبارك وكشفوا لهما سرهم والغرض الذي جاءوا من أجله وطلبوا إليهم الاشتراك معهم فوافق الغلامين على طلبهم إلا أنهما أخبرا والدهما بسر تلك المؤامرة فأسرع والدهما بإخبار الشيخ مبارك . فأمر الشيخ مبارك بالقاء القبض على أولاد حميدي وزجوا في السجن وبقوا في غياهبه إلى أنهم نقبوا جدار السجن وهربوا وعادوا يزاولون القرصنة في الخليج العربي حتى ألقت الحكومة البريطانية عليهم القبض وبعد التحقيق ظهر أنهم من قبيلة (البوفرحان) وهي من قبائل بني كعب المعروفة .

الهجوم على اعراب الكويت في (سفوان) :

في ١٣ صفر سنة ١٣٢١ هـ علم يوسف آل إبراهيم أن البعض من اعراب الكويت مجتمعون قرب (بئر سفوان) فأراد إيذائهم ، فجهز بعض الرجال من الزبير بالأسلحة واتفق مع (كردي بن طوالة) أحد زعماء شمر فأغاروا عليهم في ١٣ صفر سنة ١٣٢١ هـ ونهبوا أموالهم واستولوا على (٨٠٠) رأس من الغنم واضطروهم على ترك تلك المنطقة فطاردهم كردي بن طوالة حتى أوصلهم (الصبيحية) فأصطدم معهم في معركة بتاريخ ٩ ربيع الثاني من هذا العام أسفرت عن مقتل كردي وفرار أتباعه ولما علم الشيخ مبارك بذلك أرسل حملة على قبائل شمر فأغارت عليهم ونهبت الكثير من أموالهم وقتل عدداً كبيراً من رجال شمر المشهورين .

غزوة الشيخ مبارك لفیصل الدویش فی (جولین) :

فی سنة ۱۳۲۱ هـ ارسل الشیخ مبارک جیشاً کبیراً تحت قیادة ابنه الشیخ جابر ومعه (الامیر عبد العزیز آل سعود) لغزو سلطان الدویش رئیس قبيلة مطیر وكان عبد العزیز آل سعود انذاك قادماً من (الرياض) الى الكويت لبعض شئونہ والسبب فی ارسال هذا الجیش مخافة الشیخ مبارک ان يتفق سلطان الدویش مع (ابن رشید) فرأى من الحزم مفاجأة قبيلة مطیر فهجم علیهم فی مکان يدعی (جولین) وانتصر علیها انتصاراً عظیماً .

وفاة الشیخ یوسف آل ابراهیم :

فی ۱۴ ذی الحجة سنة ۱۳۲۴ هـ الموافق ۲۵ كانون الثاني سنة ۱۹۰۷ م توفي (الشیخ یوسف بن عبدالله آل ابراهیم) بین (حائل والمدينة المنورة) وعندما علم الشیخ مبارک آل صباح بوفاة قال : الحمد لله الذی اراحني منه .

معركة هدية :

فی شهر ربيع الاول سنة ۱۳۲۸ هـ وفي ارض یقال لها (جریعات الطوال) جرت وقعة هدية (سمیت هذه الوقعة بهذا الاسم لان أهل الكويت سلموا اموالهم لسعدون باشا آل سعدون وقومه مثل تسلیم الهدية بدون حرب يستحق الذکر) وأسباب هذه الوقعة متنوعة ومصادرہا مختلفة ومعظم ما اتفقت علیہ الاخبار هو ان (نجم بن عبدالله آل سعدون) انقلت منه طیر (صقر) فبلغه ان ذلك الطیر اصطاده رجل من عشيرة (عرب دار) التابعة لآل صباح والنازلة عند الجهراء فأرسل المذكور یطلب طیره من الشخص الذی اصطاده فأبی تسلیمه وحصل بینہ وبين الرسول مشاجرة أفضت الى قتل الرسول . ثم ذهب القاتل والتجأ بالشیخ (جابر المبارک) فاجاره ولما بلغ سعدون باشا خبر مقتل الرسول جرد الجموع ومشى بها نحو عشيرة القاتل ووقع بهم اخذاً للثار وسلب منهم ما نالته یدہ وانصرف نحو مقره وذلك فی اواخر سنة ۱۳۲۷ هـ وعندما علم الشیخ مبارک ما اجراه سعدون باشا أرسل یؤنبه ویطلب منه ارجاع ما سلبه من عشيرة

عريب دار فأعذر سعدون باشا من الشيخ مبارك وأعاد شيئاً قليلاً من المنهوبات ولكن الشيخ مبارك عزم على مقاتلته وكان الامير عبد العزيز آل سعود في تلك الايام نازلاً على (الصمان) فحضر وقابل الشيخ مبارك وعرض عليه المساعدة واتفق معه على حرب المنتفق وخرجت الجموع من الكويت تحت قيادة الشيخ جابر ومعه الامير عبد العزيز آل سعود ولما ابتعدا عن الكويت اختلفا على القيادة ووجهتها فكان الامير عبد العزيز آل سعود يريد غزو ابن رشيد بهذه الجموع أما الشيخ جابر فإنه يريد غزو سعدون باشا الذي خفر ذمة آل صباح بغزوة عشيرة عريب دار ثم انهما كتبا الى الشيخ مبارك يخبراه بما حصل بينهما ويستشيراه في الامر فاجابهما أن يكون ابنه الشيخ جابر هو القائد وان يسيرا معاً نحو المنتفق فامثلا أمره ولما بلغ سعدون باشا قدوم جيش الشيخ مبارك نحوه بادر بالحال بالمسير نحو الكويت ليطأ ارضهم قبل ان يطئوا أرضه ويفاجئهم على غره فالتقى الجمعان في شهر ربيع الأول سنة ١٣٢٨ هـ في ارض يقال لها جريبعات الطوال ودارت بين الطرفين رحى القتال ، فلم تمضي إلا ساعات من النهار حتى انهزمت الجموع الكويتية ولاذت بالفرار وقد تركت الذخائر والاثقال مع عدد كبير من الانعام غنمها آل سعدون مع عشائرهم وسموا هذه المعركة (هدية) لكثرة ما غنموه من الكويتيين بدون أذية .

وفاة الشيخ مبارك :

وهكذا نأتي الى ذكر أهم الحوادث التي وقعت في عهد الشيخ مبارك على ترتيب السنين التي وقعت فيها . وبعد صلاة العشاء من (ليلة الاثنين) ٢١ محرم سنة ١٣٣٤ هـ الموافق ٢٩ تشرين الثاني سنة ١٩١٥ م توفي الشيخ مبارك آل صباح بعد ان دام حكمه احدى وعشرين سنة ، وخلفه في كرسي الحكم ابنه جابر .

الشيخ جابر بن مبارك بن صباح

تولى الشيخ جابر الحكم بعد وفاة والده الشيخ مبارك في يوم ٢١ محرم سنة ١٣٣٤ هـ وقد كان الشيخ جابر رحمه الله حليماً متواضعاً عادلاً . واول عمل

قام به هو ان الغي عن الكويتين (ضريبة الثلث) على العقارات والبيوت التي أثقل فيها المرحوم الشيخ مبارك كاهلهم . وفي عهد الشيخ جابر ازدهرت التجارة في الكويت ولم تحدث في عهده احداث هامة تستحق الذكر لقصر مده حكمه . (ولكننا نذكر الحوادث الثلاثة التالية وان كانت عديمة الاهمية)

- في سنة ١٣٣٤ هـ ثارت نائرة العجمان في الاحساء على جلالة الملك عبد العزيز آل سعود فضربهم جلالتهم ضربة قوية فر على أثرها عدداً كبيراً منهم الى الكويت ولما علم جلالة الملك عبد العزيز التجاءهم الى الكويت ارسل رسوله الى الشيخ جابر يطلب منه اخراجهم وعدم ايوائهم وقد وافق الشيخ جابر على طلب الملك عبد العزيز ولكن أخاه الشيخ سالم اعترض ونصحه بعدم اخراجهم من الكويت وتركهم في حمايتها مع علمه بثورتهم ضد الملك عبد العزيز وانهم من ألد أعدائه . وقد أثقل هذا خاطر الملك عبد العزيز آل سعود وظهر هذا واضحاً في عهد الشيخ سالم .

- وفي شهر محرم سنة ١٣٣٥ هـ عقد مؤتمر في الكويت بين (السيد برسي كوكس) الحاكم العسكري البريطاني في العراق وبين (جلالة الملك عبد العزيز آل سعود) والشيخ (خزعل بن جابر بن مرداو) امير قبيلة بني كعب . وذلك لجمع كلمة العرب وتوحيدهم تحت راية زعيم منهم ضد الاتراك وفي ذلك الوقت كانت الثورة العربية التي اعلنها (شريف مكة المكرمة) الحسين بن علي ضد الاتراك على الابواب فتكلم جلالة الملك عبد العزيز آل سعود عن مدى كرهه للاتراك وحقده عليهم وقال مثله الشيخ خزعل ، اما الشيخ جابر فقال نحن مسلمون وإذا ما أجمع المسلمون رأيهم على شخص فنحن له من الطائعين .

وأخيراً وفي مدة حكم (الامير سعود بن عبد العزيز المتعب آل رشيد) علي حائل والذي كانت العلاقات بينه وبين المرحوم الشيخ جابر قوية ومتمينة جداً في ذلك الوقت نزل الامير سعود بن عبد العزيز آل رشيد قريباً من (الجهراء) فخشى الشيخ جابر انه جاء محارباً فأستنفر أهل الكويت عموماً واستعدوا للمحاربة ولكن الامير ابن رشيد عندما علم بما حدث في الكويت من فزع واستعداد ارتحل من مكانه وابتعد عن الجهراء ولما اتضح سبب مجيئه ونزوله قرب الجهراء



الشيخ جابر المبارك آل صباح

تبين أنه لم يأت محارباً ولم يقصد الكويت بسوء وإنما كانت الجهراء في طريقه
فكان مروره عليها اضطرارياً . وفي شهر ربيع الاول من سنة ١٣٣٥ هـ توفي
الشيخ جابر وتولى الحكم بعده أخوه الشيخ سالم .



الشيخ سالم المبارك آل صباح

الشيخ سالم بن مبارك بن صباح

تولى الشيخ سالم مقاليد الامور في الكويت بعد وفاة أخيه الشيخ جابر وذلك في شهر ربيع الاول سنة ١٣٣٥ هـ وكان رحمه الله شجاعاً عفيفاً تقياً ورعاً وقد اشتهر بالاصلاح ومكافحة الفساد وتعقيب ارباب الفسق والفجور في الكويت وخفض الرسوم الجمركية وجعلها ٤٪ واعفى البضائع الصادرة من الكويت من الرسم الجمركي وفي عهده اصبحت الكويت متصلة اتصالاً سريعاً بالعالم الخارجي وذلك بواسطة اسلاك البرق التي قامت الحكومة البريطانية في مداها سنة ١٩١٧ م .

اهم الحوادث التي وقعت في عهد الشيخ سالم :

معركة (حمض) :

في صبيحة يوم ٢٨ شعبان سنة ١٣٣٨ هـ هجم (فيصل بن سلطان الدويش) رئيس قبيلة مطير المشهورة وأميرة هجرة (الارطاوية) المعروفة في نجد هجم على الجيش الكويتي المرابط في (جرية^(١)) الواقعة على الحدود النجدية الكويتية .

وكان الجيش الكويتي بقيادة (الشيخ دعيج بن سليمان) وكان لهجوم الدويش هذا مقدمات حيث أنه في شهر رجب سنة ١٣٣٨ هـ أراد (ابن شقير من رؤساء قبيلة مطير البناء على ارض واقعة على ساحل الخليج العربي جنوب الكويت تبعد عنها مسير (ثلاثة أيام) تسمى (بلبول^(٢)) وعندما بلغ المرحوم الشيخ سالم الخبر وارسل من يمنع أبا شقير من البناء مدعياً ان هذه الأرض كويتية .

ولكن ابن شقير قابل رسول الشيخ سالم بكل برود ورفض أمره وبعد ذلك أغارت طائفة من مطير على أطراف الكويت الأمر الذي جعل الشيخ سالم يرسل سرية من الجيش الكويتي بقيادة الشيخ دعيج بن سليمان السالف الذكر الى جريه الواقعة شمال غربي بلبول وذلك لحماية عربان الكويت القاطنين هناك

(١) جريه : هجرة من هجر الاخوان أسسها ابن شقير من (مطير)

(٢) موضع بلبول كما هو معلوم (بين الكويت والقطيف)

وبعد ان سار الشيخ دعيج بن سليمان منفذاً اوامر وتعليمات سيده المرحوم الشيخ سالم الذي أوصاه ألا يحدث حدثاً إلا بأمره ولا يقوم بعهمل إلا باسترشاده .

وفي نفس الوقت شرع ابن شقير في بناء جريه ولما أقام الجيش الكويتي في جريه بين الاعراب المتفرقين هناك هجم عليهم الاخوان بقيادة فيصل الدويش وانهزم الجيش الكويتي وقائده الشيخ دعيج السلطان هزيمة شنعاء .

بناء سور الكويت :

وفي شهر رمضان من سنة ١٣٣٨ هـ وبعد حادثة حمض شرع الشيخ سالم في بناء سور منيع يحيط بمدينة الكويت ليصد عنها هجمات المعتدين .

معركة الجهراء :

في صباح يوم الاحد ٢٦ محرم سنة ١٣٣٩ هـ الموافق ١٠ تشرين الاول سنة ١٩٢٠ م هجم فيصل الدويش على (قرية الجهراء) ومعه أربعة آلاف مقاتل من الاخوان بين خيال وهجان وراجل . وكان المرحوم الشيخ سالم آنذاك في الجهراء ومعه حوالي (١٥٠٠) مقاتل اكثرهم مشاة ، وكان هجوم الاخوان على تلك القرية من جهتي الجنوب ومن الشمال الغربي لكي لا تصل الى المدافعين عن الجهراء التجذات من الكويت وقد اصيب الاخوان في هجومهم الأول بخسائر فادحة حيث أن الكويتيين متحصنين وراء جدران البساتين عكس الغزاة الذين كانوا في ارض مستوية .

ولولا نفاذ ذخيرة أهل الكويت لقصوا على الاخوان قضاءً تاماً وبعد قتال عنيف دام ست ساعات التجأ الكويتيون الى (القصر الاحمر^(١)) المعروف في الجهراء ، وعند صلاة الفجر من اليوم الثاني هجم الاخوان على القصر الاحمر

(١) لا يزال هذا القصر قائماً حتى الآن .

ولكنهم عادوا بنخفي حنين وكان مصيرهم الخيبة بعد ان اصلوهم من في القصر ناراً حامية وهنا أمر الشيخ سالم شخصين بالخروج من القصر والذهاب الى الكويت لاستنفار أهلها وطلباً منهم النجدة فهب جميع الكويتيين لنصرة أخوانهم المحاصرين ولم يتأخر أحد إلا من ادعى انه (غير كويتي) .

وفي الوقت نفسه نهض معظم أهل نجد وأهل الزبير القاطنين في الكويت مع أخوانهم الكويتيين لنجدة المرحوم الشيخ سالم ومن معه من المحاصرين في القصر الاحمر وتجهز جيش بري قوي قصد الجهراء وسفن شراعية مملوءة بالذخيرة والاطعمة والرجال . وما أن شاهد الاخوان السفن الشراعية في ساحل الجهراء حتى اصابهم الرعب وخارت عزائمهم فأرسلوا رسولاً منهم الى الشيخ سالم ليعرض عليه عقد الصلح بين الطرفين وقال رسول الاخوان ان الاخوان كانوا يريدون مهاجمة القصر ولكن فيصل الدويش و(الشيخ عثمان بن سليمان) عالم الاخوان منعوهم من ذلك وان نية الدويش يأتيكم هو بنفسه لمفاوضتكم ثم جاء بعده رسول آخر فعرض على الشيخ سالم عدة شروط وهي :

أولاً : الرجوع الى الدين الإسلامي

ثانياً : ترك المنكرات

ثالثاً : ترك شرب الدخان

رابعاً : تكفير الاتراك

فأجاب الشيخ سالم الرسول واسمه (منديل بن غنيمان) قائلاً ! الحمد لله اننا متمسكون بالاسلام ومحافظين على اركانه الخمسة ولم نكفر يوماً بالاسلام اما ترك المنكرات والدخان فنحن نزيل ما بوسعنا ازالته واما تكفير الاتراك فلم يثبت عندنا ما يوجب تكفيرهم .

وبعد ان غادر ابن غنيمان حضرة الشيخ سالم في القصر تبودل اطلاق النار بين الاخوان ومن في السفن الشراعية قادما من الكويت وكان ذلك في المساء وعند منتصف الليل هجم الاخوان على القصر الاحمر وهم يهتفون بأعلى أصواتهم إبراهيم يا عمود الدين محمد يا رسول الله هبت هبوب الجنة وين أنت يا باغيها .

ومن الفتحات الصغيرة التي في جدران القصر من اسفله واعلاه (المزاغيل) حصد رصاص الكويتيين الاخوان المهاجمين حصدا وبعد هذه الهزيمة التي مني بها الاخوان ذهب عالمهم الشيخ عثمان بن سليمان الى الشيخ سالم في القصر وهو يحمل كتاباً غير مختوم من الدويش ،

وبعد أن سلم الكتاب الى الشيخ سالم أخبره عن نفسه أنه جاء لتكملة الصلح الذي سبق وان قدم مندبل بن غنيان من أجله وقد انفرذ بالمفاوضات مع عثمان بن سليمان عالم الاخوان كل من المرحوم الشيخ سالم والمرحوم الشيخ علي الخليفة آل صباح والمرحوم الشيخ عبد العزيز الرشيد من علماء الكويت المشهورين .

ولما طلب عالم الاخوان جواب الكتاب الذي قدمه الى الشيخ سالم اراد ان يكون هذا الكتاب مختوماً بعكس كتاب الدويش الغير مختوم ولكن الشيخ سالم أجابه شفهيّاً . ثم تكلم الشيخ عبد العزيز الرشيد وقال على أي شيء يعقد الصلح فأجابه هذا العالم الذي ربما يكون الى الجهل أقرب ولو كان عالماً لما أجاز لنفسه ان يكفر مسلماً ، أجابه على القصر ومن فيه فقط فرفض المرحوم الشيخ عبد العزيز الرشيد وقال على الجهراء كلها والا فلا صلح وأخيراً وافق ابن سليمان على ان يعطي ثلاثة أيام يراجع خلالها الدويش فاعطي .

ثم ان ابن سليمان ذهب الى الدويش ثم عاد الى الشيخ سالم مرةً أخرى وأخبره بموافقة الدويش على الصلح . ورحل الاخوان من الجهراء الى (الصبيحية) حاملين معهم جرحاهم وقد قدرت خسائر الاخوان بالارواح حوالي ١٥٠٠ شخص بين قتل وجريح اما خسائر أهل الكويت فقد بلغت نحو ٣٠٠ شهيد .

وبعد معركة الجهراء استنجد الشيخ سالم بالحكومة البريطانية لخوفه من غارات جديدة تشن على الكويت فلبت الحكومة البريطانية مساعدته حيث ارسلت طرادين حربيين وطائرتين من طائرات سلاح الجو الملكي البريطاني جاءت من العراق وحلقت إحداهما على الاخوان في الصبيحية وألقت عليهم منشوراً موقعاً من قبل (الكولونيل مور) معتمد بريطانيا في الكويت وفي الصفحة القادمة نصه :

الى الشيخ فيصل الدويش وجميع الاخوان الذين معه

ليكن معلوماً لديكم بأنه طالما افعالكم ضيقت على البادية وحتى على الجهراء أيضاً وبما أن الحكومة البريطانية لم تدع لتعمل أكثر مما هي عادت أن تسعى بحسب الصداقة وراء الاصلاح فأما الان ما دام انتم تهددون ليس فقط ضد حقوق سعادة شيخ الكويت التي تخالف تأميننا له بل ضد مصالح بريطانيا وسلامة الرعايا البريطانيين ولا يمكن بعد الحكومة البريطانية ان تقف على جانب بدون دخولها في المسألة ثم من التآمينات التي نطق بها من مدة قصيرة سعادة الشيخ عبد العزيز العبد الرحمن الفيصل آل سعود الى فخامة السير برسي كوكس المندوب السامي البريطاني في العراق تثق الحكومة البريطانية بأن افعالكم هي عكس ارادة اوامر الامير المشار اليه ولا شك بأن سعادته سينبهكم بذلك عندما يعلم بأفعالكم .

وبناء عليه بهذا ننبهكم بأن اذا تجربون ان تهجموا على مدينة الكويت فحينئذ ستحسبون مجرمين بالحرب ليس عند سعادة شيخ الكويت بل عند بريطانيا أيضاً فالحكومة البريطانية لم تعتبر ذلك بل ستقابل هكذا أفعال عدائية بواسطة القوة التي تفتكر لائقة هذا ما لزم اعلامه لكم .
٧ صفر سنة ١٣٣٩ هـ

ميجر جة سي مور الوكيل السياسي لدولة بريطانيا في الكويت

وبعد هذا المنشور اسودت الدنيا أمام عيني فيصل الدويش وساد الهرج والمرج بين الاخوان وأمر الدويش بالرحيل فوراً ورحل الاخوان عن الكويت .

وفي شهر ربيع الثاني سنة ١٣٣٩ هـ نهض فيصل الدويش على رأس جيش كبير من الاخوان وهجم على (أبن خالد) من رؤوساء قبيلة مطير كانوا شمال الكويت ففتك بهم فتكاً ذريعاً . ثم أغار الاخوان على قبيلة الظفير، ونهبوا منها اموالاً كثيرة وقتلوا عدداً من رجالها ثم نزل الاخوان قرب الزبير (راجع اهم الحوادث التي وقعت في الزبير) .

وبعد معركة الجهراء وما صاحبها من احداث قدم الكويت الشيخ (خزعل بن مرداو) امير بني كعب وبحث مع المرحوم الشيخ سالم إرسال وفد الى نجد

لمقابلة جلالة الملك عبد العزيز آل سعود الذي كانت الاتهامات تدور حوله بأنه هو الذي حرض الاخوان ودفعهم على الكويت انتقاماً من الشيخ سالم الذي لم يستحکم العداء بين آل سعود وآل صباح في يوم من الايام مثل استحكامها في عهد المرحوم الشيخ سالم .

وفي يوم ٢٩ جمادى الأولى سنة ١٣٣٩ هـ غادر الكويت على (يخت) الشيخ خرعل وفد برئاسة المرحوم الشيخ (أحمد الجابر آل صباح) ويضم في عضويته كل من الشيخ جاسب بن الشيخ خرعل ، وعبد العزيز السالم البدر وعبد اللطيف باشا المنديل والآخر من أهل الزبير ومن كبار التجار والملاكين في البصرة ومعتمد جلالة الملك عبد العزيز آل سعود فيها . قصد الوفد المذكور البحرين ومنها الى الاحساء ثم سار متوجهاً الى نجد .

وفاة الشيخ سالم :

وفي ليلة الاربعاء ١٥ جمادى الثانية سنة ١٣٣٩ هـ الموافق ٢٢ شباط سنة ١٩٢١ م توفي الشيخ سالم وتولى الحكم بعده ابن أخيه الشيخ أحمد الجابر .



الشيخ أحمد الجابر آل صباح

الشيخ أحمد بن جابر بن مبارك

تولى الشيخ احمد الجابر آل صباح زمام السلطة بعد وفاة عمه المرحوم الشيخ سالم المتوفي في ١٥ جمادى الثانية سنة ١٣٣٩ هـ . وفي أثناء وفاة الشيخ سالم كان الشيخ احمد الجابر في نجد على رأس وفد غادر الويت في ٢٩ جمادى الاولى لمفاوضة الملك عبد العزيز آل سعود ، ومن المعروف انه بعد اعتلاء الشيخ مبارك حكم الكويت على جثتي أخويه (محمد وجراح) سنة ١٣١٣ هـ اصبحت امارة الكويت له ولاولاده من بعده وانحصر حكم الكويت في عقب الشيخ مبارك ولا يزال . فبعد وفاة الشيخ مبارك سنة ١٣٣٤ هـ تولى الحكم ابنه الشيخ جابر وبعد وفاة الشيخ جابر سنة ١٣٣٥ هـ تولى الحكم أخوه سالم والشيخين (جابر وسالم) هما الذان ساعدا أباهما على قتل أخويه واستخلاص الحكم له . ولما كان المرحوم الشيخ سالم لم يرشح أحداً في حياته ليكون ولياً للعهد وأميراً بعد وفاته شغل كرسي الامارة بعد وفاة المرحوم الشيخ سالم . فرشح ثلاثة أشخاص من آل صباح هم (الشيخ حمد المبارك آل صباح والشيخ أحمد الجابر آل صباح والشيخ عبدالله السالم آل صباح) فانتخب الشيخ أحمد الجابر آل صباح لهذا المنصب الرفيع .

وفي ١٤ رجب سنة ١٣٣٩ هـ الموافق ٢٤ آذار سنة ١٩٢١ م بويع له بالامارة وكان أحمد الجابر ذكياً حليماً مسالماً يحب الخير لامته ووطنه بل للعرب وللمسلمين جميعاً . وقد فسح المجال لتأسيس مجلس ينظر في شئون البلد ومصالحها ليكون عوناً له في ادارة الامور وتشكل هذا المجلس من اثني عشر عضواً انتخب من بينهم (الحاج حمد العبدالله الصقر) رئيساً له ولكن هذا المجلس انحل من تلقاء نفسه لعدم انسجام اعضائه فيما بينهم .

وفي عهد المرحوم الشيخ احمد الجابر كثرت المشاريع النافعة في الكويت على مختلف المجالات ومنها إرسال اول بعثة علمية الى خارج الكويت وكان ذلك سنة ١٣٤٣ هـ وقد أوفدت هذه البعثة الى العراق وعدد افرادها سبعة اشخاص كما تأسست المدرسة (الأحمديّة) سنة ١٣٣٩ هـ وهي ثاني مدرسة تقام في الكويت

بعد المدرسة المباركية (المؤسسة سنة ١٣٣٠ هـ وكان عهد المرحوم الشيخ أحمد الجابر عهد الهدوء والسكينة والامن والاستقرار وعهد تقدم وارتقاء اوازدهار .

اهم الحوادث التي وقعت في عهد المرحوم الشيخ أحمد الجابر :
طلب (ابن سعود) النجدة من أحمد الجابر :

في أواخر سنة ١٣٣٩ هـ عند محاصرة جلالة الملك عبد العزيز آل سعود (حائل) استنجد جلالتة بالشيخ أحمد الجابر فبادر بنجدته وارسل الى جلالة الملك عبد العزيز آل سعود (٦٠ الف ريال و ١٠٠٠٠ كيس أرز) وبقي الملك عبد العزيز محاصراً لحائل حتى سلمت في شهر صفر سنة ١٣٤٠ هـ وسبق الأمير (محمد الطلال آل رشيد) أسيراً الى الرياض .

هجوم (ابن حثلين والفضم) :

في سنة ١٣٤٢ هـ هجم ابن حثلين والفضم وكلاهما من رؤساء قبيلة العجمان المعروفة على اطراف الكويت ونهبوا بعض باديها وأراد الكويتيون تعقيهم ولكن الشيخ أحمد منعهم حتى يخبر الملك عبد العزيز آل سعود عن اعتدائهم هذا فارسل أحد رجاله وأعتذر ابن سعود عما بدر .

هجوم ابن شقير :

في سنة ١٣٤٦ هـ هجم ابن شقير أحد رؤساء مطير وأمير (جرية) هجرة الاخوان المعروفة والواقعة على الحدود النجدية الكويتية . هجم على ثلة من الفداوية أي حملة السلاح خلف الشيوخ في مكان يدعى (أم الرحم) وقتلوا ثلاثة منهم وصادروا أبلهم وأغنامهم . وفي السنة المذكورة هجمت طائفة من الاخوان على بعض الاعراب القاطنين قرب الجهراء

معركة الرقعي :

في ٥ شعبان من سنة ١٣٤٦ هـ هجم (علي ابن عشوان) رئيس قبيلة (برية) وهي فرع من فروع قبيلة مطير على موضع يبعد عن الجهراء مسافة ست ساعات

يسمى (أم الرويسات) فيه رجال تابعين لآل صباح وقد اشتبك هؤلاء الرجال مع ابن عشوان وقتل رئيسهم وحصلت بين الفريقين خسائر طفيفة . وأخيراً استولى الاخوان على ما وصلت اليه ايديهم من ابل وأغنام ولما بلغ خبر هذا الاعتداء حامية الجهراء سارت سرية من الجيش يبلغ افرادها نحو ستين رجلاً بقيادة المرحوم (الشيخ علي الخليفة آل صباح) ليسترد من الاخوان ما أخذ فأدركهم الكويتيون في (الركعي) وجرى تبادل اطلاق النار بين الأخوان بقيادة علي ابن عشوان وبين الكويتيين بقيادة الشيخ علي الخليفة آل صباح . ثم هجم أهل الكويت بسياراتهم التي كانت قد نقلتهم من الجهراء ويقال ان عددها اثنا عشرة سيارة ولم يسبق ان استخدمت السيارات في معركة قبل هذه وعلى أثر هذا الهجوم فرغ الاخوان وركنوا الى الفرار تاركين في الميدان قتلاهم وجرحاهم وكل ما أخذوا من أموال وغنائم . ولم يكتف الكويتيون بهذا النصر الذي أحرزوه بل أصروا على اقتفاء أثر الاخوان وقطع دابرهم ولكن تعطلت السيارات عن مواصلة السير بسبب الرمال في (شعيب الركعي) الامر الذي جعل الاخوان يكرون على الكويتيين ويهاجمون بعض السيارات وعاد الكويتيون على اعقابهم بعد ان قتل الشيخ علي السالم آل صباح وجرح الشيخ علي الخليفة آل صباح قائد الحملة وتسمى هذه المعركة معركة الركعي نسبة الى المكان الذي وقعت فيه (ومعركة الركعي هذه هي آخر معركة وقعت في تاريخ الكويت) .

سنة الخكرة :

في ٢١ رمضان سنة ١٣٤٧ هـ هجم (ابن شقير) من رؤساء مطير على بعض اعراب العراق من الغنامة^(١) وهم في طريقهم الى الكويت بين سور البلدة والشويخ ومعظمهم من عشيرة الخرسان العشيرة العراقية التي اعتادت سكنى لواء المنتفق وكان ذلك قرب سور مدينة الكويت الذي أغلقت ابوابه في وجوههم . وحلت هؤلاء المساكين مأساة وأصيبوا بخسائر جسيمة في الاموال والارواح والعجيب ان الشيخ احمد الجابر آل صباح والكولونيل (دكسن) الوكيل السياسي البريطاني

(١) يطلق اسم الغنامة على الاعراب الرحل الذين يقتنون الاغنام دون سواها وقد اعتاد هؤلاء التجول في الصحراء في فصلي الشتاء والربيع والسكنى في الاهوار والنخيل في فصلي الصيف والخريف .

في الكويت يراقبون من فوق السور سير هذه المأساة كأنهما يشهدان عرضاً سينمائياً وقد استاء من هذا الحادث الذي قام به المجرم (تريجيب بن شقير) وجماعته من مطير عدد كبير من الوجهاء والتجار الذين تقدم أحدهم الى المرحوم الشيخ أحمد الجابر قائلاً هل من الانصاف ان نتركهم يقتلون وتسفك دماؤهم على مرأى ومسمع منا ويستجيرون بنا ولانجيرهم . فرد عليه الشيخ أحمد قائلاً ما هو موقفى أمامكم لو دخل الاخوان البلدة وأخذوا يهاجموننا في عقر دارنا ، ويظهر ان الذي دفع الشيخ أحمد على اغلاق ابواب السور امام المعتدى عليهم وعدم التدخل ومراقبة الموقف من فوق السور ليس تأييداً للمعتدين بل مخافة أن يكون وراء هذه الحادثة شيئاً آخر فيعمد ابن شقير بمهاجمة أولئك الاعراب وبنفس الوقت يقرب نحو البلدة فيهاجمها .

سنة البشوت :

البشت هي العباءة التي يرتديها الرجل وفي البادية ونجد والكويت والخليج العربي لا يكون الرجل رجلاً يستحق الاحترام والتقدير ما لم يضع على رأسه العقال ويرتدي العباءة . وفي سنة ١٣٤٩ هـ اصدر المرحوم الشيخ احمد الجابر آل صباح أمراً لم يسبق ان اصدر مثله أحد وهذا الامر ينص بخلع البشوت .

وقوبل أمر الشيخ أحمد الجابر بالانتقاد والتحدي الا أن الشيخ احمد الزمهم بتنفيذ هذا الامر ولما رأى سموه عدم انصياع الاهالي لتنفيذ أمره هدد بمصادرة عباءة كل رجل من على ظهره وخرقها فخاف الناس وخرج معظمهم بلا عباءة مستعيزين عنها بعصي من الخيزران اما بعض المتعصبين فأنهم لازموا منازلهم . وكان أول من خرج للناس بدون عباءة افراد الاسرة الحاكمة يتقدمهم الامير نفسه وكذلك الحاشية والخدم وخلال ايام قلائل اختفت العباءة تماماً ويقال ان جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ارسل كتاباً الى الشيخ احمد الجابر يسأله فيه عن سبب القرار وينتقده فسمح للناس بالعودة الى العباءة .

النفط في الكويت :

في سنة ١٩٢٣ م قدم الكويت ضابط انكليزي متقاعد اسمه (الميجر فرانك هولمز) وهذا الرجل هو أول من تنبأ بوجود النفط في الكويت وبعد ذهابه الى لندن أخبر الشركة الشرقية العامة المحدودة عن ذلك فانتدبته الشركة المذكورة بعد أن لفت نظرها ليفاوض باسمها المرحوم الشيخ أحمد الجابر آل صباح لأخذ امتياز النفط . ولكن لم يبت في الامر في ذلك الحين وفي سنة ١٩٢٧ م اتفقت الشركة الشرقية العامة المحدودة مع شركة زيت الخليج الشرقية على أن يعطى حق استغلال اراضي الكويت الى الشركة الشرقية العامة المحدودة وجرى العمل بعد ان تم الاتفاق .

وفي سنة ١٩٣١ م حفرت بثران ولكن لم تظهر نتيجة فاصلة لعدم الإغراق في الحفر ولما اكتشف النفط في البحرين بكميات كبيرة استأنف البحث والتنقيب عن النفط في الكويت أملاً بالحصول على كميات اكبر .

فاتفقت الشركة القائمة على العمل (الشركة الشرقية العامة المحدودة) مع شركة الزيت الانكليزية العجمية على ان يكون لكل من هاتين الشركتين ٥٠٪ بعد ان اتفقتا على شركة اسمتها (شركة زيت الكويت

وعقدت الشركة الجديدة اتفاقية مع الشيخ احمد الجابر وذلك في ٢٣ كانون الاول سنة ١٩٣٤ م شملت أراضي الكويت وبدأ البحث الجيولوجي والتنقيب عن النفط فبني معسكر كبير للخبراء والمختصين بجانب البحر .

وبدأ الحفر في مارس سنة ١٩٣٦ م برعاية حضرة صاحب السمو الشيخ احمد الجابر آل صباح وقيم احتفال بمناسبة البدء بالعمل وقد حفرت أول بئر الى عمق (٧٩٥٠) قدماً فهجرت بعدم الحصول على النفط ثم حفرت بئر أخرى قرب (تلول البرقان) على عمق (٣٦٧١) قدماً . وفي شهر تشرين الاول سنة ١٩٣٧ م ظهر نفط عظيم يبشر بكميات اعظم وفي ٣٠ حزيران سنة ١٩٤٦ م اقيم احتفال رسمي كبير بمناسبة شحن اول كمية من النفط الخام وتصديره الى الخارج على ناقلة البترول البريطانية (برتيش فيوزليير) وهي اول ناقلة بترول

ترسو في ميناء (الاحمدي) لهذا الغرض .

وكان من ابرز حضور هذا الاحتفال الرسمي الكبير حضرة صاحب السمو
المغفور له الشيخ أحمد الجابر آل صباح الذي تفضل وفتح بيده الكريمة الصمام
الفضي ايداناً بشحن اول كمية من النفط الخام .

وفاة الشيخ أحمد الجابر :

وفي كانون الثاني سنة ١٩٥٠م توفي الشيخ أحمد الجابر آل صباح رحمه
الله وتولى الحكم بعده ابن عمه الشيخ عبدالله بن سالم بن مبارك آل صباح .



الشيخ عبدالله السالم آل صباح

الشيخ عبدالله بن سالم بن مبارك

ولد الشيخ عبدالله السالم آل صباح سنة ١٨٩٥ م وتولى مقاليد الامور في الكويت بعد وفاة ابن عمه الشيخ أحمد الجابر آل صباح ، وكان اثناء وفاة الشيخ احمد الجابر آل صباح خارج الكويت في عمان ومسقط فقدم الكويت بعد وفاته بيوم . وفي ٢٥ شباط سنة ١٩٥٠ م الموافق ١٣٦٩ هـ استلم زمام الحكم رسمياً وأقيم لذلك احتفال في ساحة الصفاة وكان رحمه الله يتولى الاشراف على مالية الكويت في عهد المرحوم الشيخ احمد الجابر وتولى رئاسة المجلس التشريعي الكويتي سنة ١٩٣٨ م .

أهم الحوادث التي جرت في عهده :

الغاء معاهدة الحماية البريطانية على الكويت :

في ١٩ حزيران سنة ١٩٦١ م تم الغاء معاهدة الحماية التي سبق وان عقد في ٢٣ كانون الثاني سنة ١٨٩٩ م بين الحكومة البريطانية والمرحوم الشيخ مبارك آل صباح وفيما يلي نص تلك المعاهدة :

بسم الله الرحمن الرحيم .

المقصود من تحرير هذا الصك الحقانية المعتر أنه قد تحقق العهد والقبول بين (كرنل ملكم جان ميد أندين ستاف كار) باليوز جلالة الملكة البريطانية العظمى من جانب الدولة البهية القيصرية في طرف جناب الشيخ مبارك بن صباح شيخ الكويت في الطرف الثاني بأن جناب الشيخ مبارك بن صباح المذكور برضائه واختياره يعطي العهد ويقيّد نفسه وورثته واخلافه الى الابد ، بأن لا يقبل وكيلاً او قائم مقاماً من جانب دولة او حكومة في الكويت او في قطعة أخرى من حدوده بغير رخصة الدولة البهية القيصرية الإنكليزية ، ولا يفوض ولا يبيع ولا يؤجر ولا يرهن ولا ينقل بنوع آخر ولا يعطي للسكون قطعة من اراضيه الى دولة او رعية احد من الدول الاخرى بغير أن يحصل الاجازة أولاً من دولة جلالة الملكة البريطانية العظمى لآجل هذه الارادة وهذه المقاوله أيضا

تشتمل على كل قطعة في اراضي الشيخ المذكور التي تكون حالاً في تصرف رعايا كل واحد من دول الغير ولأجل الشهادة لتكميل هذه المقابلة الحقانية المعتبرة المحترمة كرنل ملكم جان ميداندين ستاف كار باليوز جلالة ملكة بريطانيا العظمى في خليج فارس وجناب الشيخ مبارك الاول منهما من جانب الدولة البهية القيصرية الانكليسي والثاني منهما من جانب نفسه وورثته واخلافه كل واحد منهما بمحضر الشهود وضعا صحيحهم في هذا اليوم العاشر من شهر رمضان المبارك سنة ١٣١٦ هـ مطابق ٢٣ جنوري سنة ١٨٩٩ م .

توقيع
مبارك الصباح

توقيع
الكولونيل ميد
المقيم السياسي في الخليج الفارسي

توقيع
محمد رحيم بن عبد النبي صفر

توقيع
الكابتن ويكهام هور

توقيع
كرزن اوف كداستون
نائب الملك والحاكم العام في الهند

صودق عليها من قبل سعادة نائب الملك والحاكم العام في الهند في قلعة وليام (في السادس عشر من فبراير ١٨٩٩ م .

ختم
دبليوجي كنتنغهام
سكرتير حكومة الهند
للشئون الخارجية

تبادل الرسائل بين الشيخ عبدالله السالم آل صباح والمقيم البريطاني في الخليج :

وفي ١٩ حزيران سنة ١٩٦١ م تبودلت الرسائل بين حضرة صاحب السمو
المغفور له الشيخ عبدالله السالم آل صباح حاكم الكويت وبين المقيم السياسي
البريطاني في الخليج (السير ويليام لوس) وذلك في مقابلة تمت بينهما في (قصر
السيف) في الكويت . ثم قرأ السير وليام لوس كتاباً اعترفت فيه بريطانيا
باستقلال الكويت وسيادتها الكاملة . ثم قرأ كتاب حضرة صاحب السمو الشيخ
عبدالله السالم آل صباح (كتاب الجواب) وبعد الانتهاء من قراءة الكتابين
تم التوقيع عليهما من قبل سمو الشيخ عبدالله السالم آل صباح والمقيم السياسي
البريطاني وفيما يلي نص الرسالة الموجهة الى سمو الشيخ عبدالله السالم آل صباح من
المقيم السياسي البريطاني :

١٩ حزيران ١٩٦١ م

يا صاحب السمو ،

لي الشرف ان اشير الى المباحثات التي جرت مؤخراً بين سموكم وبين سلفي
نبابة عن حكومة صاحبة الجلالة في المملكة المتحدة وبشأن الرغبة في تطوير
العلاقات بين حكومة المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وايرلنده الشمالية وبين
دولة الكويت وذلك للأخذ بعين الاعتبار حقيقة ان حكومة سموكم تتحمل
وحدها جميع مسئوليات تسيير شؤون الكويت الداخلية والخارجية فقد تم
الوصول خلال هذه المحادثات الى النتائج التالية :

(أ) تلغى اتفاقية ٢٣ جنوري ١٨٩٩ م لكونها تتنافى مع سيادة واستقلال الكويت

(ب) تستمر العلاقات بين البلدين مسيرة بروح الصداقة الوثيقة .

(ج) عندما يكون ذلك مناسباً فان الحكومتين ستشاوران مع بعضهما في
الامور التي تهم الطرفين .

(د) لا شيء في هذه النتائج سيؤثر على استعداد حكومة صاحبة الجلالة في

مساعدة حكومة الكويت اذا طلبت حكومة الكويت مثل هذه المساعدة

فاذا كان ما سبق ذكره يمثل تمثيلاً صحيحاً النتائج التي تم الوصول اليها بين سموكم وسير جورج مديلتن فلي الشرف ان اقترح بناء على تعليمات من سكرتير الدولة الرئيسي للشؤون الخارجية لصاحبة الجلالة ان تعتبر هذه المذكرة وجواب سموكم بالموافقة عليها انهما يشكلان معاً اتفاقية بين المملكة المتحدة والكويت بهذا الموضوع وتظل هذه الاتفاقية سارية المفعول ما لم يشعر أحد الطرفين الطرف الآخر برغبته في انهاءها بأخطار يسبق هذا الالغاء بثلاث سنوات على الاقل .

وتعتبر اتفاقية ٢٣ جنوري ١٨٩٩ م ملغاة من تاريخ هذا اليوم .

لي الشرف يا صاحب السمو أن أكون خادمكم المطيع .

المقيم السياسي لصاحبة الجلالة

نص الرسالة الموجهة من الشيخ عبدالله السالم آل صباح امير الكويت الى المقيم البريطاني :

حضرة صاحب الفخامة المقيم السياسي لصاحبة الجلالة في الخليج المحترم .
بعد السلام والتحية ،

لي أن أشير الى مذكرة فخامتكم المؤرخة بتاريخ اليوم والتي تتضمن على ما يلي :

(أ) تلغى اتفاقية ٢٣ جنوري ١٨٩٩ م لكونها تتنافى مع سيادة واستقلال الكويت

(ب) تستمر العلاقات بين البلدين مسيرة بروح الصداقة الوثيقة .

(ج) عندما يكون ذلك مناسباً فان الحكومتين ستتشاوران مع بعضهما في الامور التي تهم الطرفين .

(د) لا شيء في هذه النتائج سيؤثر على استعداد حكومة صاحبة الجلالة في مساعدة حكومة الكويت اذا طلبت حكومة الكويت مثل هذه المساعدة فاذا كان ما سبق ذكره يمثل تمثيلاً صحيحاً للنتائج التي تم الوصول اليها بين سموكم وسير جورج ميدلتن فلي الشرف ان اقترح بناء على تعليمات من سكرتير الدولة الرئيسي للشؤون الخارجية لصاحبة الجلالة ان تعتبر هذه المذكرة وجواب سموكم بالموافقة عليها انهما يشكلان معاً اتفاقية بين المملكة المتحدة والكويت بهذا الموضوع وتظل هذه الاتفاقية سارية المفعول ما لم يشعر أحد الطرفين الطرف الآخر برغبته في انهاؤها بأخطار يسبق هذا الالغاء بثلاث سنوات على الاقل .

وتعتبر اتفاقية ٢٣ جنوري ١٨٩٩ م ملغاة من تاريخ هذا اليوم .

أؤكد ان مذكرة فخامتكم تمثل تمثيلاً صحيحاً للنتائج التي تم الوصول اليها بيني وبين سر جورج ميدلتن وأوافق على أن تعتبر مذكرة فخامتكم وجوابي عليها انهما يشكلان معاً اتفاقية بين الكويت والمملكة المتحدة بهذا الموضوع

مع أطيب التحيات ،

في ٦ محرم ١٣٨١ هـ

١٩ جون ١٩٦١ م

توقيع

عبدالله السالم آل صباح

(نص خطاب الشيخ عبدالله السالم آل صباح الموجه الى الشعب الكويتي) :

بسم الله الرحمن الرحيم ،

شعبي العزيز، اخواني واولادي ،

في هذا اليوم الاغر من أيام وطننا المحبوب في هذا اليوم الذي نتقل فيه من مرحلة الى مرحلة أخرى من مراحل التاريخ ونطوي مع انبلاج صبحه صفحة من الماضي بكل ما تحمله وما انطوت عليه لنفتح صفحة جديدة تمثل في هذه الاتفاقية التي تقرأونها الآن والتي نالت بموجبها الكويت استقلالها التام وسيادتها الكاملة .

وفي هذا اليوم والسرور يملأ الجوانح والابتسامات المشرقة تملو الوجوه نرفع ابصارنا بخشوع الى المولى عز وجل لنحمده سبحانه ونشكره على ما وفقنا اليه وانعم علينا به . ولقد كان للتعاون الوثيق بين الحكومة ممثلة في المسئولين من ابناء الاسرة الحاكمة وبين الشعب المخلص من المغزى الجميل ما اشاع الغبطة والاستحسان في نفسي وجعلني اتمنى استمرار مثل هذا التعاون لخير البلد ودوام تقدمه وازدهاره ولا يفوتني هنا أن انوه بالروح الطيبة التي سادت المباحثات وان أسجل للجانب البريطاني الصديق ما تحلى به من رحابة الصدر وحسن التفهم للامور والرغبة الصادقة في التفاهم مما جعل الوصول الى الغاية المنشودة في سهولة ويسر ما اكد مضموناً منذ البداية .

وختاماً فاننا نرجو ونحن على ابواب عهد جديد ان تبدأ الكويت انطلاقها بتقوية اواصر الصداقة والاخوة مع شقيقاتها الدول العربية للعمل بتكاتف وتأزر على ما فيه خير العرب وتحقيق اماني الامة العربية .

كما ان الوضع الجديد يتطلب منا العمل على الانتماء للجامعة العربية وهيئة الامم المتحدة وغيرها من المنظمات التي تعمل لخير العالم وأمنه وسلامة كل ما كان ذلك في الامكان والله ولي التوفيق .

تهنئة ملوك ورؤساء الدول العربية :

وعلى أثر اعلان الغاء الحماية وتبادل رسائل الاستقلال بين سمو الشيخ عبدالله السالم آل الصباح وبين المقيم السياسي البريطاني . انهالت البرقيات من ملوك ورؤساء الدول العربية للتهنئة بهذا اليوم الاغر الذي سجلت الكويت فيه نصراً عظيماً .

العملة الكويتية الجديدة :

رأت الحكومة الكويتية أن تكون لها عملة مستقلة . فأصدرت قانوناً للنقد الكويتي وأنشأت مجلساً وجعلت (الدينار الكويتي) يحل محل الروبية الهندية التي كانت تستعمل في الكويت .

تشكيل وزارة برئاسة سمو الامير :

وبعد أن نالت الكويت استقلالها وأصبحت تتمتع بكل مقومات الدولة الحديثة . ورأى المسؤولون ضرورة التحول من النظام القديم المعمول به قبل الاستقلال الى نظام جديد .

تشكلت أول وزارة في تاريخ دولة الكويت المستقلة . برئاسة سمو الأمير نفسه وتضم أربعة عشر وزيراً . هم :

وزيراً للخارجية	الشيخ صباح السالم آل الصباح
وزيراً للمالية والاقتصاد	الشيخ جابر الاحمد الجابر آل الصباح
وزيراً للداخلية	الشيخ سعد العبدالله السالم آل صباح
وزيراً للعدل	الحاج حمود الزيد الخالد
وزيراً للكهرباء والماء	الشيخ جابر العلي السالم آل صباح
وزيراً للاشغال العامة	الشيخ سالم العلي السالم آل صباح
وزيراً للجمارك والموانئ	الشيخ خالد العبدالله السالم آل صباح
وزيراً للارشاد والانباء	الشيخ صباح الاحمد الجابر آل صباح

وزيراً للصحة العامة
وزيراً للتربية والتعليم
وزيراً للاوقاف
وزيراً للبريد والبرق والهاتف
وزيراً للدفاع
وزيراً للشؤون الاجتماعية

الحاج عبد العزيز الحمد الصقر
الشيخ عبدالله الجابر آل صباح
الشيخ مبارك الحمد آل صباح
الشيخ مبارك العبدالله الاحمد آل صباح
الشيخ محمد الاحمد الجابر آل صباح
الحاج محمد يوسف النصف

وكان تشكيل هذه الوزارة بتاريخ ١١ شعبان من سنة ١٣٨١ هـ الموافق
١٧ كانون الثاني من سنة ١٩٦٢ م .

المجلس التأسيسي :

وفي ٧ تشرين الاول من سنة ١٩٦١ م . أمر سمو الشيخ عبدالله السالم آل صباح
باجراء انتخابات للمجلس التأسيسي . أول مجلس من نوعه في دولة الكويت
وفاز كلُّ من :

عبد اللطيف محمد الثنيان الغانم . الذي انتخب فيما بعد رئيساً له .

علي ثنيان صالح الاذينه	الدكتور أحمد محمد الخطيب
عباس حبيب مناور الميلم	حمود الزيد الخالد
محمد رفيع حسين معرفي	احمد خالد الفوزان
محمد وسمي ناصر السديران	خليفة طلال محمد الجري
محمد يوسف النصف	سليمان احمد الحداد
مبارك عبد العزيز الخساوي	سعود العبد العزيز العبد الرزاق
منصور موسى المزيدي	عبد العزيز الحمد الصقر
نايف حمد جاسم الدبوس	عبدالله فهد اللافي الشمري
يعقوب يوسف الحميضي	عبد الرزاق سلطان أمان
	يوسف خالد المخلد المطيري

وفاة الشيخ عبدالله السالم آل صباح :

في ٢٦ تشرين الاول سنة ١٩٦٥ م افتتح الشيخ عبدالله السالم آل صباح الدورة الرابعة لمجلس الامة الكويتي . وهي آخر دورة برلمانية في عهده وبعد ظهر يوم الاربعاء ٢ شعبان سنة ١٣٨٥ هـ الموافق ٢٤ تشرين الثاني سنة ١٩٦٥ م توفي المرحوم الشيخ عبدالله السالم بعد أن دام حكمه خمس عشرة سنة . وتولى الامارة بعده أخوه الشيخ صباح السالم آل صباح وهو الأمير الحالي . .

الشيخ صباح بن سالم بن مبارك
أمير دولة الكويت الحالي

تولى الشيخ صباح السالم آل صباح الحكم بعد وفاة أخيه المرحوم الشيخ
عبدالله السالم آل صباح مباشرة . حيث كان في عهده ولياً للعهد ورئيساً لمجلس
الوزراء .

ان عهد حضرة صاحب السمو الشيخ صباح السالم آل صباح ماثل للعيان
فلا حاجة للكتابة . ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يمد في عمره ويجعله ذخراً
للعروبة والاسلام .



الشيخ صباح السالم آل صباح أمير دولة الكويت الحالي

الشعر النبطي

هذا النوع من الشعر عند أهل نجد . يدل على أنه قد أتاهم من العراق أو مشارف الشام . فيدعونه (بالنبطي) .

والشعر النبطي القديم أصيب بما أصيب به سلفه الجاهلي الفصيح من انتشار الامية بين أهليه واعتمادهم على الرواية والحفظ والذاكرة . وكان أدباء الحاضرة يستهجنونه فضاع منه الشيء الكثير بل الاكثر . ولولا ما دون منه في السنوات الاخيرة لضاع كله .

وأقدم ما دوت أشعارهم راشد الخلاوي وأبو حمزة العامري من أهل الاحساء وقطن بن قطن من أهل عمان . ورميزان وجبر بن سيار من أهل سدير في نجد وقد عاش هؤلاء في القرنين العاشر والحادي عشر من الهجري .

ثم نبغ الشاعر الغزلي عبد المحسن بن عثمان الهزاني من الهزازنة أمراء (الحريق) في نجد الجنوبية فأدخل الاوزان المسماة (بالسامري) ذات القافيتين . فلكل شطر قافية . الى آخر القصيدة . وقد عم هذا النوع حتى عم على القصيد القديم ونظم أيضا المربوعات متخذاً فيها الجناس اللفظي . وعبد المحسن الهزاني من شعراء القرن الثاني عشر الهجري وتلاه ابن لعبون فنسج على منواله وكان اكثر اطلاعا على الادب الفصيح . فبالغ استعمال الجناس والاستعارات البديعة حتى أنه قلد (الحريري) و (الصفي الحلبي) في نظم المهملات من النقط والمعجمات وقد ظل الشعر النبطي حيناً من الدهر لاحافظ له إلا صدور الرواة . فدخله كثير من النقص والتحريف ولم يدون إلا في أواخر القرن الماضي .

فجمعت منه دواوين كثيرة وتخصص بعض النساخ لنسخة والارتزاق يبعونه منها ويسمى (دواوين) .

وأول ما طبع منه ديوان صغير سنة ١٣٢٨ هـ للمرحوم الشيخ قاسم بن ثاني حاكم قطر .

محمد بن حمد اللعبون المدلجي الوائلي

أبوه حمد بن لعبون من أدباء نجد ونهائهم . وقد ولى بيت مال سدير في عهد الامام سعود الكبير . وابنه عبدالله .

وله تاريخ نجد مطبوع باسم تاريخ ابن لعبون . ولد ساعزنا في حرمه (ولا نعلم سنة ميلاده) ونشأ في حضان أبيه الأديب وتثقف . وتدل أشعاره على أنه ضليع في الأدب العربي . وقد اقتبس كثيراً من معاني الشعراء الأولين . ولكنه سبكها في قالب جميل قد يفوق المأخذ الاول .

من ذلك قوله :

ضحكتي بينهم وأنا رضيع ما سوت بكيتي يوم الوداع
أخذه من قول المعري :

إن حزنا في ساعة الموت أضعا ف سرور في ساعة الميلاد
ولكن ابن لعبون قد لطف معناه حتى استحقه .

ومن ذلك قول مسكين الدارمي :

أو كعبد السوء ان جوعته سرق الجار وان يشبع فسق
أخذه ابن لعبون بقوله :

والعبد عبدها فيات عموقه ان جاع باق عمومته وان شبع مات

والذي يتذوق الشعر العامي يفضل بيت ابن لعبون على بيت مسكين نشأ ابن لعبون في عصر اشتداد الدعوة الدينية . بعد قيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب وكان في طبعه ميالاً الى اللهو والبطالة . فلم توافق له تلك البيئة .

ومن المدلج في الزبير العون ورئيسهم الشيخ ضاحي بن عون وابنه احمد لهما الرئاسة والشرف والغنى والعون رؤساء أهل حرمة الجالين الى الزبير . فقدم ابن لعبون الى الزبير وكان عصره عصر الفوضى والتنافس على الرئاسة

في الزبير . بين الثاقب الوطبان يناصرهم آل سعدون . وبين أهل حرمة وأهل
حريمه يناصرهم آل زهير .

وشاعر الوطبان عبدالله بن ربيعة وابن لعبون شاعر أهل حرمة وأشياعهم .
وهذا ما أثار المهاجاة بين الشعارين .

وإذا كان التاريخ يعيد نفسه ففيهما تتجلى مناقضات جرير والفرزدق
وابن لعبون كجرير في رقة الفاظه ونفاذ طعناته . وكالفرزدق عبدالله بن ربيعة
متانة لفظ وسبك ديباجة مع الرصانة وعدم الفحش . ولابن لعبون الالخان
اللعبونية لا يزال يغنى بها في كافة بلاد ساحل الخليج العربي .

وفي أواخر أيامه تغلب (علي باشا آل زهير) على رئاسة بلد الزبير ففر
ابن لعبون الى الكويت ثم سافر الى البحرين وتوفي في الكويت بالطاعون سنة
١٢٤٧ هـ أما أسلوبه فهو ممزوج بين لهجة أهل نجد ولهجة أهل الساحل . فصار
مقبولا عند الطرفين كما أن تضلعه بالادب العربي تجعله يستعمل أنواعاً كثيرة
من البديع ورد في شعره ذكر الشيب وأنه عمر ستاً وأربعين سنة على أن أباه
عمر بعده طويلاً .

ويعتبر محمد بن لعبون أمير شعراء النبط . ولما بلغت مسامع الشيخ علي باشا
آل زهير حاكم الزبير أن لمحمد بن لعبون قصيدة جديدة وكان الشيخ علي من المولعين
بأشعار ابن لعبون . والذي أبلغه عنها هو الشاعر ابن ربيعة . فاستدعاه الى مجلسه
لسماعها منه ولما مثل ابن لعبون أمامه طلب منه القاؤها فألقاها على كره منه
لما يعرفه عن الشيخ علي من ذكاء ودهاء .

فاعتبرها الشيخ علي هجاء لآل زهير واتباعهم ولكن من طرف خفي .
وفيما يلي بعض مقاطع منها :

يا خفي اللطف لطفك يا كريم
كلما ناحت حمامات الصريم
وان كشفت اغطاي ولى ان الحرير
ترحم اليوم اللي عجز لا يقوم
في مغاني مي ناوحت الهموم
قاعدات من صباح الله تلوم

قال ربي قبلكم ويش العلوم
وارتحل عن ماه جعلك ما تقوم
بالسفاهة وسبعة أعوام تعوم
عن ديار جعل ساكنين بسوم
واعرف ان اوصال مي ما يدوم
قلت يالعداري ولد عمي عزوم
ما لقيتوني مسامر للنجوم
وان سطا فهو الغشوم ابن الغشوم

وضعها عقب الحمل غلمان نوم
خافقات بالنصر مثل الغيوم

قلت باسمك يا الهي يا رحيم
قالوا اهجر دار ذا العيش الذميم
يا محمد سبعة أيام مديم
ما ور امير انت يالميشوم شميم
وانس ذاك الولف والعهد القديم
وانت منت بولد عمك غشيم
لو ولد عمي على عوج الخصيم
ان عطا فهو الكريم ابن الكريم
ومنها والخطاب لعلي آل زهير :

ملقح بأفكاره الحرب العقيم
يورد الرايات في هول عظيم

* * *

والسبايا طافحات بالقدوم
سامري ما يروم اللي تروم
مفخر البرون بالسبع القصوم
اقعدوا له بالذي فوقه رجوم
عسكرك طير المنايا به يحوم
ما جرى شط العرب غير الدموم
من سنانك يا علي فيها عزوم

ثابت لا زال بالهيجا مقيم
كم عدلني فيك أفاك أثم
يفتخر حاشاك بالعظم الرميم
يندب العليا ويعلق في تميم
وانت مثل الليث بالليل البهم
لورميت ابها الذي لك من خصيم
كل عين شوفها صاغ سلسيم

- ومنها هذان البيتان وهما بيت القصيد :

والمعالي بالتساكر والرشوم
والمعالي دونها قطع الخشوم

تحسب ان الحق بالشرع القويم
دون حق المدعي عط الرزيم

والذي يقرأ هذه القصيدة يظنها مديحاً للشيخ علي باشا آل زهير . والحقيقة
خلاف ذلك . فابن لعبون مدح الشيخ علي آل زهير على طريقة أبي الطيب
المتنبي مع كافور ولما انتهى من لقائه . التفت الشيخ علي الى من حوله . وقال
انه يحرك ساكناً ويوقظ رأساً نائماً .

فأمره بمغادرة الزبير وأعطاه مهلة ثلاثة أيام على ما قبل . فخرج ابن لعبون من عنده غاضباً وقصد بيت ابن ربيعة وأخبره الخبر . وقال له ان الشيخ علي أمهلي ثلاثة أيام ولكني سأترك الزبير اليوم وفي هذه الساعة وطلب من ابن ربيعة قربة ماء فارغة وسأيره ابن ربيعة حتى أبار (الدرهمية) وهي آبار يستقي منها أهل الزبير . ولما انحدر ابن لعبون في احداها يستقي سمع صوت (طار)

فقال ابن لعبون لابن ربيعة (ذا حس طار) فرد عليه ابن ربيعة أو في ضميرك حقوقه فنظمها ابن لعبون بهذا المطلع قصيدة طويلة شحنها باقذغ الهجاء وأمره على أهل الزبير قاطبة بما فيهم الشيخ علي آل زهير . وهذه بعض مقاطع منها :

ذاحس طار أو ضميرك حقوقه	يدق به من نازح الفكر دقاق
الحي هو حيك أو طابت أو فوقه	والدارهي دارك وهذيك الاسواق
يا عبيد خل الي تشكل بسوقه	شيخ وهو عبد يذكر بالاعماق
ويا قلب وان كانت اعلومك صدوقه	بينك وبين الدار عهد وميثاق
شرواك ينشد من مغاني تروقه	حيثك محب للمغاني ومشتاق
تذكر بها عيش مضي ما تذوقه	يا عونته الله يوم تقسيم الارزاق
العبد عبدها هافيات اعموقه	ان جاع باق عمومته وان شبع ماق
والحر حر ينهضنه اسبوقه	والبوم يمشي بين الاسواق خفاق
قم لا رعاك الله قرب سبوقه	ثم ارفعه من دار غاقه وغرناق
بع بالهجير أوصال حي تشوقه	دار عساها للرزايا بتيفاق
دار العنا للى بها والمعوقه	لو هي عن الدوله على سبعة أطباق
دار بها الوالد كثير اعقوقه	واللي يعقونه امصلين الاشراق
تلقى بها هذا على ذا يسوقه	الله يعزك والخوندات بسحاق
راعي الوفا منهم عميله ييوقه	وتلقاه حلاف مهين وملاق
بأركانها المستور ضاعت حقوقه	وحقوق داني الجدجت له بالافاق

ومنها :

ما بين شقاق ورافي شقوقه
يا مال هطال صدوق حقوقه
يوضي كنها حرب النصارى بروقه
يفتل ندادف الطها من اطبوقه
ترفا مريضات النساييم افتوقه
يسوقه الغربى والآخر يعوقه
تفتر عن مثل الدحاريج موقه
وخامس تشوق الدار والتلج فوقه
تلقى العذارى حسر في صفوقه
بين الطموح وبين مشتاق شوقه
تسمع ندادجر الملك في صفوقه
راود بهم ما راد بيضا سحوقه
منشي الخيال الى غشى في شروقه
واللي يرى ضد الوفا ما يذوقه

وشمات مخلوق وعصيان خلاق
يشبه كما ليل على الصبح ينساق
يطرب له البهلول منهم - يشتاق
مثل النعام ان دارها زول تفاق
لجب عسى ما في نويه بتيفاق
مستاصل مبناه طاق على طاق
اربعة ليالي مدلجات على ساق
مثل السرير مجلل عاد براق
ياضي لميع خدودهن مثل الاوراق
صرعى بها من غير خمر وترياق
قضى القضا والتفت الساق بالساق
من طولها تمضي على سبعة أطباق
يحده اللاهب ويضويه براق
يدق به من نازح الفكر دقاق

وسافر الى الكويت بحراً من مرفأ الخوير ولا يعرف تاريخ سفره من الزبير
بالضبط الا أن ذلك وقع ما بين سنة ١٢٤٣ هـ وسنة ١٢٤٧ هـ في عهد علي باشا
آل زهير .

ولما وصل الى الكويت وجد شهرته قد سبقته اليها فلقى من الشيخ جابر
العبدالله آل صباح ومن أهل الكويت وأمرائها كل ترحيب واکرام . وصارت
له علاقات طيبة مع عدد من الشخصيات الكبيرة ومنها الحاج يوسف اليعقوب
البدر وهو من المعجبين بالشاعر . وكان ابن لعبون يركز اليه بالمللمات وعلاقته
به قديمة منذ أن كان في الزبير .

ورغم الترحيب والاکرام الذى لقيهما من أهل الكويت ومن أميرها
فانه لم يستطع تناسي الذكريات الجميلة التي مرت به في الزبير . كما نرى ذلك
واضحاً في شعره الذى نظمه في الكويت كقوله في قصيدة :

قبله الفيحا وشرق عن سنام
طافحات مثل خبز في يدام
دارسات كهن دق الوشام
من نظير العين الا من غرام
وانتحاب البوم عن سجع الحمام

يا منازل مي في ذيك الحزوم
في سراب عن جوانبها بجوم
يستين بها الخبير بها الرسوم
ما بكت فيها من الفرقا غيوم
عوضت عنها الضعائين بالهدوم

ومنها :

يوم وصلك بالكرائم والكرام
كهن في دار ابن عوام عام
وان عجبات الصبا دوم الدوام
يفضح البراق من جنح الظلام
شبهه داياتها عند المنام
كهن في كهن بيض النعام

كل عيش غير عيشك ما يدوم
يا سنين اللي مضت مثل الخلوم
يوم مي تحسب الدنيا تدوم
يوم هي توريك خدبه وشوم
كنه القنديل بالزيت مخدوم
غانيات غانجات لي تروم

وقوله من قصيدة أخرى :

شملة وذاك الوصل يطري على بالي

قضت ليالي وصلنا به وفرقت

ومنها :

وقلب سلاما اعتاض عنكم بالابدال

فيا مي صفو العيش ما طاب عقبكم

وقصائد ابن لعبون التي نظمها في الكويت مليئة بالذكريات والحنين
الى الزبير وليس من المستغرب على ابن لعبون المفعم قلبه بالذكريات الجميلة
أن يجيش قلبه بها ويعبر عنها بشعره ويجعل منه متنفساً له مهما بلغ من اكرام
القوم له ولكن المستغرب هو أن ينسى الانسان هذه الذكريات والماضي مهما
كان ومن أشهر قصائده التي نظمها عند وصوله الى الكويت قصيدته التي يهجو
بها شاعر الزبير عبدالله بن ربيعة ويمدح بها الشيخ جابر العبدالله آل صباح
حاكم الكويت وهي من أروع أشعاره قال :

في ذم تدل بادي بالعياره

البارحه سهر وأدير التفاكير

حتى نغذره لوطلبنا بشاره

لا طالب دم بي له مشاوير

ولا صان عرضه لو بوسط الدواوير
بلا ذنب اركا في قفانا مشاير
وحنا أهل الوادي وحنا المناير
يشهد لنا جريس اليماني بتفخير
ولا هو يطلبنا بقايا تجاره
واشوف جاذم بعين الحقاره
وحنا ودينا جارنا من جداره
يوم عن أهل الدين محد اجاره

* * *

خذ ما تراه وخل عنك الخماكير
تر اذهاب النمل سعيه بتطير
من شق جيب الناس شقو وزاره
خذ راسها ياللي تطهمت قاره

ومنها :

يا عبيد ابن عمك خواله يياسير
وان طعتني عن السباع المضاهير
ابو صباح ريف ركب معابير
جابر لكم سدره وانتم عصافير
يستاهل البيضا بروس المقاصير
وعينك عمت من شوف عيبك وعاره
عندك أخو مريم تسلفط بداره
هو زين مضيوم جلا عن ادرياره
اذا خيم عصفور لجا في جواره
واولاده اللي كل منهم نماره

والمعروف عن ابن لعبون انه ميال الى الطرب وحياة اللهو والمجون
وفي الكويت حصل له فراغ كبير في نفسه فتعذر عليه أن يجد المجال الكافي
للملء هذا الفراغ . فعزم على ترك الكويت وسافر منها الى البحرين حيث الصبا
والجمال والحياة الفارهة المياله . وهناك وبعد أيام قليلة من استقراره فيها حدث
ما لم يكن في حسابه . واضطر الى الهرب منها والعودة الى الكويت . ذلك أن
امرأة لأحد أمراء آل خليفة حكام البحرين حضرت حفلة عرس كانت قد
أقيمت . وابن لعبون فيها . وكان الوتر من العود وكانت فارعة الجمال .
فطغى عليها الطرب وبغي وبرزت ترقص بين وقع (الطار) وصوت ابن لعبون
الجميل واسقطت القناع عن وجهها وبرزت كالبدر في ليلة تمامه . فتخرج
موقف ابن لعبون وصار يناديها من خلال الغناء . بأن تعيد القناع الى وجهها
فلم تأبه له . وفيما هي كذلك شاهد ابن لعبون أحد أقاربها بين الحاضرين واسمه
(علي) فخاف من العاقبة . وانتقل الى فن آخر لعله يتفادى الأمر هذا مطلعته :

يا علي صح بالصوت الرفيع يا مره لا تذ بين الجنـاع
الى آخره .

وفي رواية أخرى أنها لما برزت للرقص واسقطت القناع عن وجهها انتقل
ابن لعبون الى هذا الفن مع فارق بسيط يخاطب رفيقاً له بلهجة الامر ويدعى
(علي) أن يصيح بها بصوت عال كما يدل على ذلك مضمون البيت

يا علي صح بالصوت الرفيع يا مره لاتذ بين الجنـاع

والرواية الاولى هي الاصح لتواترها . وعاد ابن لعبون الى الكويت ولسان
حاله يقول :

والقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عيناً بالإياب المسافر

وبقي ابن لعبون في الكويت الى أن توفي بالطاعون الذي اجتاح الكويت
عام ١٢٤٦ هـ .

قصيدة محمد بن لعبون (وهو في البحرين) كاملةً

يا علي صح بالصوت الرفيع	يا مره لاتذ بين القناع
قل لها المهرة الصفر الصنيع	سها عندكم وقم الربـاع
نشترى منك كان انك تبيع	بالعمر مير ما ظني تبـاع
شاقني يا علي قمراً ربيع	يوم انا آمر وكل أمري مطـاع
يوم اهلنا وهل مي جميع	نازلين على جال الرفـاع
ضحكتي بينهم وأنا رضيع	ما سوت بكيتي يوم الوداع
هم بروني وانا عودي رفيع	يا علي مثلما تبرى اليراع
طوعوني وانا ما كنت اطيع	واغلبوني وانا ظفر شجاع
وجد عيني على ظبي تليع	عندكم كن في خده شمـاع
وانت يا لايمي جعلك تضيع	ما تمارى بها مثل الشعـاع
ودي اسلاه والكون الفنيـع	سلوتي يا علي ما تستطـاع

* * *

عبدالله بن ربيعة

هو عبدالله بن ربيعة بن عبدالله بن وطبان بن ربيعة بن مرخان بن ابراهيم ابن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي .

جده وطبان بن ربيعة قتل ابن عم له اسمه مرخان سنة ١٠٦٥ هـ ومرخان هذا هو ابن عم مقرن أحد أجداد (سعود بن محمد) الذي سميث به الاسرة السعودية .

وفي وطبان يجتمع الثاقب والربيعة . ومن الثاقب ابراهيم وابنه محمد الذي قتله متسلم البصرة سنة ١٢٥٢ هـ . ومحمد هذا جد المرحوم الشيخ مبارك آل صباح حاكم الكويت السابق من جهة أمه . وقد كانت لولوه بنت محمد البراهيم الثاقب زوجة للشيخ صباح بن الشيخ جابر العبدالله آل صباح وصباح هذا هو والد عبدالله ومحمد وجراح ومبارك . تولى الشيخ صباح زمام الحكم في الكويت بعد وفاة والده جابر . وتولاه بعده ابنه عبدالله ثم ابنه الآخر الشيخ محمد ثم تولى حكم الكويت الشيخ مبارك سنة ١٣١٣ هـ وتوفي الشيخ مبارك سنة ١٣٣٨ هـ .

وكان وطبان قد فر هارباً من الدرعية وقصد المنتفق . وخلف وطبان ثاقب وخلف ثاقب ابراهيم الذي اسند امراء المنتفق مشيخة الزبير له سنة ١٢١٣ هـ الى أن قتل سنة ١٢٣٧ هـ وتولى المشيخة بعده ابنه محمد (راجع أحوال الزبير السياسية) وكثيراً ما يفتخر ابن ربيعة بآل سعود وينوه في شعره . ولقد اختص ابن ربيعة بآل سعدون امراء المنتفق في العراق .

ولد الشاعر ابن ربيعة في الزبير ومات فيها سنة ١٢٧٣ هـ .

يقول ابن ربيعة :

خذ ما تراه وخل عنك التفاكير
لا بد للعسر لمنوخ مياسير
العبد ما له عن حتوف المقادير
ما قلن دل وحاجتي ياهل العير
يا قلب ياللي كل ما جاه داره
ولا بد ما تقفا الندارة بشاره
واللي كتب لو بصندوق زاره
طرس تودونه الحامي جواره

تلقون ينبوع النداء والنهاره
صبيان يا ما شتوا كل غاره
ليته يشارهني مشارى مشاره^(٢)
فحمود^(٤) تبطل شيمته واعتباره
بيضا وتكرم داخلها طهاره^(٥)
انشد بني عتبه ترا العجم داره
اشقر ولطامة اخدود خساره^(٦)
وحنا الى خرب المذاهب عماره
وحنا أهل العوجا وحنا فقاره^(١)
انشدك من كل البوادي جواره^(٢)
وانشدك من اضرم على العجم ناره^(٣)
اسهر عيون أهل المدن بالنظاره
يا اخو عمر وش جابنا للعطاره^(٤)
خذ راسها ياللي تجشمت قاره^(٦)
ما دامت العينين ترعا سماره^(١)

من ديرة^(١) العوام روحوا مسافير
ربع يسرك وردهم المصادير
صار الجزالي من عشيرتي معاير
ان كان حنايا خوالك عطاير^(٣)
جدك أخذ هديه بالدنانير
ليتك تقر بخطبتك بنت صنهير
مر باه في دسبول والجد بنجير
حنا أهل الباس الشديد المناير
تشهد لنا عقال قومك بتفخير
يا هيه من ضعا الى ما وراء الدير
انشدك من خيله بفارس مشاهير
وان قيل ثور مقري السبع والطيير
هذا ابن عمي وخل الجماهير
فان كان ذا الغربه زومتنا بتصغير
الراية البيضا لاهل بنت الخير

(١) ديرة العوام بلد الزبير (مبافير) سعداء ميمونين (تلقون) تلقون او تصلون

(٢) المشارة : العتاب .

(٣) كان بعض العرب ولا يزال الكثيرون منهم يعدون الصناعة كالحداذة والنجارة وبعض انواع التجارة كالعطارة والصيرفة عارا ولا يمتنها إلا من هو ليس من أصل عربي ومتى كان عطارا فهو ساقط النسب

(٤) حمود هو حمود بن ثامر آل سعدون .

(٥) الطهاره : بيت الخلاء .

(٦) دسبول وبنجير من بلاد العجم (لطامة خدود) شيعية

(٧) أهل العوجا أهل العارض (وبهذه الكلمة يعتزون بها وقت الحرب .

(٨) الدير : ذير الزور

(٩) مشاهير : معلمات

(١) ثور مقري السبع والطيير يقصد به الامام تركي بن عبدالله آل سعود وتركي هذا هو جد الامام عبد الرحمن وعبد الرحمن هو جد جلالة الملك فيصل المعظم .

(٢) الجماهير : الكذب والبهتان

(٣) القاره : الجبل (تجشمت) تكلفت الصعود

(٤) الراية البيضاء كان الرجل إذا احسن الى الرجل وأراد مكافأته ينصب على بيته راية بيضاء وينادي فلان بيض الله وجهه (السمارة سواد النخيل او الشجر من بعيد .

بيت السلف بيت الخلف والمضاهير
 بيت لهم ورد الرياسة بتصدير
 بيت لهم شيمه علامه على الغير
 بيت اليتامى والهجا فا المقاصير
 بيت الندى بيت الغنى والمياسير
 بيت تقصده الهلاك من النير
 بيت المحمد من تزبته صغير
 اختص ابو هزاع حبس الطوابير
 شيخ على وضع النقا كونه عصير
 بيون مربع وربيع مسايير
 دوا لمن زاد وعلا كنه الطير
 حر تذكر ما كره وادلج السير
 ادمي العرب من شنبل الشام لنجير
 امين قولوها معي خاتمت خير

بيت عمار المنتفق من عماره^(٢)
 حلوين علقم للذي به مراره
 ما لجلجت عينه بحذار جاره
 بيت سلاطين العرب من جواره
 بيت الرياسة والحكم والوزاره
 الله يدمر من سعا بدماره^(١)
 مالي سواهم يعلم الله تجاره^(٢)
 كم حله داسه وجدد مفاره^(٣)
 والليل غطا من لقاء ذعاره^(٤)
 وخلو عمر عمودهم بالمعاره
 واللي على قربه عقبهم شراره^(٥)
 عزيلكم ياللي سكتو بداره^(٦)
 ولا عاش من يسكن بعدهم ادياره^(٧)
 من مخلص مأمون سر جهارة

(٥) المنتفق من اكبر القبائل العراقية من بني عامر بن صعصعه وامراؤهم آل سعدون من اشراف الحجاز قدموا العراق واتفق المنتفق على تأميرهم .

(١) النير : الهاربون من نار

(٢) بيت المحمد : من آل سعدون (عيسى ابن محمد وأخوانه) وينازعهم الرئاسة (آل ثامر) من السعدون أيضا والعقيل من السعدون وقد توفي عيسى بن محمد حرقاً في سنة ١٢٥٩ هـ وحكم بعده أخوه بندر

(٣) الطوابير : يقصد بها جنود الاتراك

(٤) وضع النقا : بمعنى عيان بيان (كونه) غارته (عصير) مساء يصفه بأنه لا يهاجم خصمه مساءً في وضح النهار اعتداداً بنفسه وحتى يهاجمه الهروب بالليل .

(٥) يريد ان ممدوحه مثل الدواء لمن به غرور وطغيان (الطير) مثل الطاعون مرض يصيب ذوات الحافر اما القرييون منه فلا يصيبهم شيء من شرار غضبه وعقوبته (عقبهم) تعداهم .

(٦) عزى لكم أي عزاء لكم (سكتوا بداره) رعيتهم حماها

(٧) أدمي فلان ، فلان صار مطلوباً له بدم أي ثار . (العرب) بمعنى الناس يريد أنه قتل كثيراً من كل القبائل ولكن دماءها تذهب هدرا

حميدان الشويعر

حميدان الشويعر من شعراء نجد المشهورين الذين كتب لهم الخلود . وهو من (السيابره) من قبيلة بني خالد . ومن أهل قرية (القصب) احد قرى الوشم في نجد . توفي في منتصف القرن الثاني عشر الهجري . ولا تزال أشعاره سائرة على الالسن لأنها من النوع الخفيف . وأشعاره كلها جد في هزل . في السياسة والاجتماع والاخلاق . ولا يعرف عن مولد حميدان أو وفاته شئ . سوى أنه عاصر عبدالله بن معمر أمير العيينه ومدحه . والمذكور توفي سنة ١١٣٩ هـ . ومن ذكرهم في أشعاره (محمد بن ماضي) وابن نحيط وكلهم متقاربون في ذلك القرن . وهو على ما يظهر من أشعاره قميئ نحيف القوى ولكنه ذو لسان حاد مهيج حماسي عاش حتى هرم . وسفره الى العراق ليكون حارساً في بساتين النخيل في البصرة ، وخروجه من الزبير ماراً ببلدان سدير في طريقه الى القصب . أوحى اليه بتلك الملحمة الخالدة . التي وصف بها بلدان سدير . فمدح من مدح وهجا من هجا . فصارت سجلاً للمجد يفتخر بها الممدوح ويتوارى المهجو .

لقد هال حميدان ما رأى في العراق من خيرات ونخيل وبساتين وأعظمها (شط العرب) ولا يستعظم شط العرب . إلا من يأتي من قرية حميدان حيث الجفاف وقلة الماء ونضوبه حيث يكمن الفقر باجلى مظاهره . فينطلق خيال حميدان ليصور لنا حالة نجد والفقر الجاثي بها آنذاك .

وعبارة نجد مصطلح جغرافي فكل أرض مرتفعة تسمى نجد . اطلق هذا الاسم على نجد لارتفاعها . هذا وجميع سكان نجد عرب أقحاح تركوا حياة البداوة وسكنوا قرب آبار المياه . حيث تكونت قرى صغيرة اتسعت الى أن أصبحت واحات في قلب الصحراء .

ونجد قليلة المياه لا بل معدومة الا في بعض المناطق كالقصيم والخرج . أما في بعض المناطق فان المياه تغور أحياناً . ولا سيما اذا قلت الامطار وتجذب الأرض فتكون الفاقة والجاعة . ويضطر بعض الناس الى السفر خارج نجد

طلباً للرزق خصوصاً بعد انتهاء فصل الربيع ودخول فصل الصيف وعندما ينتهي فصل الصيف ويدخل فصل الشتاء يعود المسافرون الى وطنهم .

وقد ترك حميدان الشويعر بلدة القصب وتوجه بصحبة القوافل الى الزبير آملاً بالحصول على عمل . وعمل حارساً في نخيل البصرة . ثم عاد من البصرة الى الزبير وقصد وطنه بلد القصب . وهذا الشاعر من شعراء نجد وغير معدود من شعراء الزبير . غير أنه قال قصيدته المشهورة التي يبين فيها حالة سفره من الزبير الى نجد ماراً ببعض القرى النجدية التي لا بد أن يكون قسماً من أهل الزبير ينتسب اليها . ومن لم يكن منها فهو من قرى نجدية أخرى . ومن لم يكن أصله منحدرًا من نجد فهو ليس بنجدي الاصل حتى ولو كان ساكنًا في الزبير .

قال حميدان الشويعر :

سيدا السادات من العشره ^(١)	ظهرت من الحزم اللي به
ووردت الرقعي من ظهره ^(٢)	حطيت سننام باليمنى
باني له بيت بالحجره ^(٣)	ولقيت الجوع ابو موسى
وبشيت مبقر ظهره ^(٤)	عليه قطعت دسمال
واعطاني علم له ثمره ^(٥)	وحاكاني وحاكيته
واقول بعلمه وخبره	ما يرخص عندي مضمونه
اوي دحوش بجزره ^(١)	(الزلفي) فيه زغويوه
واميرهم ذاك القنذره	واهل (مغيره) ما بهم خيره

-
- (١) الحزم : المرتفع من الارض . سيد السادات من العشرة الزبير بن العوام (رضى)
(٢) سننام : يجعله المسافر من الزبير الى نجد ييمناه (الرقعي) ماء مشهور في وادي الباطن .
(٣) كنى الجوع والفقر بأبي موسى لانه يخلق كالموسى ولا يبقى شيئاً (الحجره) موضع مشهور
(٤) الدسمال : الرداء وهي كلمة هندية (ديسي مال) أي صنع وطني وهو من المنسوجات القطنية اليدوية الخشنة والبشيت تصغير بشت (المشلع) .
(٥) العلم : الخبر

(١) الزلفي من بلدان نجد المشهورة وأهلها يحترفون الجماله (النقل على الجمال) وحميدان صاحبهم في رحلته هذه وهو قميئ قصير حقير المظهر فجعلوه اضحوكة لهم يتنادون عليه والرغويوي المكار (العبار) والدحوش جمع دحش الذي فيه جفوه غلظة (جزره) قرية من قرى الزلفي .

من قابل (خشم العرينه)	فالخاطر منقول خطره (٢)
ومن قال أنا مثل (سليمان)	كرم السامع ياكل بعيره (٣)
(والخيس) بوليد مسقى	خيب لاجي له بوعره (٤)
(والفيحا) ديرة (عثمان)	مقابلها ديار الزيره (٥)
واهل (جلاجل) نعيميه	ورا الباب ما من ظهره (١١)
واهل التويم راس الحيه	من وطاها ينقل خطره
واهل (الداخله) النواصر	خاطرهم مقطوع ظهره (٢١)
(ابن ماضي) راعي (الروضه)	ياخذ منهم ربع الثمره (٣١)
(وابن نحيط) راعي (الهصون)	الداشر رضاع البقره (٤١)
(واهل الحوطه) وقصراهم (٥١)
واهل العطار عرينات	أهل يقطع ذيك الشجره (٦١)

(٢) خشم الجبل : رأسه والعرينة جبل شمال بلدة الغاط ، الخاطر (الضيف) منقول (محمول) أى كل من يشاهد رأس جبل العرينة من الضيوف فهو سالم من الاخطار .

(٣) سليمان : هو سليمان السديري من البدارين من قبيلة الدواسر المعروفة وهو مؤسس بلدة الغاط وأميرها ومن ذريته الامير أحمد بن محمد السديري جد جلالة المرحوم الملك عبد العزيز آل سعود وجد الامراء آل سديري وذلك أن حميدان خرج من الزبير مع قافلة أهل الزلفي ومنها خرج وحيداً على جملة قاصداً الغاط وجلس في مضيف سليمان السديري وكان حميدان يومئذ فتى قسئ غير معروف وسأل العبد عن وجود احد ذاهب الى المجمع لسايره راجلاً ثم أخبره بقصته فأخبر العبد مولاه سليمان بما جرى على حميدان وانه نهب بقرب (العرينة) والعرينة حمى سليمان فأرسل الى كافة البدو الموجودين بالغاط فحبسهم وأرسل الى أهلهم ان يردوا جمل ضيفه واقتلهم به ولم يزالوا به حتى انصاعوا واتوا بالجمل وسلمه الى حميدان .

(٤) الخيس من قرى سدير (بوليد) تصغير فولاذ (مسقى) مقن بالسقي لقوتهم ومنعهم وصغر الفولاذ لقلتهم وشبههم بالضيب تصغير كتصغيره الفولاذ اللاجي بالصفا فلا يحفر غاره .

(٥) الفيحاء يريد بها (المجمع) عاصمة سدير اليوم وعثمان هو ابن مزيد أميرها وديرة الزيره يقصد بها (حرمه) .

(١) جلاجل من بلدان سدير (نعيميه) مترفون

(٢ و ٣) النواصر من بني تميم وأهل الداخله في روضة سدير والحقيقة انهم لم يكونوا دليلين في دفعهم ربع الثمرة لابن ماضي وما كان ابن ماضي ظالماً لهم وذلك ان الروضة كلها كانت ملكاً لآل ماضي فأخذ النواصر الداخله بالمغارسه بالربع ولكن حميدان صاغها بهذا القالب لغرض في نفسه .

(٤) وصفه برضاع البقرة اخفاءً لصوت الحليب من البخل .

(٥) الحوطة : حوطة سدير (لاحوطة بني تميم) قصراهم جيرانهم وقد ترك الشطر الثاني لشهرته

(٦) العرينات : فخذ من قبيلة سبيع

واهل (العوده) عند الندوه
واهل (عشيره) منيعات
واهل (تمير) قريريشه
عدو خيك وعد عشره
اوي رجال يذك (الظهر)^(١)
ما شال العير شال ظهره^(٢)

بديوي الوقداني

من قبيلة وقدان التي تسكن ضاحية (نخب) بالطائف . خرج هذا الشاعر في عصره حاملاً لواء الشعر . إذا غرد أسكيت البلابل . وإذا غنى اطرب المحافل فارس الميدانين . القر يرض و (الحميني) مدح وجهاء عصره ونال جوائزهم كان في بدء أمره مشهوراً بنظم (الحميني) ثم قرأ قليلاً من النحو والادب . فنظم القر يرض وأجاد فيه توفي سنة ١٢٩٦ هـ .

وهذه قصيدة شعرية من غرر الاشعار . كل كلمة فيها درة ثمينة حوت النصائح الغالية والحكم العاليه .

استمع الى بديوي في التحذير من الدنيا وأهلها المتكالبين عليها . وتسليته عن الفقر بصحيح الايمان والقيام بحقوق الجار والعاني والامانة والتزام الصبر والعزم يقول بدوي الوقداني :

دنياك هذي كلها هز قاووق
واكثر كلام الناس بالمكر والبوق
المال دايم صاحبه مرتفع فوق
عزي لمن دور لها عند مخلوق
أوصيك بالطيب ان كان لك دوق
يا عبد هون كل مطرود ملحوق
اللي جعل لك روح جاعلك مرزوق
ما تعرف الصاحب من اللي معاديك
يهرج معك وليا تقفيت يرميك
والقل خايب لو ترفعت يرخيك
إما بخل ولا متن يوم يعطيك
ارمه وراك ولازم انه يلاقيك
لا تشتحن لك رب ما هو مخليك
كما تكفل بك من الخلق كافيك

(٧) المنيعات : من اولاد النبي فخذ من بني عمرو بن تميم

(٨) قريريشة : تصغير قراش وهو الخطاب او الحشاش وما شابهه من المهن ويصفهم بأنهم حاملون .

وليا طلبته وانت محتاج يعطيك
ون مت ظل عند قبرك بناديك
دع عنك مابك من حذر لا يعينك
ما مالك الا ما تمده اياديك
تراه عند الموت ما هو منجيك
والضيف واجب تكرمه يوم يلاقيك
خلك مشمر دون ضيفك وعانيك
ولا تعاشر صاحب البوق يعديك
ون لاح براق الحيا عذرت فيك
الا بجد في يمينك يباريك
ترمي بروحك في الشرك ثم يرميك
ولا خلاخيل الذهب ما يراعيك
والعزم طيب مير حزات يرميك
واحذر صديقك واحذر اللي يواليك
واييات يا قلبي بناها يسليك
احذر على القلب الشقى يوم يطريك
واجعل ختامي طيب يوم الايقك

يعطي وباب الرزق ما هو بمخلوق
الرزق له حبه وله وقت مطلوق
والموت جايك لو تقع جوف صندوق
لا تشتغل بالمال ترى المال ممحوق
ان كان مالك يا فتى ضيق السوق
الجار والعاني لهم شروط وحقوق
وان كان تبي تاخذ المدح مطبوق
صون الامانه واطهر الهرج بصدوق
لا تصحب الخاين ولا تامن النوق
والدرب لا تامنه لو كنت مرفوق
اترك طريقة كل عاشق ومعشوق
والكلب ما يتبعك لو تلبسه طوق
وبالصبر تغلب صاحب العزم ياشوق
واقترح ليامنك عن الشر مدروق
هذا كلام الصدق ما هو بمسروق
من هاجس يطمي كما بحر صافوق
يا رب تجعلني من النار معتوق

الشريف بركات

الشريف بركات بن عبد المطلب من شعراء أواخر القرن العاشر وأوائل
الحادي عشر . فهو من اشراف مكة الذين يقولون الشعر . وان وصيته لابنه
مالك الآتية في هذه القطعة الشعرية الرائعة . وصية أب مشفق . ترمي بجانبها
كل الوصايا والعلوم التربوية التي اتعب علماء النفس والتربية أنفسهم في تدوينها
وهكذا يربي الآباء أبناءهم والا فيا ضيعة الابناء .

يقول الشريف بركات :

يا واحد ما خاب حي ترجاك
ولا يمشى الا في محبتك ورضاك

يا الله اللي كل الامات ترجيك
يا رب عبد ما مشى في معاصيك

يا مرجب بالصبح ظليت باديك
وليت يا ذا الدهر ما كثر بلاويك
ياللي على العربان عمت شكاويك
واليو ها الكانون غادٍ شبايك
يا مالك اسمع جابتي يوم اوصيك
وصية من والد طامع فيك
اوصيك بالتقوى عسى الله يهديك
الله برب اجدادك الغر يعطيك
احفظ ديشك اللي عن الناس مغنيك
واعرف ترامكه ولا ها بناخيك
اجعل دروب المرجله من معانيك
لا تسدح عنها وتبغيني اعطيك
ادب ولدك ان كان تبغيه يشفيك
اما سمج واستسمجك عند شانك
ولا بعد جهله تراهو بياذيك
واحذر تضيع كل من هو ذخر فيك
تر الضايح بين الاجواد تشريك
واحذر سرور أبغيه البحر يرميك
واوف الرجال احقوقها قبل توفيك
وهرج النميمة والقفا لا يجي فيك
تبدي حديث للملا فيه تشكيك
والبيانويت احذر تعلم بطاريك
واحذر شماتت صاحب لك مصافيك
ولا تحسبن الله قطوع يخليك
الضيف قدم له هلاحين يلقيك
احذر تلقى الضيف مقرن علايك
واوصيك زلات الصديق ان عفافك

ما واحد قبلي خبرته تعلاك
الله يزودنا السلامه من اتلاك
وليت يا دهر الشقاول مقواك
تلعب به الارياح من كل شباك
واعرف ترى يابوك بامرك وانهاك
تسبق على الساقه لسانه العلياك
لها وتدركهها بتوفيق مولاك
مرضاته مع ما تمنى من امناك
اللي ليابان الخلل فيك يرفاك
لو تشحذه خمسه ملاليم معطاك
واحذر تميل عن درجها بمرقاك
جميع ما يكفيك ما حاصل ذاك
ون ضاقت امه لا تخليه يا طاك
ويقر من فعله صديقك وشرواك
لو زعلت امه لا تخليه يالاك
معروف لاتنساه واوفه بعرفاك
اليا طمعت ابغرسها لا تعدادك
ولا عنده افلس من تشكيك وابكاك
لا توفه بالقول فالحق يقفاك
واياك عرض الغافل اياك اياك
وتهم عند الناس بالكذب واشراك
كم واحد تبغي به العرف واغواك
ولياجرى لك جارى قال لولاك
ولا تفرح ان الله على الخلق بذاك
ومما تطوله يا فتى الجود يمناك
خله محب لك صديق اذا جاك
ما زال يغطاها الشعر فاحتمل ذاك

راعه ولو شفت انه ما يراعيك
واحذر عدوك لو ظهر بي يصافيك
لا تامنه واطلب من الله ينجيك
شفني انا يا أبوك بامرك وانهيك
إذا حضرت أطلابه مع شرايك
ابدل لهم بالطيب ربك ينجيك
اما الشهاده فادها ان دعو فيك
بالك تماشي واحد لك يرديك
رابع اصيل في زمانك يشاكك
واحذر عن طرد المقفي حذاريك
ثم اللعن الشيطان لياه يغويك
وأوصيك لا تشكي علينا بلاويك
واعرف تر اللي وطا الفعر واطيك
والطف ببارك وقم من دون عانيك
يا ذيب ون جتك الغنم في مغاليتك
فيما مضى يا ذيب تفرس بياديك
يا ذيب عاهدني وعاهدك مرميك
والنفس خالف راياها قبل ترميك
ومن بعد ذا لاتصحب النذل يعديك
ترا العشير النذل يخلف طواريك
والقهوه انك ما تجي دون اهاليك
والحر مثلك يستحي يصحب الديك
لا تستمع قول الطرف يوم يلقيك
من نم بك ولا فيه تشكيك
عندك حكى فينا وعندى حكى فيك
ما أخطاك ما صابك ولو كان راميك
مير استمع مني عسى الله يهديك
عندي مظنه ما تمثلها فيك

عساك تكسر نيته عن معاداك
خلك نبيه وراقبه وين ما جاك
ويكفيك ربك شر ذولا وذولاك
عن التعرض بين الاثنين حذراك
اسع لهم بالصلح واللاش يفداك
ولا تجضع الميزان مع ذا ولا ذاك
بين عمود الدين لا عميت أرياك
طالع بني جنسك وفكر بمشاك
لا شاف خللاتك عن الناس غطاك
عليك بالمقبل وترك اللي تعداك
تر ان تبعته للشرايك وداك
انت السبب طرفك اعينك ييمناك
واحذر تكلم يا لساني حذراك
وافطن لما يعينك عن ربة اخواك
فاكمن الين ان الرعايا تعداك
واليوم يا ذيب عن الفرس عداك
مرميك انا يا ذيب لوزان مرماك
تر لها الشيطان يرمي بالاهلاك
وعن صحبة الاندال حاشاك حاشاك
وانا أرجي انك ما تجي دون اباك
ولا أظن عود الورد يثمر بتباك
وان صاحبه قاقا مقاقاة الادياك
بالكذب يقضي حاجته كل ما جاك
والياه قد زرى رفيقك وزراك
واصبحت كارهنا وحننا كرهناك
واللي يصيبك لو تتقيت ما اخطاك
النصح يا مالك لك الله المولاك
واطلب لك التوفيق من عند مولاك

الخلاوي

راشد الخلاوي من أقدم الشعراء البدو . ولكن لا يعرف بالضبط مولده أو وفاته وكل الذي نقدر أن نقوله أنه عاش في القرن التاسع الهجري لانه كان ملازماً (لمنيع بن سالم بن عريعر) أحد شيوخ الاحساء ورئيس الخوالد وقد عاش هذا الاخير في ذلك القرن . والمعروف أن هذا الشاعر من قبيلة (صليب) وقد كان عالماً بمواسم الامطار ومواطن هطولها ملماً بعلم النجوم ومواقع البروج والفصول الاربعة وهبوب الرياح .

والخلاوي لقب لحقه لانه كان يجوب الفيافي (خلاويا) أي وحيداً يمتاز شعره بالمعنى الرصين والحكم وبعض الآراء الفلسفية البسيطة . لذا كان شعره مرغوباً عند الناس ولولا ذلك لما بقي لنا من شعره شيء لطول المدد بيننا وبينه ولو لم يقل في مطالع قصائده (يقول الخلاوي والخلاوي راشد) لتعذر علينا أيضاً نسبة هذه القصائد له أو لغيره .

وهذا مقطع من قصيدة لراشد الخلاوي :

يقول الخلاوي الذي ما يكوده	جديد البنا من غاليات القصيد
قصايد لا بد الردا تستفيدها	لا زاغريم الروح للروح صايد
لعل الذي يروونها يذكروني	بترحيمه تودع اعظامي جرايد
اوصيك يا اولدي اوصاة تظمها	الى عاد مالي من مدا العمر زايد
وصية عود زل حلو شبابيه	وعانيه بالدنيا وعانيك واحد
وصية عود ثالته رجله العصا	وقصرت اخطاه من عقب ماهي بعاید
يبديك ياغالي على شف نفسه	شفيق من ايام الدخا عنك ناشد
لا تاخذ الهزلا على شان مالها	ولا تقتبس من نارها بالمواقد
لا تاخذ الا بنت قوم حميده	عسى ولد منها يجيب الحمايد
ايجازي الراعي الحساني بمثلها	ويجازي الراعي النكد بالنكايد
ولا تتجي بخصله ما ابها لك ذرا	ولا تنزل الا عند راعي الوكايد

ولا تخيب المنيوب الى جاك عاني
ايك اتسوى بي اسواتي بوالدي
فلي من جديد العمر نفس رفيعه
جد الزمتها ما كان خوف الى بقا
فيا طال ما وسدت راسي نكاده
فمن عود العين المنام تعودت
ومن عود القوم المناعير مطمع
ومن عود الصبيان اكل ابيته
ومن عود الصبيان ضرب بالجنا
ومن كثر الطلعات للصيد ربما
الايام ما بقا منها كثر مامضا
نصر الليالي والليالي تعدنا
الى دقت الوسط الحزام تذكرت
فلا بد ما سحنم الظهور اتخوفتي
ويمشعن هبر من الظهر كنه
فقلت العواد منا هاشل الخلا
فيا عيد يا عواد ان شاملت بكم
كفرق القطا صفر الحلاقيم ساقها
وجزت الدياميم الذي مد لهمه
على عيد هي او على عيد هيه
يته يسل القيظ فيها اسيوفيه
بها القوم تقتسم الانطاف على الصفا
يزيد نجيب الخال فيها جلاده
الى ما لفيتوا بالمطايا تقيدوا
فعجلي بها لا عاقك الله بالنيا
تفكر يا ميمون في ربيع ومنه
دار لكن الحي ما اوقفوا بها

واياك يا ولدي ومطل الوعايد
وانتا على غيره بري الزوايد
اعض على عصيانها بالنواجذ
على من ايام الردا ان تعاود
من خوقتي يعتادلين الوسايد
او عود العين المسارى تعاود
تلو بالانضا والجياذ العدايد
عادوه في عسر الليالي الشدايد
نخوه يوم الكون يابا العوايد
يوافيه عرات يجي منه صايد
والاعمار ما اللي فات منها ابعيد
والاعمار تفنا والليالي ابزaid
زمان مضا ما هو لمثلي بعايد
بليل ولا لي عن لقاهن بزaid
خبايب افعى بين حذب الجرايد
الى جو يدزون المطايا البلايد
اكبار الهوادي ناحلات المقاود
سموم من الجوز الكحامي الوقايد
وطيرت بالظلما اقطا اللوايد
حداكم ما بين النجيرين قاعد
على الحي الا الجازيات الرواغد
لا يبست الصملان الازهايد
وتزداد فيها اللايمات الجلايد
لدا من تقا راياتها بالحدaid
فحبل المنايا للبرايا قلايد
خلا ربعها من حين يا ابن قايد
ولا شببوا فيها جحيم الوقايد

شمالى اعطاف النقا من تقيد
وقل يا ليالينا القدام التي مضت
قل الله قد شفت الضخى ابن سالم
تطاوحتة الايام لين أودعنه
يشد على ثلب وهو كان قبل ذا
وهو كان في ما جد مضى من زمانه
وهو عجيد الركب لولاه ما غزوا
ودليل عوص الناجيات الى اختفت
والى بغي يمضي على العزم وانتوى
يا طول ما رد بهم جاهلييه
قل ما منيع كاسب الحمد والثنا
يا ابن النداء وجالي الهم ان طووا
ابزرقا لاهلها ماطهاها وساقها
فمن معجبات الشيب في لمة الصبا
قل الله لي من رمعه يا ابن سالم
لقاني بها لا ساعد الله ركبـه
على شان سلطاني عقيل كميتها
سريع القرا للضيف في ليلة الشتا
قوي اوساع السمط في كل مسغبة
ذوي من يلبي الضيف في مد لهمه
يقوم ابها عن مجضع الليل متون
يهلي بضيفه بالنيا حينما لقا
منا خاطر الظلما ولا يد لاكنها
فمن عاش بالدنيا يرى يا ابن سالم
ومن ساعدته الايام ادمجن حبله
كفا الله ذاك الوجه نار من اللضا
يا من غزا من حرة عامريه

سقاها الحيا سيل الرعود الشواهد
بالاقبال هل لي في لقاكم عايد
منيع ومن حاش الثنا والغوايد
يشد على ثلب قصيف البدايد
على ظهر الجدعايدود الغوايد
جميل الثنا من حامدات وحامد
ولا نسفوا بكوارهن الجواعد
معالمها والنايات الغرايد
اخذ راي الف وانتقامنه واحد
يفجي الشبا عن كوكب ماه بارد
الى ما القنا الوت عليه المطارد
على عد من بعض الجلاعيد صايد
مع الحكم نقض من بنان وساعد
الى ما لقا من دمة السو زايد
لها حادر قلبي اهموم وصاعد
الى ساعد الركبان مع من يساعد
زمان القسا يشفى قراه الولايد
وعبد المقاوي سيد الناس ماجد
تعادا بها نسل القيام الولايد
من الليل والما في مغانيه جامد
ذبحه اسمان عن لقاح الجلاعد
عن العذر دون اللوايا الزهايد
اعضاب من اثار السيوف الحدايد
كريبه الليالي والامور الشدايد
وينقضن في حبل الذي ما يساعد
بحق المصلي والدعا في المساجد
سماويه نمرا الذراعين صايد

الى اضربت ما تضرب الا امتونها
وليس يعطي بالايادين صيدها
سوا عندها ما راتع او مذيـر
في ميمر يا طال ماصبح العدا
يعنها للضد ثم اريدها
بشر ديلا شر من صبح العدا
يتلن كالقناص يوم جر اله
لاكنه على ميرادها حين يعتدي
قطامي فتا ياطال ماناش نوشه
ترى الثنايا يابن اكليب على الفتى
فلا واخليلي الذي يعطي الغنا
ترا ان كان جد ماتوا فيا طول ما ملو
وان كان هي مالت فيا طول ما ملو
اوي صبح كرمته حد جوعه
يثور عمود الصبح ما شيل فضله
بجوزيه ما يبرح الضيف فوقها
فقولو ليت الفقر لا يامن الغنا
ولا يامن المظهود قوم تعـزه
واد جرى لا بد يجرى من الحيا

ومنها :

متى ما الثريا مع سنا الصبح وايقت
من عقبها فرخ كما نجم مثلي
بوارح الجوزا ربت فيها بسرهما
الى ظهر المرزم شبع كل كالف
نجم الكليبين الذي يرشف الجسم
والى مضى عقبه ثمان مع اربع

يوم على منصاه للصيد جالد
ولو عضنا دهر بتاب وناجد
او ما يتنازا بالحزوم البعايد
على الهجن والخييل الجياد العدايد
بالارسان كره والنضا كالجرايد
حفايا ومنها ناقضات البلايد
هموم ويوم راج فرح وصايد
على الضد من بين الفجوج البعايد
بلج الهوا في مرهفات الحدايد
امكاد كما بالعين شوك الكتايد
ونخلف العطا منه الرجا بالوعايد
مزاود ضيوف من جراه القواصد
ابطون اليتامى في السنين الشدايد
تعادا بها سمح الوجوه الولايـد
ذا صادر منها وهذاك وارد
كما الثاقب المنقاد بين البدايد
وبيت الغنا لا يامن الفقر عايد
ولا يامن الجمع العزيز الظهايد
ان ما جرى عامه جرى عام عايد

على كل خضرا علقت بالسنايد
على الشوف تبليها بمشيه ايمـايد
تخالف الالوان بين الجرايد
من الفين ومحن الليالي الشدايد
يفور فيه ماء العيون الوكايد
الخامسه طالع اسهيل يحايد

تشوفه كقلب الذيب يلعب ابنوره
الى غابت النسرين بالفجر علقن
والى مضا واحد وخمسين ليله
غذا القيظ نحن السبايا ولا
من لا يسجي كنت القيظ زرعه
امويج على غرامة حذب الجرايد
مخاوف من بين عوج الجرايد
لا يا من الما من خفوق الرعايد
من الضيف لا مرجفات العلايد
فهو مفلس منه ليالي الحسايد

ومنها :

وصلوا على خير البرايا محمد ما ناح ورق فوق حذب الجرايد

(وليست هذه القصيدة هي كلها وانما جزء منها لانها على ما يقال تتجاوز
الالف بيت ولكن مالا يدرك كله لا يترك جله) وقد أخذت هذه القصيدة
(قصيدة راشد الخلاوي) من كتاب الشعر عند البدو - تأليف شفيق الكمالي
وزير الثقافة والاعلام الحالي في العراق . . .

شاعر نجد الكبير محمد العبدالله القاضي

الشعراء كثيرون وكثيرون ولكل شاعر منهم مميّزه يمتاز بها على غيره في ضرب من الضروب الشعرية كالهجاء والفخر والمدح والوصف والغزل الى غير ذلك ولكن شاعراً واحداً سنسأله من بينهم لنتحقق معه في احد نواحيه الشعرية الهامة ثم نرجعه . ولكن لا الى مكانه لنجعله في المقدمة . ذلك هو الشاعر الكبير محمد العبدالله القاضي الذي غرد في نجد وفي غيرها زمناً ثم صمت لسمع الناس صدى صوته المتردد . عاش القاضي زمناً ولم يكن له في وقته من يضاهيه من الشعراء في جزالة اللفظ وسهولته وبداعة الاسلوب واندفاع المعاني المعبرة عما يلوج في صدره ويخالج ضميره وان ناحية واحدة من نواحيه الشعرية المتعددة كافية يجعله في طليعة الشعراء وهذه الناحية هي الوصف لأنه فيه أشعر منه في غيره . وما قصيدته في وصف القهوة وطريقة صنعها الا نموذجاً رائعاً لو صفياته . ووصفه الموت ومنكر ونكير والحشر ما يشعرك بانما وصفه شيئاً مرئياً وملموساً . وهذا دليل على قوة الانسجام بين التفكير والتعبير . ويعتبر هذا الانسجام عند علماء اللغة ملكة بلاغية نادرة يقصر الكثير من شعراء زمانه عن امتلاكها . فاذا وجب علينا أن نجعله في الطليعة ولك أيها القارئ الكريم أن تطالع أشعار القاضي ومقدار رأينا فيه قبل اصدار حكمك .

عاش محمد العبدالله القاضي في بلدة عنيزة في القصيم من نجد وهو من آل قاضي المغروفين في عنيزة توفي سنة ١١٨٤ هـ رحمه الله .

يقول القاضي في الوصايا والحكم :

وتعذر زماني ما حصل صاحب صافي	الى ابصرت بالدنيا تكدر لي الصافي
وكل شعيب له مفيض ومعطافي	افيض عليه اسرار ما التج بالحشا
تجزهم عما رايه على جال مهيافي	ومن عاش ماله في زمانه امنادم
وثيق عميق يفهم العلم عرافي	تخير من اجناسك نديم توده

يحتمل زلاتك ويصرك ما حفا
ولازم على الخل القديم ولو شهر
ترى ذخاب الدهن صحبتك لحمق
وتراشور من لا يستشيرك
ومن اغتنى برأيه عن شور ناصح
ومن خاطب الجاهل فهو مثل من كشف
ومن لبس ثوب الكبر ما صان عرضه
ومن شال حمل الزوم كان امتحانه
ومن طاوول اطول منه ما استر ساعه
وتدخلك بأمر ما يعناك جهاله
وباشر هل المعروف منك بتواضع
وتر اللئيم ان لان منك جانب
والعوشزه على النيل ما اثمرة
وكم جاهل صور على غيره القضا
وكم بخيل تفرش الناس ماله
كما ابره عريانه دب دهرها
والمال له حق حالاته مع الفتى
واياك لا تقصد لئيم الحاجه
وجلوسك مع أهل الفهم مما يفيدك
ولا تبدي الرقه الى رمق همة
فالى رمت امراً فااكنم السر والتزم
ترا صاحب التسوييف مدرك مرامه
ومن عاش يزرع بالتماي رياضه
وترا دمار العمر ذلك بديره
والعز لوفى راس حزم ترومبه
ومن شاف في الدنيا قبول كمت له
ومن رامها عشق وغلافي ودادها

للقلب درييل للابعاد كشافي
واصبر ولو بان الجفا لك والانكافي
يجوز يطغا جهله على حلمك الوافي
كما وصف من ينفخ بكبر وهو طافي
تندم ويكشف له الى شاف ما شافي
وجهه وقابل به عواصيف الاصيافي
ولو مطر جوده على الناس هتافي
ولا حمل الله عاجز حمل الاسرافي
يجاهد جنود وينقسم رأيه انصافي
وتبريك من عانيك يلزمك به وجافي
واهل الشر باشرهم بشر وتستافي
توطاك يوري انه يجافي وينخافي
يورد ويبقى الشوك والغصن غريافي
يجرم بفعله مسلم غافل غافي
وهو منه محروم على نفسه اتلافي
وهي تكسي المخلوق من قمش الضافي
يضرب المجرم ويبذل لاهل الانصافي
ولو هي بكفه حال دونها جبل قافي
ومع البهايم ينطبع قلبك الصافي
ترا جف بها الصافي ويفرح بها الجافي
بقوى العزا والعزم والحزم لك وافي
يفوته وهو يندري على راسه السافي
يحصد الهوى ويوافي الغبن يستافي
ولو تربة ارضه تنبت اللولو الصافي
لكنك في جناتها مرغد صافي
بخيل مغاوير وجيش له اردافي
خير امنها تناكير واعيافي

ولا تكرب لامر تقدم همومه
فالى اشتد حبل وصار سوترا الفرج
وبين اقتراق الليل والصبح قد حدث
ابرم دواليبك بالانساب ربما
ومن رام صعاب المشاكل برايه
والزم عقول أهل التجارب واجتنب
وانا عن معاني كل ما قلت عاجز
ركنت نفسي للهوا يوم لي به
فيلا افرغت نفس الغريم من الهوا
خدمت القلم والطرش للشوق مصخر
صدرت ولا نفع الفتى ذكر ما مضى
كذا البدر يوضي في ابراجه الى انتهى
صلاتي وتسليمي على اشرف الورى

ترا صعّب الاشياء تعترض لك بالاصدا في
قريب بألم نشرح عليك وهو كافي
يسر بعد عسر والايام زلافي
توافق مفاتيح للاقفال وتوافي
ادرك بها اشيا ما بنا له بالاسيا في
بالاريا عما رأى مع الخوف رجافي
اسراج الغير محرق روعي اتلافي
هوا وشفي فيه مياس الاعطافي
فلا ينفع للسكين تذكير اربافي
يعفي الشرفات القواني على القافي
الى عاد من طرد الهوا معطي جافي
ويكشف ويصحي صافي يوم الانصافي
عدد ما أضابرق بالا لآفاق كشافي

وللقاضي في حساب العام من البروج والمنازل والنجوم :

سبك لك أنجوم الدهر بالفكر حاذق
تر أول انجوم القيص سبع رصايف
أول تقل شاخ والتويبع تبعها
يرقع بها عاهات الأثمار وعشها
سته وعشرين بها الظل بسطه
عقب تطلع الجوزا كشلفا سعالها
تبرا لها المقعه وبالهنعه انتهت
سته وعشرون السرطان برحبها
ويظهر اذراع الليث هو المرزم الذي
يرفرف بنوره كل ما بان واختفى
وبين لك نجم الكليبين بعده
دليل على ظهر الكليبين اماره

حوا واختصر مضمونها بأمر خالق
كما جيب وضحا ضايح الشبك دالق
في برجها الجوزاء كما الدال دانق
يغدي من سموم الحر مثل الحرايق
نهاية قصر الليل عشر ودقايق
نظم تلالا كالدراري لواحق
تهت السمايم فيه والظل سابق
يصلح بفصله كل حلو وحاذق
كما مشغل الساري بنوره تشاعق
كما عين عمهوج غنوج لعاشق
هي النثر وصفها كالعيون الروامق
اذا غربن عنه النسور العتايق

لبعض الثمار وبعض الاشجار صافق
 يقف ظلها قدم وتغور الحرايق
 يتقلب كدورة خاتم بيد مايق
 به الدود في مثنى مطاويه خارق
 مع الجبهه الزبره لها الصرف لاحق
 تواسى نهاره هو وليله مطابق
 كما اقر ديدان حداث سابق
 تظهر نجوم الوسم صم الحدايق
 اولهن العوى كما اللام لاهق
 وزباناه نجمين كرمح امعائق
 وعن العضد والمسهل نهونا الحواذق
 يصلح عن القادوح والدود عالق
 هي المر بعانيه للاوراق اماحق
 نهاية طول الليل بالقلب فارق
 كثير به الماطر حقوق البوارق
 به البرد دخانه من الجوف عالق
 تاسعهن مرتفع عليهن وشاعق
 يسمونهم الشبب بالبرد عالق
 ومحسوبهن ستة وعشرين شارق
 تغرس وتجري الماء بالعود سابق
 وهن القارب بعض الخلايق
 يجنب العلو نجم شمال ملايق
 الا على والاسفل به الكبر فارق
 ترا انورهم النجم الشمالى مشارق
 بالاول ينضي تين غض المطارق
 ربيعه مع انواء الصيف والعرق عالق
 وتزهر رياضين بها البرد خافق

رياح وسموم وقيل تظهر به آفه
 ستة وعشرين ترا الليث برجهن
 ويظهر لك النجم اليماني وطرفه
 ينشر اقماش الجوخ والصوف لا يقع
 ومحسوبه اربعة النجوم بنجمبه
 واذا مضى منهن ثلاثين ليله
 وعشر ويبدى المزن ينشي مغرب
 واثنى عشر باقى سهيل وبعدهن
 اثنى وخمسين ترا انجومه اربعة
 والسماك مع غفر كما القوس وصفه
 تكثر عواصفها بها الظل سبعة
 به قطع الاشجار والاثل والنخل
 ويطلع لك الاكليل والقلب وشوله
 تسع وثلاثين اذا فات ثلثهن
 وبروجهن بالقوس والجدي يني
 يقف ظلها عن سبع الاقدام زايد
 وتبدى النعايم تسع نجمات سبكها
 نجمين يسما السماكين وبعضهم
 ترا بروجهن بالدلو والظل سبعة
 بهن يظهر الهدهد والاشجار كلها
 وتطلع سعودات النجم الثلاثة
 فالذابح نجمين كما الالف وصفه
 وسعد بلغ نجمين بالعرض وافتخر
 وسعد السعود يشابه الذابح اذا بدا
 فالورد والرمان والبخوخ يسورق
 والثانية هي آخر البرد ومبتدا
 وبالثالثه تورق الاشجار كلها

عدل الزمان بليها مع نهارها
فالا سعه تسعة وثلاثين ليلة
ويطلع لك نجمين الحميمين واسمهن
فالاخيه وصفه كما رجل بطه
سته وعشرين ترى الحمل برجهن
ويظهر لك الفرع المؤخر مع الرشا
وصف الرشا سمكة انجوم زواهر
بآخر برج الحمل والثور ظلله
واعدادهن ستة وعشرين ليلة
ويظهر لك الشرطين كالالف به ميل
ويظهر عقب هذا البطين انجومه
باخر فصل الصيف يصلح به الدواء
فالشرطين والبطين نجمين ظلهن
يسد الخلل من ثفاف عيب وختمها

وللقاضي في الحكم وهو في أخريات أيامه :

الصبر محمود العواقب افعاله
والصمت به سر سعد من يناله
ولا خير في اللي ما يصدق مقالته
وشر أفات الفتى البخل بماله
البل معلوم بالايدي عقاله
والرجل بالواجب السانه عقاله
والمال كثره عار الى بقى له
ومن جاد جده صار ضده افعاله
ومن لا يفارق موضع الهم غاله
ومن هاش حاش المرجله والشكاله
ومن جاد ساد ومن يشح بحلاله

تواسن براس الحوت فصله موافق
الاول براس الدلو والحوت لاحق
الاخيه ثم المقدم يعانق
ووصف المقدم نجمتين شعائق
فيه الدوا والفصد والحجم لايق
نجمين لهن اسم الذراعين عالق
وحادي عشر نوره عليهن فارق
قدم وهو فصل الربيع موافق
يوافق بهن غرس الشجر والحدائق
ثلاث نجمات حداهن غافق
ثلاث كنقط الثاء صغار خوافق
وفصده وحجمه هايج الدم دافق
قدم وهن ستة وعشرين فالق
صلاة على المختار ما ذر شارق

والعقل اشرف ما تحلا به الحال
والهذر به شر وشوم وغربال
فعل بحالات قصيرات واطوال
وشر منه المطلق في كل ما قال
والخيل تزج بالشبيلي والاقفال
الى قال علم تم لو حال به حال
فضل ومعروف الى نال ما نال
ومن سائت أخلاقه افراقه هو الفال
(فالقهر مثل السيف والحيف قتال)
ومن ذل ذل وكل من حل يقتال
مدرك مرامه لو صعد مصعد عال

والفقر هدم من براسه صعاله
ولا يفتخر من جاد جده ونخاله
الجريمي كالخلاص اشتعاله
ومن قلب الدنيا برادي لحاله
كم خير ما نال فيها سواله
وكم عاقل به حاذق رأس ماله
السبع رزقه من جيفها ختاله
ومن كور الاشياء بفكره بداله
وان قال رجل في عيوبك فماله
وتكشف ضغائن غايته بالرساله
ويبين لك فضل الرجل بمقاله
فالصاحب الصافي تحمل خماله
وصحا ترا طرد المجفي غدا له
وترا بوجه اللي يودك دلاله
واحفظ اوصاف اللي نزل بالرساله
فالدهر له حال اكراب وحاله
كم صيحت ينفك مشكل بحاله
وان رمت رأي فاستخر ثم واله
كم فات حر منصب ما يناله
الى صدر بالرأي والشور قاله
ومن يفشي اسراره وقع بالجهاله
والسر له نخل وثيق صفاله
الى احتجت رأي من فكر تخاله
ويبصرك بأشياء مشكلات صحاله
واشك الاحوال لمن تحول بحواله
وهذا وكل من ادعى بالكماله
من اغتر بالدنيا فهو من اهباله

والجود من الماجود هو ثار بعقال
هي بالهمم لا بالرمم مثلما قال
ويصبح رماد خامد طافي بسال
أخطا وصاب له دليل بالاقوال
وكم ثور هور ساعفت له بالاقبال
عقله وكم بهلول عقله جمع مال
وجند ضعيف مرغد رزقه اشكال
ضغائن تكشف خفيات الاحوال
وزن ثقل عقلك بعقله بمثقال
او لفظ مرسوله بعنوان ما قال
الى جاجدال فيه فض للاشكال
يلزمك ولا الضر حده على الجال
يتعبك والمقبل عطه وجه واقبال
وصده بمن تكره تراهن بالاغزال
واصبر ولا تجزع الى حل بك حال
يتعبك عند العسر في شرب فنجال
يا حسن منه ما عاد يخطر على البال
واعزم وزم واجزم على الحال بالحال
وكم حصل العليا غشوم بالاجزال
ما طاوع ارذال برأيه وعذال
واعطا العد الزمام عقله وهو عال
نقاض مبروم وبالرأي فتسال
يخاطب عواقب كل أمر بالاجمال
يوريك ما صور على صفحة البال
يسعد ويبصر ثم يشرع لك البال
عمى وتاه بظلمة الليل بالآل
ما يعتبر بآجال جولات الاجيال

صولات دولات عصاة مضاله
ذهبوا وذهب الحال من له وماله
والعمر في زایل لا محاله
فالله تواب مشيب نسألـه
وصلوا على المختار والصحب وآله

ملك وحطتهم تواريخ وامثال
والحمد وبالمجد يبقى الى التال
وفي الحشر ينشر من عمل وزن خردال
عفوه الى نشر الصحايف والاعمال
ما التج حجاج بهاتيك الاميال

عبيد العلي آل رشيد

هو الفارس الشجاع والشاعر الحماسي ذو القصائد الحماسية الرائعة
عبيد العلي آل رشيد فهو شاعر بقدر ما هو فارس .

نشأ عبيد في وقتٍ تسوده الفوضى والاضطراب فالحروب قائمة في كل
مكان من الجزيرة والقبائل تغزو بعضها بعضاً والعبرة بالقوة اما الضعيف فلا
عبرة له فمن هذا كان الافراد ينشأون بين الحروب المتواصلة لا يسمعون غير
أزيز الرصاص وقرقة السيوف ولا يرون غير الدماء القاسية تتناثر من الجماجم .
ويترعرون على تلك الاوضاع التي هي أشبه ما تكون بالمدرسة يتخرجون
منها كل حسب درجته واستعداده فعبيد نشأ وشب على هذه الاوضاع كما ينشأ
غيره فارساً صنيدياً وبطلاً صميدياً وشاعر ملقاً يقول الشعر ويرسله قطعاً
رائعاً في الاسلوب والمعنى وشعره كله على وتيرة واحدة « حماسة وفخر »
هذا هو عبيد العلي آل رشيد من الناحية الشعرية والفروسية . أما ناحيته السياسية
فهو من مثبتي دعائم اماره آل رشيد في حائل وساعد أخاه عبدالله العلي آل رشيد
المتوفي سنة ١٢٦٣ هـ وظن الناس أن الذي سيتولى الامارة بعد وفاة عبدالله
أخوه عبيد ولكن الاخير تنازل عنها لابن أخيه الامير طلال العبدالله آل رشيد
الذي توسعت البلاد في عهده وسادت الطمأنينة والرخاء ودام حكمه تسع عشرة
سنة الى أن مات منتحراً سنة ١٢٨٢ هـ وفي سنة ١٢٨٥ هـ توفي عبيد العلي آل رشيد
في حائل بعد أن بلغ من العمر قرابة مائة سنة رحمه الله .

يقول عبيد العلي آل رشيد في وقعة بقعاء :

يا من لقلبٍ بين خمسه وعشرين	هجس وهاجوسٍ وعدلٍ ومايل
يدير في دولاب الافكار تسعين	بالصدر ينثر دقهن والجللايل
اصبحت منهم خالي غير ثنتين	سعدي ومصقول يداوي الغلايل
وخماسي غمق صوابه وجوزين	الياكر بواشخص المهار الاصايل
يا دارنا من جالك جينا عجلين	بالليل تسري والصفير والقوايل

فان كان هم عنا بالانشاد مخفين
ناتي مع اول سريه فوق الالفين
حضر الجبل والبور ناتي صليبين
جينا صباح وهم لنا مستكينين
حصل لنا عقب المواكل وفا الدين
من فضل والي العرش عدل الموازين
عجاجة تجلي صدا القلب يا حسين
كم ميمر راجوا عليه الغلامين
ربعي مروية السيوف المسانين
واللي ذبحت بشذرة السيف تسعين
واللي وطننا ما يشوف المحبين
جوننا يبون ديارنا والبساتين
واليوم يبغونا وحننا معيين
ونكس على ربعه بشر (الغرامين)
يصيح مثل البارحة ما هنا شين
يقول جده يوم صولة اهل الدين
اغراه بالمكحول خرط الفراقين
اطاع حكي الدايدي والسلاطين
ناس يبون العز منهم ذليلين
اللي وفا حق الديار الهزازيين
ربع على حرب المعادي ضريريين
عندي له اللي يلبسون التوامين
يتلون ريف الضيف عيد المساكين
اليا بغا امر ما يطيع المشيريين
اليا سلم راسه فحننا عزيزيين
وصلوا على قنديل سكنى الحجازين
مني عدد ما يشمع اللبن بالطين

من الراس ما نحتاج دزالرسايل
كنا اشهر به ديدحان المسايل
يتلنا جمالات سود الجدايل
وثار الدخن من حر صلو الفتايل
وراعي السلف ردت عليه الجمايل
صارت على القصمان وولا دوايل
دييلة ما هي بكل الدبايل
خلوا دماغه عن علايه مايل
خلوا صفا (بقعا) من الدم سايل
منهم ولاني عن طردهم بسايل
والكذب تنفاه العلوم الصمايل
يبغون منزلمهم (قفا) و (حايل)
نسند بحد السيف من جاه عايل
فيده عماهم تايهين الدلايل
ولا حصل له غير قطع الوصايل
قادوه عليه ذاهين الحمايل
وعرضاتهم بمشورفات النثايل
وقبله لويبان رمي بالحبايل
ويش قال مشعال بهم بالاوايل
وحننا اليا عدت علوم القبايل
ومن مقدم كسابة للنفايل
اليا جذبوا شروى بروك المخايل
الشيخ ابو متعب عزيز التزايل
الحيد شيال الحمول الثقايل
ارجيه من معطي العطايا الجزايل
راعي المقام المعتلى والوسايل
او ما لبيت الله تشد الرحايل

مصادر الكتاب

- ١ - البصرة في أدوارها التاريخية
 - ٢ - التحفة النبهاية في تاريخ الجزيرة العربية
 - ٣ - تاريخ الكويت السياسي
 - ٤ - عنوان المجد في تاريخ نجد
 - ٥ - من هنا بدأت الكويت
 - ٦ - أعيان البصرة
 - ٧ - تاريخ الكويت
 - ٨ - الاعلام في أعيان بلد الزبير بن العوام (مخطوط)
 - ٩ - نبذة تاريخية عن نجد
 - ١٠ - القول السديد في أخبار أمانة الرشيد
 - ١١ - رحلة نيور من البصرة الى الحلة
 - ١٢ - البادية
 - ١٣ - جزيرة العرب في القرن العشرين
 - ١٤ - الأمثال العامية في الكويت
 - ١٥ - معجزة فوق الرمال
 - ١٦ - المملكة العربية السعودية في حاضرها وماضيها
 - ١٧ - عشائر العراق البدوية
 - ١٨ - ديوان الرصافي (الجزء الأول)
 - ١٩ - من الكويت
 - ٢٠ - سبائك المسجد
 - ٢١ - مجلة (العروة) العدد الثاني السنة الرابعة -
آذار سنة ١٩٣٩ م
 - ٢٢ - الشعر عند البدو
 - ٢٣ - الكويت المستقلة
 - ٢٤ - مجلة (الكويت) العدد (٧٣) تشرين ثاني
سنة ١٩٦٥ م
 - ٢٥ - منتخبات من الشعر النبطي
 - ٢٦ - الأزهار النادية من أشعار البادية
 - ٢٧ - الأزهار النادية من أشعار البادية
- الشيخ عبد القادر باش أعيان
الشيخ محمد خليفة النبهاية
حسين خلف الشيخ خزعل
الشيخ عثمان بن بشر
عبدالله الحاتم
الشيخ عبدالله باش أعيان
الشيخ عبد العزيز الرشيد
الشيخ عبدالله بن ابراهيم الغملاس الزبيري
الامير ضاري بن فهيد الرشيد
سليمان صالح الدخيل
ترجمة سعاد هادي العمري
عبد الجبار الراوي
الشيخ حافظ وهبة
خالد سعود الزيد
أحمد عسه
صلاح الدين المختار
عباس الغزاوي
سيف مرزوق الشملان
عثمان بن سند
شفيق الكمالي
محمود قلعه جي
الجزء الاول
الجزء العاشر

٢٠٦	الامير محمد على الادرسي (حاكم منطقة عسير الأسبق)
٢٠٧	جلالة الملك علي بن الحسين (ملك الحجاز الأسبق)
٢١٦	حضرة صاحب الجلالة الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود
٢١٧	حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود
٢١٨	حضرة صاحب السمو الملكي الامير محمد بن عبد العزيز آل سعود
٢٢١	الامام يحيى حميد الدين (ملك اليمن)
٢٢٤	الأمير عبد المحسن بن جلوي (حاكم المنطقة الشرقية الحالي)
٢٢٩	فيصل بن سلطان الدويش (رئيس قبيلة مطير)
٢٣١	فرحان بن مشهور (من الروله)
٢٣٢	فيصل الدويش على ظهر الباخرة البريطانية بعد أن سـ نفسه للبريطانيين
٢٣٤	ضيدان بن حثلين (رئيس قبيلة العجمان)
٢٣٩	مؤتمر خباري وضحة
٢٥٩	الشيخ مبارك آل صباح
٢٧٥	الشيخ جابر المبارك آل صباح
٢٧٦	الشيخ سالم المبارك آل صباح
٢٨٣	الشيخ أحمد الجابر آل صباح
٢٨٩	الشيخ عبدالله السالم آل صباح
٢٢٩	الشيخ صباح السالم آل صباح

فهرس كتاب الزير

رقم الصفحة	العنوان
٥	كلمة المؤلف
١١	مقدمة الكتاب
١٦	شبه الجزيرة العربية
١٩	البصرة القديمة
٢٤	وقعة الجمل
٢٨	المربد
٣٣	الزير
٣٣	أثارها
٣٦	جو الزير
٣٦	التجارة
٣٦	الزراعة
٣٦	الصناعة
٣٨	موارد مياه شرب أهل زير
٣٩	بعض الاماكن المشهورة في الزير
٤٣	عادات الزيريين
٦٣	جوامع الزير ومساجدها
٧٥	القضاء في الزير
٧٤	علماء الزير
٨١	الشيخ محمد أمين الشنقيطي
٩٣	حالة الزير الاقتصادية
٩٤	حاصلات الزير وصادراتها
٩٥	من التجأ الى الزير أو مر بها من الحكام
٩٦	أهم الحوادث التي وقعت في الزير
١٠٢	أحوال الزير السياسية
١٠٣	يحيى بن محمد آل زهير
١٠٣	مشيخة ابراهيم الثاقب
١٠٤	مشيخة محمد بن ابراهيم الثاقب
١٠٤	مشيخة يوسف بن يحيى آل زهير
١٠٥	مشيخة محمد بن ابراهيم الثاقب للمرة الثانية
١٠٥	مشيخة ناصر بن ناصر آل راشد
١٠٧	العداوة بين أهل (حرمه وأهل حريمه) وأسبابها
١٠٨	مشيخة علي باشا بن يوسف آل زهير

فهرس كتاب الزبير

رقم الصفحة	العنوان
١٠٨	مشيخة عبد الرزاق بن يوسف آل زهير
١٠٩	حصار الزبير وأسبابه
١١١	مشيخة محمد بن ابراهيم الثاقب للمرة الثالثة
١١٢	مشيخة أحمد المشاري
١١٢	مشيخة علي بن محمد الثاقب
١١٣	مشيخة سليمان بن عبد الرزاق آل زهير
١١٤	مشيخة عبد اللطيف بن محمد آل عون وسنة (حرمة)
١١٦	العداوة بين قاسم باشا آل زهير وناصر باشا آل سعدون وأسبابها
١١٨	مشيخة ابراهيم بن عبد اللطيف آل زهير
١١٩	مشيخة عبدالله البراهيم الراشد
١١٩	مشيخة خالد باشا بن عبد اللطيف العون...
١٢١	مشيخة محمد بيك بن حسين باشا المشري
١٢٧	مشيخة ابراهيم العبدالله الراشد
١٢٧	بعض الامثال العامية عند أهل الزبير
١٣٤	الآلفاظ العامية عند أهل الزبير
١٣٧	الآلفاظ الفارسية الشائعة عند أهل الزبير
١٣٨	الطرق البرية التي تربط الزبير بالخارج
١٤٣	نجد
١٤٤	أيلات نجد
١٤٧	الدعوة الاصلاحية في نجد...
١٤٩	الشيخ محمد بن عبد الوهاب
١٥١	نجد في أيامها الأولى
١٥٤	ما هي تعاليم الوهابية
١٥٦	ما ينسب الى النجديين وهم أبرياء منه
١٥٨	آل سعود
١٥٩	الامير محمد بن سعود
١٦٠	الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود
١٦١	الامام سعود بن عبد العزيز بن محمد
١٦٣	الامام عبدالله بن سعود بن عبد العزيز
١٦٣	أثر الدولة السعودية في نجد
١٦٥	الامام تركي بن عبدالله
١٦٦	الامام فيصل بن تركي بن عبدالله...

فهرس كتاب الزبير

رقم الصفحة	العنوان
١٦٧	الحرب الاهلية بين أبناء الامام فيصل
١٧٣	أمارة آل رشيد
١٧٤	الأمير عبدالله بن علي آل رشيد
١٧٩	الأمير طلال العبدالله آل رشيد
١٧٩	الأمير متعب بن عبدالله آل رشيد
١٧٩	الأمير بندر الطلال آل رشيد
١٨٠	الأمير محمد العبدالله آل رشيد
١٨٢	الأمير عبد العزيز المتعب آل رشيد
١٨٤	(حرب الطرفية)
١٨٩	الأمير متعب بن عبد العزيز آل رشيد
١٨٩	الأمير سلطان الحمود آل رشيد
١٨٩	الأمير سعود الحمود آل رشيد
١٩٠	الأمير سعود بن عبد العزيز بن متعب آل رشيد
١٩١	الأمير عبدالله المتعب آل رشيد
١٩١	الأمير محمد الطلال آل رشيد
١٩١	الأمام عبد الرحمن الفيصل آل سعود
١٩٤	جلالة المغفور له الملك عبد العزيز بن حم الفيصل آل سعود
١٩٥	خروج الأمير عبد العزيز آل سعود من الكويت واستيلائه على الرياض
٢٠٢	بين الشريف حسين بن علي والانكليز
٢٠٣	اعلان الشريف حسين الثورة ضد الاتراك
٢٠٥	بدأ الاحتكاك بين الملك حسين والسلطان عبد العزيز آل سعود ونشوب الحرب بينهما
٢٠٩	تنازل الملك حسين لأبنة الأمير علي
٢١٠	مغادر السلطان عبد العزيز آل سعود الرياض متوجهاً الى مكة المكرمة
٢١٥	مبايعة السلطان عبد العزيز ملكاً على الحجاز
٢١٩	بين الملك عبد العزيز آل سعود والأدرسي (حاكم عسير)
٢٢٠	بين الملك عبد العزيز آل سعود والامام يحيى (ملك اليمن) ونشوب الحرب بينهما
٢٢٢	توحيد أسم (المملكة) وأخذ البيعة لسمو الامير سعود بولاية العهد
٢٢٢	وفاة الملك عبد العزيز
٢٢٣	جلالة المرحوم الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود
٢٢٥	حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود (ملك المملكة العربية السعودية المعظم)
٢٢٩	الأخوان

فهرس كتاب الزبير

رقم الصفحة	العنوان
٢٣١	أسباب ثورتهم على جلالة الملك عبد العزيز آل سعود
٢٤٣	الكويت
٢٤٦	آل صباح
٢٥١	آل صباح حكام الكويت
٢٥١	الحاكم الأول - صباح الأول
٢٥١	الشيخ عبدالله بن صباح بن جابر
٢٥٣	الشيخ جابر بن عبدالله بن صباح
٢٥٥	الشيخ صباح بن جابر بن عبدالله
٢٥٦	الشيخ عبدالله بن صباح بن جابر
٢٥٨	الشيخ محمد بن صباح بن جابر
٢٥٩	الشيخ مبارك بن صباح بن جابر
٢٥٩	أسباب قتله أخويه محمد وجراح
٢٦٦	أهم الحوادث التي وقعت في عهد الشيخ مبارك
٢٧٣	وفاة الشيخ مبارك
٢٧٣	الشيخ جابر بن مبارك بن صباح
٢٧٧	الشيخ سالم بن مبارك بن صباح
٢٨٤	الشيخ أحمد بن جابر بن مبارك
٢٩٠	الشيخ عبدالله بن سالم بن مبارك
٢٩٠	أهم الحوادث التي جرت في عهده
٢٩٨	وفاة الشيخ عبدالله السالم آل صباح
٢٩٩	الشيخ صباح بن سالم بن مبارك
٣٠٠	الشعر النبطي
٣٠١	محمد بن حمد اللعتون المدلجي الوائلي
٣٠٩	عبدالله بن ربيعة
٣١٢	حميدان الشويعر
٣١٥	بديوي الوقداني
٣١٦	الشريف بركات
٣١٩	الحلاوي
٣٢٤	محمد عبدالله القاضي
٣٣١	عبد العلي آل رشيد